د. عبد الرحمن قاسملو

أربعون عاماً
من الكفاح من أجل الحرية

الجزء الأول

ترجمة وتقديم وهوامش
د. عز الدين مصطفى رسول

د. عبد الرحمن قاسملو

أربعون عاماً من الكفاح من أجل الحرية

موجز من تاريخ الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني

الجزء الأول

ترجمة وتقديم وهوامش

الدكتور عز الدين مصطفى رسول

حقوق الطبع محفوظة

• تصميم الغلاف: الناشر
• الطبعة العربية الثانية / ١٩٩٤
• مطبعة كُرد برس / بيروت ـ لبنان.

منشورات
هوشنك كُرداغي

مقدمة المترجم

بدأت بترجمة هذا الكتاب بإتفاق مع المؤلف الشهيد في حياته، واقترح علي بنفسه أن اذيل بعض صفحاته بهوامش تحتوي على آراء أو إيضاحات عن المحتوى بينت خطوطه له. كما راينا أن أستهله بمقدمة للترجمة العربية تحتوي تجربتي وعلاقاتي الطويلة الصميمة مع الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني وكوكبة من قادته ومناضليه، ومع المؤلف الشهيد بالذات. غير أن استشهاد المؤلف بالشكل الذي عرفه العالم وتعرضي وافراد من اسرتي للإعتقال والملاحقة في السليمانية بسبب ذلك ولفترة طويلة، ادى إلى جانب أسباب اخرى لتاجيل الإعداد النهائي للمقدمة والترجمة. ولااخفي أن وجود فصل من الجزء الثاني للكتاب "الذي لم ينشر" وانتظار العثور عليه كان احد اسباب التاخير. وإذ مرت الذكرى الثانية للإستشهاد، ووجدت زوال المبررات للتاخير أسرعت بإنجاز الأمر والبحث عن مصدر ياخذ النشر على عاتقه. وإذ بدأت بكتابة المقدمة رايت ان رحيل المؤلف بذلك الشكل المأساوي ليزيد ثقل شخصيته في المقدمة ويجعلها في الموقع الأول.

في الذكرى الاولى للإستشهاد كتبت مقالاً شاملاً عنه نشرته جريدة "آسو" الكردية ببغداد بعد حذف فقرات عديدة منه،وإذ تهيأت لهذه المقدمة فإن الخطوط الرئيسة لذلك المقال بقيت الإطار المشروع للمقدمة وكان نشر المقال باللغة الكردية شافعاً للإعادة باللغة العربية، وشافعاً لأن تكرس المقدمة للمؤلف اكثر من تكريسها للكتاب نفسه.

كان فرسان عشيرة شكاك قد حطموا، وكان موت أو قتل القائد سمكو غدراً وكيدة قد سرب اليأس إلى قلوب بعض الناس، في حين كانت راية جمعية "خويبون ـالإستقلال" وقيادة إحسان نوري فوق جبل آرارات تمنح الحرارة لقلوب الآخرين.

على الحان لاوك صعد بيره ميرد جبل آرارات يقول: اتبعوني أيها الفتيان، فإنه هي ليلة الإنتصار[1]

كانت الصورة الحقيقية للحياة تشبة الصور الأسطورية والروما نتيكية نفسها التي صورها يشار كمال في "أسطورة جبل آكرى" بعد ذلك بعشرات السنين.

كانت نداءات الناس تتوجه إلى أبطال عشيرة جلالي في جبل آكرى.وقد لاتكون صدفة أن يتذكر وليد [2] كردي فتح عينيه للحياة في تلك السنين أسطر اغنية فولكلورية تعود لذلك الزمن، في سفر من أسفار تأليفه بعد ذلك بعشرات السنين:

ألا انهض، إلا انهض يا بيرهو

لماذا تركت آرارات خرابة[3]

ترى ما الذي دفع محمد آغا وثوق [4] للتزوج بزوجته الأخيرة من الاثوريين للتشردين من جولة مبرك ولن يأتيه منها وهو في الثالثة والستين من عمره ولد سيذل التاريخ الكردي عظيماً وأظهر اسمه الكرد في باب آخر من أبواب العالم.

نعم ـ ولد عبد الرحمن، أو رحمان بن محمد آغا وثوق الذي عرف فيما بعد في التاريخ الكردي وفي صفحة رائعة من تاريخ العالم بعبد الرحمن قاسملو في أطول ليلة من السنة "ليلة يلدا"،في أول ليلة من شتاء العام ١٩٣٠ في أورمية.

كان للمركز وللمقام الذي تمتع بهما والده دفعه إلى أن يخط لأولاده طريق العلم والدراسة ولا يدعهم يسيرون في طريق سلطة الإقطاع والتملك. وهكذا توجه رحمان [5] أيضاً إلى مدارس أورمية وتبريز وطهران وأنهى المراحل المدرسية الثلاث في إيران.

كان والده من الرجال الكرد المعروفين، المرتبطين بالحركة القومية الكردية. وجعلت منه سلطته ومقامه الإجتماعي واحداً من الشخصيات المعروفة الذين أصبحوا قبل تكوين جمهورية كردستان في مهاباد أعضاء في الوفد للتوجه إلى باكو. ويروي لنا الشهيد رحمن فيما بعد من دفتر ذكريات طفولته صفحة عن هذا الموضوع إذ يقول:

رغم انني كنت آنذاك في الحادية عشرة من عمري،ولكن كانت السياسة تجلب إنتباهي شاني شان كثيرين من اترابي الأطفال. كان ابي واحداً من اعضاء ذلك الوفد. اتذكر جيداً انه حمل معه بعد عودته من باكو بضعة رؤوس من سكر القند وبندقية صيد جيدة.يبدو ان السوفيت اهدوا رؤوس القند والبنادق واشياء اخرى إلى جميع اعضاء الوفد. وكان القند على الأخص شيئاً ثميناً. إذ كان نادراً آنذاك وغالي الثمن في إيران. كنت اتعجب من ذلك. إذ كان إخوتي وابناء عمي الذين كانوا اكبر مني يتحدثون في دارنا عن سفر والدي واسخاص آخرين إلى باكو للمطالبة بحقوق وحرية الكرد.ولذلك سالت ابي صراحة وماذا عن حقوق الكرد؟ فاجابني إطمئن إنها تتحقق.

كان رشيد بك هوركي واحداً من اعضاء الوفد وقد اختلف مع ابي حول مسالة مهمة. كان رشيد بك يقول: من المفيد جداً ان يساعد الروس لنيل الكرد حقوقهم. ولكن من السيء جداً للكرد ان يغدو مجتمع كوستان في المستقبل مثل المجتمع السوفيتي. ولكن ابي كان يقول: لديهم في آذربيجان السوفيتية شعار حسن جداً وكان يكرره بالآذرية "اليدن إيشله،ديشدن ديشله" اي إعمل بيدك، واقضم بسنونك، بمعنى من لايعمل لايأكل[٦].

يعرف المطلعون على سيرة هذه الأسرة ان اناساً كثيرين منهم بذلوا الجهد والسعي في مسيرة الكفاح الكرد. واتذكر شخصياً زيارة لي مع الشهيد للقائد الكردي الراحل مصطفى البارزاني في بغداد، في العام ١٩٥٨وكان الإستفسار الأول للبارزاني من الدكتور قاسملو عن صهره، الذي كان واحداً من رجال العشائر الطيبين الذين قاوموا برجولة ايام الجمهورية.

دفعت بيئته الأسرية هذه رحمان نحو النضال الوطني في سن مبكر.فاضحى في فترته، وفي أيام الجمهورية مسؤولاً عن لجنة شبيبة أورمية. وعندما قضيت على جمهورية الكرد الحبيبة هذه بمكيدة من الرجعيين الإيرانيين ودعم من بعض الإقطاعيين الكرد وتآمر من الإستعمار الأمريكي، وعندما نصبت المشانق للقادة وزج بالكوادر والمتنفذين في السجون، أو شردوا في الخارج، ورضخ بعضهم،فإن شعلة الكفاح وإعادة التأسيس كانت تندلع في قلوب الشباب. وكان عبد الحمن قاسملو واحداً من هؤلاء الشباب الذين كانت لهم مكانتهم ومساعيهم البارزة منذ إعادة تكوين الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني.

كانت الحركة القومية في كردستان اجمع، وخاصة في كردستان إيران جزءً من الحركة الوطنية والديمقراطية في البلاد اي في إيران "هنا" دوماً. ولهذا اثرت بدورها تأثيراً بالغاً على نمو تلك الحركة، ودفع تطور تلك الحركة نضال الكرد إلى أمام ايضاً.فعندما عاد حزب تودة بعد إحباط العام ١٩٤٨ إلى العمل وإعادة التنظيم، دخل كثيرون من المناضلين الكرد صفوف ذلك الحزب، ولم تكن إعادة تنظيم الحزب الديمقراطي الكردستاني على يد مجموعة من شباب مهاباد ببعيدة عن إعادة إزدهار حزب تودة. بل نشأ منذ البداية تعاون متين بين الحزبين. حتى وجدنا غياب تنظيمات تودة في كردستان واعتباره اعضاء "ح د ك ا" اعضاء له وكان الكرد المقيمون في المناطق الفارسية يعتبرون انفسهم اعضاء في حزب تودة.وهكذا أصبح الأعضاء الكرد في تودة الذين اضحوا اعضاء فيه بعيدين عن مهاباد اعضاء في "ح. د. ك. ا". وكان الشهيد قاسملو واحداً من هؤلاء، وحمل تلك الصفة إلى حين بقاء الإتحاد والتعاون بين هذين الحزبين. وكان النضال الوطني والقومي الكردي يتحد في فكر وجهد قاسملو ورفاقه منذ البداية مع السعي من أجل الديمقراطية وتحقيق نظام ديمقراطي تقدمي.وترسخت مجموعة من المناهج التي عرفت فيما بعد بنهج قيادة قاسملو فيما بعد في "ح د ك ا" منذ ذلك الزمن. فمنذ خمود الإرهاب في أيام الدكتور مصدق "١٩٥١ ـ ١٩٥٣" لم يفقد قادة "ح د ك ا" هويتهم الكردية إلى جانب جهودهم الإيرانية

العامة، بل خطوا نحو التعاون مع الحركة الكردية عامة. ففي تلك السنين قام قادة "ح د ك ا" الذين كان الدكتور قاسملو أبرزهم، [٧] بزيارة سرية إلى كردستان العراق وبذلوا جهودهم من أجل توحيد الحركات والأحزاب الوطنية في كردستان وفي العراق عامة. وإذ يعتبر الحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق توحد ثلاثة أجنحة لذلك الحزب في العام ١٩٥٦ . صفحة مضيئة للحزب، فإننا نتذكر جميعاً آثار بصمات الدكتور قاسملو ورفاقه في ذلك التوحيد وفي توحيد أجنحة الحزب الشيوعي العراقي أيضاً.

لقد توحدت خطوط الكفاح والدراسة والتنامي الذاتي عند الشهيد قاسملو بشكل عجيب. فقد سافر إلى باريس بعد سنوات من القضاء على الجمهورية لأجل الدراسة وقد أبقى جوانب من علاقاته التي تعود الى الأيام الدراسة مع الإشتراكيين والشيوعيين في فرنسا.وقد فتحت له العلاقة بالحركة داخل إيران طريق السفر إلى جيكوسلوفاكيا بعد العام ١٩٤٩،حيث ذهب إلى براغ وأكمل قسم الإقتصاد في الجامعة هناك. وعندما أوجب نداء الوطن العودة، عاد في أيام الدكتور مصدق مع زوجته ورفيقة حياته هيلينا "الأخت نسرين" إلى إيران. وكانت زوجته الوفية التي امتزج وفاؤها له بحبها للشعب الكردي قد تزوجته في بداية الخمسينات في براغ. وسميت منذ تلك السنين بـ "الأخت نسرين" . وأصبح كل نوع من الإسهام في نضال الشعب الكردي والحزب الديمقراطي رغبة عارمة في حياتها، وحملت بعد استشهاد رحمان أيضاً رايته بشرف.

كانت العلاقة بين "ح د ك ا" وحزب تودة على تلك الشاكلة عند عودة الشهيد قاسملو إلى إيران. وأدى ذلك إلى عقد ارتباط مع حزب تودة في طهران وإلى أن يحتل مكانته في صفوف قادة "ح د ك ا" في كردستان أيضاً.

طرق سمعي بعض المناقشات حول العام الذي اختير فيه الدكتور قاسملو سكرتيراً لـ"ح د ك ا"، وحسب علمي فإن موقع السكرتير العام قد ثبت في "ح د ك ا" في السبعينات،وكان هو أول من اختير سكرتيراً عاماً.إذ لم يكن هناك مركز

باسم السكرتير العام قبل ذلك التاريخ في الحزب،وكان الدكتور قاسملو يعرف بالمسؤول الأول للحزب قبل ذلك. [٨] ويدل ذلك على أن الشهيد قاسملو كان من قادة ذلك الحزب حتى وإن لم يكن المسؤول الأول فيه.كما أنني على علم بكونه أبرز من جاءوا في تلك الجولة للعمل على توحيد الأجنحة الثورية في الحركة الكردية وفي العراق كله.

وكان هزار الشاعر يروي تفاصيل اشتراكه وشهادته عن لقاءات مع عزيز شريف الراحل وبعض قادة الحركة الثورية آنذاك، قام بها الشهيد قاسملو مستعيناً بالشاعر مترجماً قبل أن يمتلك ناصية اللغة العربية.

هكذا قضى سنوات قاسية من النضال. وعندما قضى انقلاب زاهدي على شعلة الوطنية والديمقراطية لأيام مصدق. استمر الشهيد قاسملو في النضال السري مدة من الزمن في طهران،ثم في كردستان. [٩] وشاركته الأخت نسرين بعض سنوات هذا الكفاح،حيث وصلت قبل الشهيد قاسملو في العام ١٩٥٦ إلى السليمانية وبغداد وعادت بصورة سرية عبر الشام إلى جيكوسلوفاكيا[١٠].

ترك الدكتور قاسملو إيران في العام ١٩٥٧ وعاد إلى براغ وواصل هناك الدراسة إلى جانب عمله النضالي وعمل على تقوية صلات حزبه مع الحركات الثورية في العالم، واستفاد من تلك الصلات لتربية كوادر "ح د ك ا". وساعد عبد الله اسحاقي وكريم حسامي وغيرهما على السفر إلى براغ للدراسة.[١١]

وعندما قامت ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ في العراق،سافر بعد أيام بصحبة الدكتور رضا رادمنش السكرتير الأول لحزب تودة آنذاك إلى العراق عبر الشام أيضاً.وقاما بنشاط للعمل من جديد في إيران. وحاس الدكتور قاسملو في تلك الفترة نضالاً ونشاطاً وصراعاً متنوعاً.

١ ـ كان يفهم بصورة جيدة منذ البداية وحدة واختلاف التكوين والمهام والفكر بين حزب تودة و"ح د ك ا". وكان يريد أن تكون العلاقة بين الحزبين

على اساس صحيح من التعاون ودون تدخل في الشؤون الداخلية لبعضهما. وكان يرى مبكراً خطين مختلفين في الخلق الثوري والموقف تجاه الشعب الكردي في حزب تودة. اثبتت الحياة حقيقتها فيما بعد. كان يكن الاحترام لاشخاص مثل الدكتور رادمنش وإيرج اسكندري وخسروا روز به ورحيم نامور.وكان من اقرب اصدقاء الشهيد برويز حكمت جو. (١٢) ولكنه كان يشخص مبكراً جوهر السلوك السوفيني لاشخاص من امثال كامبخش وكيا نوري وحميد صفري.وكان هذا الفهم الصحيح قد وضع منذ بداية قدومه للعراق وفيما بعد ايضاً عراقيل عديدة في درب الدكتور قاسملو ونضال ونشاط "ح د ك ا".

٢ ـ كان لديه فهم واضح لوحدة واختلاف نشاط التنظيمات المختلفة في عموم كردستان.ويفهم شعار الحكم الذاتي لكردستان والديمقراطية لإيران، وكان يريد أن يضع وحزبه العلاقات مع الأحزاب في عموم كردستان على هذا الأساس.وعندما كنت اسمع في العام ١٩٥٧ من عبد الله إسحاقي "في سفرته عبر الشام إلى براغ" ان على الحركة الكردية كلها ان يكون لها قيادة واحدة هي قيادة "ح د ك ا"، لم يكن هذا النداء يثير الغرور والرضى عند الدكتور قاسملو.وعندما كان إسحاقي نفسه يريد في العام ١٩٥٨ ان يكون "ح د ك ا" جزءاً من عمل الحزب الديمقراطي لكردستان العراق لم يكن الدكتور قاسملو يرضى بذلك "رغم وجود اقتراح يجعله واحداً من قادة البارتي مثل الدكتور مراد رزم آور وعبد الرحمن ذبيحي". وادى ذلك،مع مساندته للديمقراطية في عمل "ح. د. ك. ا" إلى تعرضه لمصاعب عديدة،وادى إلى انقسام "ح د ك ا" وطرد الدكتور قاسملو ومناضلين آخرين من الكرد الإيرانيين من العراق، امثال كريم حسامي وحسن قزلجي من قبل سلطات عبد الكريم قاسم.

وكان للدكتور قاسملو حضور في ميادين عديدة في العراق إلى جانب العمل السياسي.ويتذكر طلبة الدورة الأولى للقسم الكردي بكلية الآداب ببغداد، أن أول من درسهم مادة التاريخ الكردي هو شخص يسمى "عباس انوري" ولم يكن

هذا غير الدكتور عبد الرحمن قاسملو نفسه. كما كان ضمن المقالات الثمينة التي نشرت باللغتين العربية والكردية[١٣] عن ذكرى جمهورية كردستان مقال للدكتور قاسملو بتوقيع "ع. وريا" كان له صدى بالغ آنذاك.

وعندما عاد الدكتور قاسملو إلى براغ، للمرة الثالثة في حياته واستغرقت إقامته هذه عدة سنوات، انشغل بعدد من المهام:

١ - إلى جانب الإرتباط بمنظمات حزب تودة من جهة، لم يقطع علاقته بالاخوان الذين حملوا مشعل "ح د ك ا" في البلاد سواء أكانوا في إيران او في العراق. ولكن نظراً لبعده عن البلاد، ووجود عدة مجموعات تعمل باسم "ح د ك ا"، فقد بدا من جديد بتعاون مع السيد كريم حسامي وإسهام من الشهيد حسن قزلجي بإصدار جريدة "كردستان" بإسم "هيئة التحرير". وكانت تصدر في باكو آنذاك جريدة بإسم "آذربيجان" من قبل الفرقة الديمقراطية لآذربيجان إيران.وسميت صفحة من تلك الجريدة بـ "كردستان" وتصدر بإسم "ح د ك ا".وكان للحررلن الحقيقيان لهذه الصفحة آنذاك هما الدكتور رحيم قاضي والدكتور علي كلاويز. بمبادرة من الدكتور قاسملو وبهدف التوحيد عقدت عدة اجتماعات في موسكو وبراغ وفي باكو ايضاً.ضمت محرري "كردستان" ومن كانوا في باكو.وكان هدف قاسملو الشهيد توحيد هذين المركزين مع مناضلي الداخل. ولكن غرور وتعالي وإصرار قادة حزب تودة والفرقة الآذربيجانية "غلام يحيى وجماعته" على عدم بقاء "ح د ك ا" بطابعه للوجود كان سبب فشل هذه المساعي.وكان حزب تودة مصراً إلى بداية الثمانينات على عدم القبول بمثل هذه الصيغة للحزب الديمقراطي، كما لم يكن يعمل لتكوين منظمات له.وكانه كان يامل ان يعيد قاسملو إليهم حزبهم -كما كانوا يقولون.

٢ - إضافة إلى التدريس في جامعة كارل ماركس وأقسام أخرى للإقتصاد، عمل على إنجاز أطروحته للدكتوراه.حيث٤ ناقشها في العام ١٩٦٢ . وأخذا بنظر الإعتبار مكانته العلمية وخدماته التدريسية،فقد منح مباشرة مرتبة استاذ مساعد،وطبعت أطروحته للدكتوراه عن كردستان والكرد بعدة لغات[١٤].

٣ ـ تمكن من الحصول على صفحة في جريدة إتحاد كتاب جيكوسلوفاكيا للمواطنين الجيك [١٥].

٤ ـ أسهم في معظم نشاطات الطلبة الكرد في أوروبا. كما اسهم بنشاط في الصراعات الآيديولوجية الناشبة آنذاك في جيكوسلوفاكيا واوروبا.

لم يفقد الإقتراب الآيديولوجي عند الدكتور قاسملو في بعض الجوانب من الديمقراطيين الاشتراكيين[١٦] نهجه وطبيعته الثورية. وبرز ذلك في سلوكه في عامي ١٩٦٧ ـ ١٩٧٩ .

عرفت تلك السنوات في العالم بالمد الغيفاري.حيث حمل كثيرون من مناضلي "ح د ك ا" السلاح.وشاهدنا اناساً من أمثال إسماعيل شريف زاده والملا آواره وهما من مناضلي "ح د ك ا" يحملون السلاح. وتوجه الدكتور قاسملو في تلك الفترة مع كريم حسامي إلى العراق وسارا نحو الحدود[١٧].

وكانت سفرات الدكتور قاسملو ورفاقه إلى العراق ونحو الحدود تجري بصورة سرية إلى تموز ١٩٦٨ . وعندما سمح بالنشاط لمعظم معارضي النظام الإيراني،اتخذ نشاطهم شكلاً مغايراً.

كان هم الدكتور قاسملو منصباً على ان يكون تعاونه مع الفئات والجماعات في كردستان كلها وفي بلدان اخرى بشكل يحافظ على استقلالية "ح د ك ا". وقد صان الحزب بقيادة الدكتور قاسملو تلك الإستقلالية حقاً.

وعندما تهيا "ح د ك ا" ونظم نفسه في السبعينات كان النهج الديمقراطي الذي لم يكن التشرد والإرهاب يسمحان بتوطيده في "ح د ك ا" يأخذ طريقة تدريجياً عبر كونفراسات. ومؤتمرات الحزب. وعندما اصبحت بغداد في تلك الفترة موقع إقامته "مع توجهه نحو الحدود وللخارج احياناً". اي بين اعوام ١٩٦٨ ـ ١٩٧٤ . فقد انتخب الدكتور قاسملو سكرتيراً عاماً للحزب،كما اسهم بفعالية في

تحرير وتوجيه جريدة "كردستان" فكرياً، وعمل على إصدارها بشكل منظم. ولكي يامن معيشته دون مساعدة من الحزب فقد عمل خبيراً في وزارة التخطيط وكانت بصماته واضحة في هذا الميدان ايضاً.

توجه إلى اوروبا مرة أخرى في ربيع العام ١٩٧٤ولكنه ترك هذه المرة حزباً اكثر تنظيماً،ظلت العلاقة بينه وبين قائده مستمراً. كان رفاقه يقومون بالامور الحزبية وهو يرشدهم دون كلل ويوطد علاقاته وعلاقات حزبه وشعبه في الخارج في ميدان عالمي اوسع. ولكن براغ التي ذهب إليها هذه المرّة كانت براغ ما بعد ربيعها المشهور. ولم تطق أجهزة الرقابة ذرعاً بمجموعة من نشاطات الدكتور قاسملو،وخاصة إذا عرفنا انه كان يحمل مجموعة من الافكار والآراء والمقترحات حول جيكوسلوفاكيا التي قضى فيها سنوات من زهرة شبابه ونموه.وكان يرى نفسه صاحب حق في الوفاء وفي الإسهام في تخطيط افق مصيرها وتعرض لذلك للمضايقة، وإتجه في هذه المرّة ايضاً إلى باريس الجميلة التي حطّ فيها الرحال في مقتبل شبابه وقدر لمصيره فيما بعد أن تكون مثوى لجسده الحبيب.

جاء الدكتور قاسملو هذه المرّة إلى باريس بصفته شخصية متكاملة.ولهذا نجد علاقاته اكثر سمواً ورسوخاً وتوسعاً:

كانت باريس الموطن القديم للكومونا والفكر الإشتراكي قد غدت واحداً من مراكز الحركة وتلاطم الفكر والمناهج. وكانت الأورو شيوعية والإشتراكية الديمقراطية تتقاربان. وتظهر السبل الجديدة التي ظهرت بصورة جلية في الحياة فيما بعد.

فمهما نكن مع الحوادث الجديدة في بلدان شرق اوروبا والإتحاد السوفيتي او لم نكن. فإن في إمكاننا ان نقول من حيث تاريخ الفكر والأيديولوجية ان الدكتور قاسملو قد غدا في وقت مبكر واحداً من رافعي الراية ومخططي بعض هذه التحولات، وواحداً ممن يبصرون آفاقها المقبلة في المحيط العالمي. فإذا نظر الباحثون بإنصاف إلى الوثائق المختلفة على نطاق العالم فإن "بحث مختصر حول

الإشتراكية" للدكتور عبد الرحمن قاسملو قد صور قبل مباحث كثيرة عن الغلاسنوست والبريسترويكا مظاهر لهذه الحركات والأفكار بوضوح اكثر "واكثر ثورية كما أرى"[٧٨]. ويكفينا فخراً أن عالماً وخبيراً ومفكراً كردياً تمكن في تلك المرحلة من البحث في حوادث عالمية وتحققت نبؤاته عنها.

أقام الدكتور قاسملو في باريس علاقات واسعة مع الكرد والمعارضين الإيرانيين وبتيارات واشخاص مشهورين في العالم.ولكنه كان من الاشخاص القلائل الذين شخصوا من باريس "قبل عودته" الجوهر الرجعي لبعض من تسلموا دفة الحكم في إيران فيما بعد، وكان يكشف هذا الجوهر للمعارضين الإيرانيين، وهناك أدلة ونماذج لذلك، كان يقول:

لدي أدلة حول هذا التنبؤ وحول مساعي كي لاتسلم المعارضة الحكم للرجعية جاهزاً، ولكن الذي لم اكن اتوقعه فهو هذا التعطش للدم.

لم ينس الدكتور قاسملو في هذه الفترة من حياته الجانب العلمي في مسيرته ولاجل ذلك، يمكن أن تكون رغبته في تحمل اعباء معيشته بنفسه عاملاً ايضاً، في أن يكون باحثاً في معهد الدراسات الكردية بجامعة باريس وكانت له اليد الطولى في تاسيس المعهد الخاص بالدراسات الكردية بباريس.

عاد كثيرون من القادة والمناضلين من المعارضة الإيرانية أيام انتفاضة الشعوب الإيرانية، وهناك من لم يعد، ولكن الدكتور قاسملو عاد في وقت مبكر وكان سباقاً ومؤثراً في قيادة الشعب الكردي و"ح د ك ا" وفي إسهامه في الإنتفاضة. وعندما انتصرت الشعوب الإيرانية وقضي على نظام الشاه، كان موقف "ح د ك ا" بقيادة الشهيد قاسملو من اكثر المواقف اتساماً بالوعي بين مواقف الجماعات والأحزاب السياسية الإيرانية.

فلا الثقة المطلقة بالنظام الجديد واجهزته ولا التسرع في هدم الجسور وحمل السلاح. كان للدكتور قاسملو نفس طويل في المفاوضات. وعندما استوى الأمر

للنهج الشوفيني لدى رجال الدين وظهر انهم لايقرون أي حق للكرد وأدى الأمر إلى حمل السلاح،حمل "ح د ك ا" السلاح ببسالة وخاض المقاومة. وكما أظهر الدكتور قاسملو بعودته إلى إيران وبتوسع "ح د ك ا" وتعاظم عمله قدرة وخبرة وقابلية في قيادة وتنظيم واستيعاب تلك الجماهير الواسعة، فإنه أثبت في مجال الكفاح المسلح انه فارس مقدام وبطل كردي احتل مكانته في صف القادة البارعين لكفاح الأنصار عند الشعوب، في التاريخ الواسع.

يمر اليوم العام الثاني عشر وحزبه يقود الشعب الكردي في إيران في كفاحه الشاق، دون كلل وملل، ودون مغامرة. وإذا كان "ح د ك ا" وحيداً، فريداً في جوانب عديدة من نشاطه، فإن سبب عدم تكلل ذلك الكفاح بالنصر لحد الآن واضح. ومع ذلك فإن خطوطاً أخرى لفكر ونهج "ح د ك ا" بقيادة الدكتور قاسملو تظهر للعيان:

- عدم الإصابة بالغرور في الإنتصار وعدم الإصابة بالقنوط واليأس لدى الإخفاق.

- عدم اللجوء في أي حال من الأحوال إلى الإرهاب الداخلي والدولي.

- اللجوء إلى جميع أشكال الكفاح معاً. إلى العمل التنظيمي داخل المدن والريف وعمل الأنصار المسلح وعدم الابتعاد عن أسلوب التفاوض للوصول إلى الهدف، بصفته أسلوباً من أساليب الكفاح. وقد دفع ذلك مع أسباب منها الصراع الداخلي في "ح د ك ا" والعلاقات الداخلية والخارجية بالدكتور قاسملو إلى عدم رفض مساعي النظام الديني الذي أظهر انه يرغب التوصل إلى حل للقضية الكردية عن طريق التفاوض. ولكن ذلك النظام كان على درجة من قصر النظر والتعطش للدم، حيث لم يكن هدفه من هذه المساعي غير القضاء على ذلك القائد البارز للشعب الكردي. وكان حب ذلك القائد للسلم، والرغبة في الوصول إلى هدف قريب أو التوصل إلى فترة من الهدوء "في ظروف خاصة" قد دفعه إلى الجلوس مع بعض المجرمين التابعين للنظام، وكانت نتيجة تلك الجلسات ذلك

للموت التراجيدي له ولرفيقه "عبد الله قادري آذرو الدكتور فاضل ملا محمود الحاج ملا رسول" ذلك الموت الذي هز العالم.

كان قاسملو كبيراً في حياته، وكان كبيراً في موته. لم يهز موت اي كردي العالم إلى حينه مثل موته. ولم يثر موت كردي قبله مثل هذه الدرجة من غضب الأحرار وأنصار السلم واعداء القتل والموت.ولم يطل التحدث عن موت غيره،كما وجدناه عند اغتياله.

لقد صور رفيق سنوات كفاحه وصديقه الحميم الكاتب الكردي المقتدر والشهير عبد الله حسن زاده شخصية الدكتور قاسملو عندما قال عند تشييعه في مقبرة بيير لاشيه المقدسة، إلى جانب شهداء كومونة باريس:

"كان الدكتور قاسملو، شهيد درب خلاص كردستان وإيران عامة قائداً بارعاً ومناضلاً لايعرف الكلل، قلما وجد تاريخ الحركة التحررية للشعب الكردي وشعوب الشرق الأوسط مثيلاً له. كان قاسملو سياسياً يملك فكراً ثاقباً وقدرة في العمل،ومكافحاً صامداً وشخصية علمية كبيرة وثورياً بكل معنى الكلمة.

كان قاسملو يناضل في طريق نيل الحرية والعدالة الإجتماعية. ويعمل على إزالة إضطهاد الإنسان للإنسان إلى الأبد،ومن أجل ان يضحى مصير الشعوب في ايدي ممثليها الحقيقيين.كان يؤمن بعمق بالديمقراطية. ويناضل بكل قواه من اجل ترسيخ الديمقراطية في صفوف الحزب والمجتمع،وإذا ما لحق ضرر ما بالحزب نتيجة توسيع الديمقراطية، كان يقول عن ذلك إنه ضريبة الديمقراطية،ومن يرغب في الديمقراطية عليه أن يدفع ضريبتها.

كان الدكتور قاسملو وطنياً كردياً. وكان يؤمن تماماً بالمصير المشترك للشعب الكردي وكان يرى في انتصار او إخفاق الشعب الكردي في أي جزء من كردستان انتصاراً وإخفاقاً لكافة اجزاء كردستان. وكان يرى تبعاً لذلك النهج صحة التضحية بالمكاسب الوقتية للـ "ح د ك ا" من اجل النفع الستراتيجي للشعب

الكردي. وفي وقت كانت المطالبة بالحقوق القومية للشعب الكردي جريمة وكان أعداء الشعب الكردي ينعتون ذلك بالإنفصالية،كان قاسملو ينادي في كتابه المشهور "كردستان والكرد" أن الكرد امة مختلفة عن الامم الاخرى،وعندما يمتلك مصيره في يوم ما، كسائر الشعوب الحرة، السعيدة،في العالم،فإن ذلك يعتبر توحداً، ولايعتبر إنفصالاً[١٩] "

نعم، كان الدكتور قاسملو مناضلاً بحق، وعالماً وحكيماً.كان ذلك الكردي الذي يستخدم بصورة جيدة عشر لغات شرقية وعالمية. وكانت لهجة بيته الكرمانجية، ولكنه يكتب مثل كتاب مكريان والسليمانية.

لقد سمته مجلة عربية بحق عاشق الشعر والموسيقى.وكان يحفظ جل اشعار بابا طاهر واحمدي خاني وكوران. وكثيراً ما كان يردد بيتين لخاني إذ يقول:

ما أبعد علتي عن علتك

إنهما بالبعد بين الشرق والغرب

أنت المشرق،ونارك ظاهرة

وأنا المغرب وباطني نار

وإن اسمعته قطعة موسيقية للحظة،كان يشير مباشرة إلى السيمفونية الفلانية لبيتهوفن او القطعة الفلانية لموزارت او باخ او شوستاكوفيتش او فكرت لميروف او خجا دوريان. ولم يكن يبدل مزاجه الكردي في الموسيقا ايضاً.

كان خبيراً بخرائط العالم والورود والاشجار، كما كان عالماً كبيراً في إقتصاد البلدان المتقدمة والنامية.وكان يتحدث مع الفلاح الكردي عن الحبوب والبيادر والمحاريث وادوات الزراعة كإبن فلاح "لاإبن إقطاعي".

كان ابن المدينة والريف والجبل. ابن الكرد، ابن الشرق.وكان عليماً في اوروبا ايضاً بكل التقاليد والآداب. كان ابن العالم هذا.

وعندما أقول في كل لحظة أتذكر فيها ذلك الصديق،الذي دامت صداقتنا ٣٥ عاماً؛كيف توقف ذلك الدماغ الكبير،عن التفكير لحظة واحدة.ومرت عليه خديعة رجعيي إيران والعالم بسهولة.اجيب نفسي قائلاً: نعم كانت المؤامرة كبيرة،حيكت لرجل كبير مثله، واقول في معرض الوفاء والصداقة: نعم كما دامت صداقتنا ٣٥ عاماً ولم ننقطع عن بعضها البعض، فقد استشهد في موته إلى جانبه قطعة من كبدي.نعم كان الشهيد فاضل ابن عمي. ولكنني كلما تذكرته،لاحت لي صورة ذلك اليوم الذي مسكت بيده الصغيرة لآخذه واسجله في المدرسة نيابة عن ابيه:

طابت ذكراك يا رحمان الحبيب.

طابت ذكراك يا عبد الله

طابت ذكراك يا فاضل،وأسفاً للرحيل المبكر.

وإن سألت عن أمنيتي في ذكرى ذلك الرجل العظيم.لقلت: هي أن أرى ذلك الحزب والجبهة الواسعة التي وطدها ومات من اجلها في انتصار ووحدة. واتمنى رؤية انتصار الحزب الذي يقوده الدكتور صادق شرفكندي بجدارة. أتمنى أن أرى جميع الوطنيين والثوريين الكرد في إيران متوحدين،وفي درب الإنتصار.

لم يمت الدكتور قاسملو، هو باقٍ ومجيد.

الهوامش:

(١) بيت شعر للشاعر الكردي الحاج توفيق بيره ميرد "١٨٦٧ ــ ١٩٥٠" وكلمة "سه ركه وتن" في نهايته فيها تورية فهي تاتي بمعنى الإنتصار والصعود معاً.

(٢) ولد الشهيد الدكتور عبد الرحمن قاسملو في ليلة ٢٢ / ١٢ / ١٩٣٠ اي في السنة نفسها التي اغتيل فيها اسماعيل خان سمكو.

(٣) انظر،عبد الرحمن قاسملو.اربعون عاماً من الكفاح. موجز لتاريخ الحزب الديمقراطي لكردستان إيران. ج١ . ط٢، ١٩٨٨ ، ل ٢٥ .

(٤) محمد آغا وثوق،او محمد آغا وثوق الدولة، هو والد الشهيد الدكتور عبد الرحمن قاسملو،كان له مركزه ومقامه ايام القاجاريين،وكان واحداً من الكرد المشهورين في ايامه ويسمى باغاي وثوق او السيد الوثوق.

(٥) كنا ندعو الشهيد بيننا في حياته بـ " رحمان "،وهكذا احبذ تسميته بذلك الإسم للحبيب الآن ايضاً.

(٦) انظر النص في الكتاب نفسه.

(٧) شارك في تلك الجولات كل من غني بلوريان،عبد الله إسحاقي، اسعد خدايارى إلى جانب الدكتور قاسملو،وكان محمد الحاج سعيد من سردشت ملكفاً بالمواصلة.

(٨) اذكر هنا شهادة تاريخية، وهي انني تعرفت على الشهيد قاسملو في ربيع العام ١٩٥٤عندما تسلمت رسالة منه مع رزمة من جريدة كردستان التي عادت إلى الصدور مجدداً بصورة سرية.وكانت الرسالة قد ارسلت من مهاباد وتسلمتها في قلعة دزة، وكانت الرسالة موقعة بتوقيع مسؤول "ح د ك ا" وحملها الأخ الفاضل محمد الحاج سعيد السردشتي الذي يقيم في السويد الآن.وسافرت مع الأخ محمد إلى السليمانية، حيث عقدنا جلسة ثلاثية شاركنا فيها الشاعر الكبير محمد صالح ديلان "الراحل"، وكان ديلان متخفياً عن الشرطة انذاك،وكان الشهيد قاسملو يروي بعض الطرائف حول مراسلاتنا تلك وطبيعة العلاقة، ويتذكرها ويعيدها إلى ماقبل استشهاده بفترة قصيرة. اتمنى ان ادون تلك القصة في مجال آخر.

(٩) لم يكن اعتباطاً ان يقضي فترة من الإختفاء في دار القائد الخالد القاضي محمد. وكان يتحدث إلى اواخر ايام حياته باحترام عن ضيافة وشجاعة وشرف المسؤولية لدى السيدة مينا خانم ارملة القاضي الشهيد.

(١٠) كانت الأخت نسرين تعتز إلى سنوات طويلة بجواز السفر الذي اخرجه لها اصدقاء الدكتور قاسملو في النجف باسم "مديحة كاظم"،وكنا نسميها احياناً الاخت مديحة.

(١١) عاد قاسملو عن طريق الشام ايضاً إلى براغ. وقضينا بضعة ايام من سفرته هذه معاً. وكان يبدو انه قد تعارف مع الشخصيات الكردية السورية المعروفة منذ زمن وقد توسعت وتوطدت معرفته هذه مع الزمن، وقد كسب مزيداً من الإحترام.

(١٢) كان برويز يعيش في بغداد بعد العام ١٩٥٨ مع الدكتور قاسملو في دار واحدة. وعاد في ايام الشاه بمهمة نضالية إلى طهران واعتقل بعد مدة واستشهد في السجن.

(١٣) نشر المقال باللغة الكردية في جريدة ازادي التي كنت آنذاك سكرتير تحريرها.وترجمته إلى اللغة العربية.ولكن مسؤولاً بيروقراطياً بدل حسب رغبته مواضع من الترجمة، دامجاً فيها بعض آرائه. وسبب نشر الترجمة بعض المتاعب لي وللدكتور قاسملو وللجريدة في حين نجا المتدخل من اي حساب او عقاب.

(١٤) نشرت بالسلوفاكية،ونشرت مرتان بالإنكليزية، ومرتان بالعربية، وبالبولونية،وترجمت اقسام منها إلى الروسية، وكانت طبعتها الكردية هي الأخيرة ١٩٧٣ إذ ترجمها الإستاذ عبد الله حسن زاده.

(١٥) منح كاتب هذه الأسطر شرف الإسهام في هذه الصفحة،بكتابة مقالات قصيرة.

(١٦) لاشك ان لكاتب هذه الاسطر رايه في هذه الصراعات الآيديولوجية كسائر الناس. واذا لم يكن متفقاً مع الشهيد قاسملو ١٠٠٪ فإن ذلك لن يقلل من عظمة الشهيد، كما لايعني ذلك ان لانمعن في كل حادث بصورة علمية وموضوعية وديمقراطية دقيقة،كما ان واقع الحياة كثيراً ما يغير حكمنا لهذا اليوم في الغد.

(١٧) هنا نتحدث عن عودته،اما الاخوان من "ح د ك ا" الذين كانوا يعيشون في بغداد او كردستان العراق فقد كانوا قريبين من تلك الحركة. كما جاء الشهيد اسماعيل شريف زاده إلى بغداد.والتقيت به عدة مرات مع الأخ كريم.

(١٨) ترى ما الذي كان يقوله الشهيد قاسملو لو راى هذا الإنحدار للتهاوي في موسكو الآن.لا اشك لحظة انه كان يدين الإرتماء في الأحضان الأمريكية ويدافع عن نقاء الإشتراكية.

(١٩) خطاب على ضريح الشهيد.

اربيل ١٩٩١

مقدمة الطبعة الأولى للنص الكردي

ها نحن نقدم للقراء الأماجد الجزء الاول من موجز تاريخ الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني. ويحتوي الفصل الاول من هذا الجزء بعد شرح الظروف الملينة بالحوادث قبل فترة تاسيس الحزب،الضرورة التاريخية لتكوين حزب ديمقراطي ثوري في العام ١٣٢٤ "١٩٤٥م". أما الفصل الثاني فكرس للبحث عن واحدة من الصفحات الذهبية من ماضي الأمة الكردية الا وهي تكوين جمهورية كردستان ذات الحكم الذاتي في عامي ١٣٢٤ ـ ١٣٢٥ "١٩٤٥ ـ ١٩٤٦" وعمرها المليء بالإنتصارات والإخفاقات معاً.

وسيبحث الجزء الثاني من هذا التاريخ الموجز، المكون من اربعة فصول عن كفاح "ح د ك ا" في سنوات تراجع الحركة بعد انهيار جمهورية كردستان، اي الفترة الطويلة للكفاح السري التي دامت ٣٢ سنة.وتنتهي هذه الفترة بإنتصار ثورة شعوب إيران في العام ١٣٥٧ "١٩٧٩".

أما الجزء الثالث والأخير من الموجز التاريخي فسيكون على ثلاثة فصول ويروي ماحدث من كانون الثاني ١٣٥٧ "١٩٧٩" حتى الذكرى الأربعين لتاسيس الحزب في آب ١٣٦٤ "١٩٨٥". إن هذا الجزء من تاريخ الحزب الديمقراطي يضم ما جرى في عدة شهور من الكفاح العلني وست سنوات من الكفاح المسلح الدامي الذي يستمر حتى الآن.

نامل ان ننشر الجزئين الثاني والثالث ونوصلهما إلى القراء الأعزاء في خلال

العام الاربعين لتاسيس الحزب. إن الهوامش المذيلة بـ "د" [1] هي آراء مؤلف هذا الكتاب. ومن المؤسف ان عدم توفر المصادر قد حال دون الإشارة إلى اسماء مؤلفي المصادر والصفحات وتواريخ طبع المصادر في اماكنها.

لقد مد اناس كثيرون يد العون لي في تدوين الجزء الاول.إنني اشكر الرفاق الاعزاء الذين قراوا المسودة وابدوا لي ملاحظات مفيدة. وشكراً لجميع الإخوان الذين اسهموا في إعداد المسودة. والشكر لجميع منتسبي النشر والإعلام في الحزب الذين بذلوا الجهد الكثير لطبع الكتاب.ولولا جهودهم لما تيسر صدور الجزء الأول من موجز تاريخ "ح د ك ا" في هذه الفترة القصيرة وفي هذه الظروف الصعبة.

من الواضح ان للمؤلف وحده مسؤول عن جميع التحليلات والافكار الواردة في هذا الكتاب.ندعو القراء الاعزاء ان يبعثوا بآرائهم وملاحظاتهم وانتقاداتهم واقتراحاتهم حول الجزء الاول من هذا الكتاب إلى هيئة الإعلام والنشر في الحزب او إلى المؤلف مباشرة. ونشكرهم على ذلك مقدماً.

المؤلف آب ١٩٨٥

ملاحظة: قمنا بتصحيح بعض الاخطاء المطبعية وبالتصرف في عدة اماكن من النص بغية تقصي الدقة والتوضيح بالنسبة لمضمون الكتاب في الطبعة الثانية للجزء الاول من النص الكردي.

المؤلف حزيران ١٩٨٧

---

(١) (د) هو الحرف الاول من كلمة "دانه ر ـ اي للؤلف" وقد وضعنا هذا كلمة "للؤلف" في هذه الترجمة مكان هذا الحرف ـ للترجم ـ

مقدمة

إن أربعين عاماً ليس بفترة قصيرة في تاريخ حزب سياسي. وخاصة إذا كان ذلك الحزب سائراً على نهجه العام دون أن يحيد عنه مذللاً الصعاب، مكتسباً القوة والنفوذ الأكثر يوماً بعد يوم سائراً بشكل أكثر تنظيماً إلى أمام نحو أهدافه العامة.

هناك ضرورة كبيرة في ظروف كفاحنا الراهن لمعرفة تاريخ "ح د ك ا" والتعريف به. لـ "ح د ك ا" ككل ظاهرة اجتماعية بداية، وله ظروفه الخاصة بالتكوين. كما أنه قطع طريقاً طويلاً حتى بلغ يومنا هذا. إن معرفة تاريخ الحزب والتعريف به هما ضرورة تفرضه قبل كل شيء الإستفادة من تجارب شعبنا وحزبنا. ولهذه الإستفادة وجهتان: وجهة أن نستفيد بأنفسنا من التجارب الجيدة التي كسبناها بثمن باهظ بصورة لايكون فيها التاريخ موضحاً لماضي حزبنا فقط، بل يغدو الهادي لكفاحنا في المستقبل إلى حدٍ بعيد والوجهة الأخرى هي أن نتفادى الأخطاء والإنحرافات التي أصابت الحزب في الماضي.

في هذه السنوات الأربعين نشأ جيلان جديدان في كردستان وكان قبلهما جيل مؤسسي الحزب، ولم يبق مع الأسف من الذين أسسوا حزبنا سوى أسخاص معدودين. والحقيقة هي أن الجيل المؤسس لايملك دوراً في نضال حزبنا الآن. فقد استشهد عدد منهم، وترك كثيرون منهم النضال السياسي بعد إنهيار جمهورية كردستان. كان واجب ذلك الجيل تأسيس الحزب فقط، إذ تركوا الحزب للجيل الآتي بعده.

أما الجيل الثاني فهو ذلك الجيل الذي أضحى بعد انسحاب عام "١٩٤٦" وحتى الآن العمود الفقري والقوة الأساسية لمنظمات "ح د ك ا".هو ذلك الجيل الذي كان المحرك والقائد للحزب حتى ثورة "١٩٧٩".ورغم تقاطر أعضاء وكوادر وحتى قياديين جدد على الحزب خاصة بعد انتصار ثورة ١٩٧٩م، فإن ذلك الجيل الثاني ما يزال يلعب الدور الأساس في قيادة أعمال الحزب.وإذا كان الجيل المؤسس نفسه يعلم بظروف تأسيس الحزب،فإن هذا الجيل، أي الجيل الثاني ومن انضموا على الأخص بعد ثورة ١٩٧٩م إلى صفوف الحزب الديمقراطي هم على علم أقل منهم بالتاريخ السالف لحزبنا.وهناك جيل آخر هو الجيل الجديد،من الذين يبلغون العشرين من عمرهم وقد انضموا إلى صفوف الحزب ومعظمهم من الأعضاء البسطاء أو من البيشمركه، وهم على علم قليل جداً بتاريخ الحزب.ولهذا فمن الضروري أن نضع تاريخ هذه السنوات الأربعين،ولكن بصورة موجزة بين أيدي هذين الجيلين وأعضاء ومؤيدي الحزب والشعب الكردي وشعوب إيران أجمع.

إن الذكرى الأربعين لتأسيس "ح د ك ا" هي فرصة جيدة للتحدث عن تاريخ هذا الحزب وطرح موجز من هذا التاريخ الدامي الحافل بالمصاعب أمام الأعين، وهو موضع إعتزاز الشعب الكردي أجمع. من الواضح أن التاريخ الكامل للحزب ينبغي أن يكتب فيما بعد في ظروف أحسن مما نحن فيها.وما هذا إلا موجز للتاريخ.والهدف من التاريخ الموجز هو تحليل الماضي وليس بطرح للحوادث والوقائع. فما التاريخ بطرح وقائع.وما هو بوضع الحوادث إلى جانب بعضها وإصطفاف لها. فالتاريخ كشف للعلاقة بين الحوادث وبيان أسباب تأثير هذه الحوادث بعضها على البعض، وكيفية تغيرها وكيفية تناميها.وخاصة أن التاريخ لم يعرف ولن يعرف الركود.فالتاريخ ديناميكيته وقواه المحركة.

إن هدفنا من تدوين موجز تاريخ "ح د ك ا" هو قبل شيء تحليل مسيرة حزبنا وتحليل أوضاعه وأحواله في السنوات الأربعين الماضية. ونحتاج من

أجل تدوين التاريخ الكامل لحزبنا إلى مواد ووثائق ضرورية أخرى لايتوفر عادة في ظروف الكفاح المسلح، كما لايمكن تدوين مثل هذا التاريخ من قبل شخص واحد.إن تدوين تاريخ حزب له ماضيه مثل الحزب الديمقراطي،في ظروف الثورة يقف أمامه حائلان:

أولاً: هناك وقت وفراغ قليلان في زمن الثورة وهناك قليلون قادرون على تكريس كل أوقاتهم وإمكاناتهم لمثل هذا العمل.

ثانياً: هناك مصادر كثيرة يمكن الحصول عليها في الظروف الإعتيادية، ولكنها صعبة المنال في ظروف الثورة وخاصة في قمم جبال كردستان. ولهذا فإن ما نقدمه كموجز لتاريخ "ح د ك ا" ليس بالتاريخ التام والكامل لهذا الحزب.من الممكن أن يغدو مصدراً للمؤرخين، كي يكتبوا في المستقبل التاريخ الكامل والتام للحزب. إن ما يقدم هنا للقراء هو أشبه بمجموعة من المذكرات حول تاريخ الحزب.

علينا أن نتذكر أثناء تدوين التاريخ، أننا كلما ابتعدنا عن الفترة التي نكتب عنها فإن أهمية الحوادث تبدو أكثر للعيان. فما دمنا نعيش حوادث التاريخ،وما دمنا لم ننفصل عن التاريخ، فلا تبدو لنا أهمية الحوادث. وكمثال نقول:إن جمهورية كردستان في عامي "١٩٤٥ - ١٩٤٦" لها أهمية تاريخية بالنسبة لنا، ولكن من الممكن القول أن أناساً قلائل فقط ممن كانوا موجودين في حينه في أيام جمهورية كردستان بيننا أو يعملون في مؤسساتها قد أدركوا أهميتها،بالشكل الذي نفهمه اليوم.

إن لهذا التباعد أضراره أيضاً.فعندما نريد تدوين تاريخ الحزب الديمقراطي وجمهورية كردستان نرانا قد نسينا أموراً كثيرة،وضاعت وثائق كثيرة، وبقي عدد قليل من المشاركين في الحوادث أحياء وخاصة في كردستان إيران إذ أدت الحملات البوليسية المتعددة إلى حرق وضياع وثائق جيدة أو الإستحواذ عليها من قبل النظام الشاهنشاهي،بصورة يمكن أن نقول فيها أن أرشيفات الشعبة الثانية للجيش والسافاك القديم هي مصادر جيدة لكتابة التاريخ التام والكامل لـ "ح د ك ا" [1] كثيراً ما

كتب الأجانب حول تاريخ كردستان، وحول حركة الشعب الكردي. وبين هذه الكتابات أشياء ذات فائدة قصوى.

غير أن جهل اللغة وعدم معرفة البلاد أديا إلى أخطاء وإلى عدم الدقة.وهذا يوجب على المثقفين والمفكرين الحزبيين أن يدونوا تاريخ حزبهم بأنفسهم.وبإمكان مثل هذا العمل أن يتفادى الأخطاء الكثيرة وعدم الدقة وتفادي التحليلات غير الصائبة وغير الصحيحة حول ماضي حزبنا وكفاح الشعب الكردي في كردستان إيران عامة.وإلى جانب ذلك فإن قيام كردي وخاصة إذا كان من أعضاء الحزب بتدوين تاريخ الحزب الديمقراطي الكردستاني يؤدي دون شك إلى مخافة عدم إلتزامه بالحياد التام في تحليل الحوادث.ومن الواجب أن نوضح هنا حقيقة أن احترام العلم يوجب تسجيل الحوادث والوقائع كما كانت. وعدم المساس بها من هذه الناحية. وهنا يجب المحافظة على الحياد الموضوعي. فسرد الحوادث دون موضوعية وقيام المؤرخ بتغيير الحوادث كما يشاء سيفقد التاريخ جانبه العلمي.ومن جانب آخر فإن كون المؤرخ كردياً وعضواً في الحزب الديمقراطي يجعله منحازاً إلى كفاح شعب كردستان من أجل الحرية ومن أجل حق تقرير مصيره.فالحياد في طرح حوادث التاريخ لايتناقض مع الإنحياز إلى كفاح أبناء كردستان،وهو الإنحياز إلى الحق والحقيقة.

ليس التاريخ بقصة،ولذلك نجد الكتابة فيه متسماً بالغموض أحياناً. فالتاريخ علم، وهو علم إجتماعي.وإذا أردنا للتاريخ المحافظة على مقامه العلمي فلايمكن أن يكتب بسلاسة وبساطة دوماً. ومع الجهد المبذول لكتابة موجز تاريخ"ح د ك ا" بسلاسة وبساطة فقد استوجب التضحية بهاتين الصورتين من أجل التوسم بالعلمية والدقة في بعض الأحيان.

ليس هذا التاريخ، تاريخ "ح د ك ا" بتاريخ عدد من القادة والكوادر والأعضاء،بل هو تاريخ مئات الألوف من الأعضاء وألوف الشهداء، وهو في الحقيقة تاريخ أبناء كردستان جميعهم. إذ أننا لانفصل الحزب

الديمقراطي الكردستاني عن أبناء كردستان،ولانفصل أبناء كردستان عن الحزب الديمقراطي،وإضافة إلى ذلك فإن تاريخ الحزب الديمقراطي جزء بارز من تاريخ إيران كله. قلنا أن للتاريخ ديناميكيته،وله قواه الدافعة فالقوة الدافعة للتاريخ هي جماهير الشعب. ولذلك فإن تاريخ "ح د ك ا" هو في الحقيقة تاريخ كفاح جماهير الشعب من أجل الحرية ونيل حقوقها الشرعية.

لهذا التاريخ أبطال كثيرون: ألوف الشهداء الخالدين الذين بذلوا أرواحهم فداء لحرية شعبهم،مئات من الأبناء البررة المتفانين الذين قاسوا الأمرين سنوات طويلة في قيادة أعمال الحزب،وقضوا الشهور والسنين في أحيان كثيرة في العمل السري في المدن أو كانوا في تجوال مستمر في قرى وجبال كردستان،وألوف الأبناء الصامدين الذين قضوا عشرات السنين في زنزانات النظام الشاهنشاهي متحملين التعذيب والأذى، كل هؤلاء هم أبطال حزبنا وشعبنا. ولكن كفاح السنوات الأربعين له بطل أساسي واحد مازال منذ البداية ولحد الآن الفارس الوحيد في ميدان الكفاح، ورأى الصعاب الكثيرة،وذاق المرارة، أصيب بالإخفاقات دون أن ييأس، انتصر دون أن يصاب بالغرور تقدم وانسحب، ولكنه واصل بصمود كفاحه ومازال فارساً مقداماً والبطل الأول في ميدان الكفاح. إن بطل الأبطال في هذا التاريخ هو الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني.

الهوامش:

(١) لتذكر من حوادث عهد تاسيس الحزب الديمقراطي وتكوين جمهورية كردستان وقائع خاصة كنت شاهداً عليها سأشير اليها في مواضعها. ولكن اسهامي منذ ربيع عام ١٩٥٣ في نضال الحزب الديمقراطي مباشرة وعملي في الهيئات القيادية للحزب مسؤولاً جعلاني مطلعاً على كثب على جميع الحوادث المهمة في ٣٢ سنة من تاريخ الحزب. لعل لن يغدو عاملاً مساعداً من جهة على كتاب هذا الموجز من التاريخ ولن لا يغدو من جهة لخرى عائقاً لمام تحليل نقدي لتاريخ كفاح الحزب.

(المؤلف)

الفصل الأول

نشوء ونمو ح ـ د ـ ك

١ ـ إلتفاتة نحو الوضع العام في كردستان إيران:

تطلق كردستان إيران على أربع محافظات في غرب إيران هي:

أذربيجان الغربية، كردستان، كرماشان وعيلام. ولكن الحكومة الإيرانية تطلق إسم كردستان رسمياً على محافظة كردستان ومركزها مدينة سنة "سنندج"، فقط. ومساحة كردستان ٠٠٠/ ١٢٥ كم٢، وهي تشكل ٨ ٪ من مساحة إيران.وتبلغ نفوس سكان كردستان ٧ ملايين وهي ١٧ ٪ من مجموع سكان إيران.ومن بين هذه الملايين السبعة يعيش ثلاثة ملايين منها في المدن.

كان عدد سكان كردستان إيران أيام تكوين جمهورية كردستان ٣ ملايين نسمة،كان ٠٠٠/ ٣٠٠ شخص بينهم يعيشون آنذاك في المدن. وخلال أربعين عاماً زاد عدد سكان المدن عشرة أضعاف ونشأت مدن كبيرة جداً في كردستان. ففي مدينة كرماشان اليوم أكثر من مليون شخص.وبمقارنة مع المعدل العام لإيران فإن عدد سكان كردستان يشكل كثافة سكانية أكثر. ففي العام "١٩٤٥" كان في كل كيلومتر مربع من كردستان إيران ٢٤ شخصاً في حين يعيش الآن في كل كيلومتر مربع ٥٦ سخصاً. بينما نجد هذا الرقم ٢٥ سخصاً لمجموع إيران.

مناخ كردستان إيران جاف لبعدها عن البحر. وتزيد فيها المياه على مافي الأقسام الأخرى من إيران ومناخها منعش وأكثر صحية. وكردستان إيران بلاد جبلية وتبدأ سلسلة جبال زاغروس من آرارات وتمتد حتى بشتكو. وأكثر الجبال على الحدود الإيرانية ـالعراقية كثيفة بالأشجار.ومن المؤسف أن أحداً لم يحافظ على هذه الغابات على مدى التاريخ. وبما أن أبناء كردستان لايملكون وقوداً آخر، فهم يحرقون هذه الغابات.. ويقضون عليها.وعلى هذه الصورة نرى ثروة كبيرة جداً تسير نحو الزوال في بلادنا.

في العام "١٩٤٥" كان أكثر من ٩٥ ٪ من سكان كردستان أميين. هي قيادة واحدة كانت الأمية بنسبة ١٠٠ ٪ بين النساء. والآن، وبعد أربعين عاماً نجد الأمية بنسبة ٦٠ ٪ بين الرجال و ٧٥ ٪ بين النساء، وتصل نسبة الأمية بين نساء الريف ٩٥ ٪.

تدل إحصائيات جرت قبل عشرين عاماً على أن لكل ٥٠/٠٠٠ من السكان في كردستان طبيباً واحداً. وليس الوضع الآن بأحسن مما كان عليه آنذاك.إذ ترك أطباء كثيرون كردستان متوجهين إلى خارج البلاد. ومعظم قرى كردستان ماتزال مثلما كانت عليه قبل أربعين عاماً بلا طبيب ودواء.

تشكل الزراعة القسم الأساسي من اقتصاد كردستان. وإزدهار الصناعات العصرية ضئيل في كردستان. وتأتي ٨٠ ٪ من مداخيل كردستان إيران من الزراعة، وتشكل الثروة الحيوانية قسماً كبيراً ملحوظاً من هذه المداخيل وعلى طول مساحة كردستان نجد ملايين الهكتارات من الأراضي الزراعية وهي تشكل ٤٠ ٪ من كل مساحتها،ومع ذلك تزرع ٢٤ ٪ من هذه الأراضي أي مليون واحد و ٢٠٠ ألف هكتار وهذا يشكل ١٠ ٪ مساحة كردستان إيران كلها. كان ٧٨ ٪ من الأرض في يد الملاكين الكبار قبل تأسيس "ح د ك ا"، في حين كان الفلاحون يملكون ٨ ٪ من الأراضي. ولم يكن ٦٠ ٪ من العوائل الفلاحية تملك شبراً واحداً من

الأرض، وكانت ٢٣ ٪ منها تملك أقل من هكتار واحد من الأرض، في حين كانت ٥٦ ٪ من الأراضي في يد ١ ٪ من سكان الريف أي الملاك الكبار. وتتبين صورة الملكية في الريف آنذاك، إذا علمنا بوجود ما يقارب من ٤٠ ٪ من مجموع الأرض في يد أقل من اثنين من ألف من سكان الريف. وكان هؤلاء هم الملاك الكبار الذين يملكون أحياناً من عشر قرى إلى مائة قرية.

ما تزال كردستان إيران منطقة متخلفة في داخل بلد متخلف ورغم وجود الإمكانات الطبيعية والبشرية لتقدم كردستان، فإن الثروة الباطنية لم تستخرج إلا قليلاً ولم تقم الحكومة المركزية بأي عمل في هذا المجال في كردستان،بصورة نجد فيها كردستان إيران الآن تتقدم على بضعة أقسام من إيران فقط مثل بلوجستان مثلاً. لقد قطعت كردستان من حيث مرحلة التقدم والتكوين الطبقي،مرحلة الإقطاع ونجد في كردستان الآن آثار ذلك العهد وبعض عاداتها فقط.

دخل اقتصاد كردستان كسائر أنحاء إيران مرحلة الرأسمالية. ولكن الرأسمالية تظهر في كردستان في صورة البرجوازية والبرجوازية التجارية الصغيرة. إذ لم تتقدم الصناعة في كردستان وخاصة الصناعة العصرية، ولهذا لانجد تطور البرجوازية الصناعية والبروليتاريا الصناعية في كردستان وهذا يؤدي إلى تضاؤل دورهما الاقتصادي والسياسي.وتتكون الأكثرية الساحقة من سكان كردستان من كادحي المدينة والريف. وتكثر في المدن الطبقات والفئات المتوسطة أي البرجوازية الصغيرة.

تسهم جميع هذه الطبقات والفئات في المرحلة الراهنة لكفاح الشعب الكردي من أجل الحرية والحقوق القومية. والحقيقة هي أننا لانرى اليوم في كردستان إيران طبقة قوية تقف ضد النضال التحرري للشعب الكردي.يمكن أن نرى هنا وهناك أسخاصاً متفرقين ينتمون إلى طبقة

معينة ويعادون الحركة التحررية لأبناء كردستان،ولكننا لانرى ظاهرة كهذه في صورة طبقة وقوة إجتماعية وهذا ما يدفع إلى مساندة المطالبة بالديمقراطية والحكم الذاتي من قبل أبناء كردستان عامة وعزلة النظام المركزي الرجعي في كردستان وعدم إستعداد أبناء كردستان للتعاون مع هذا النظام مطلقاً.

٢ ـ الظروف الداخلية والعالمية:

تعتبر معركة جالديران نقطة تحول مهمة في تاريخ الأمة الكردية. ففي هذه المعركة الواقعة في ٢٣ من آب عام ١٥١٤ أي في الأول من العام ٩٢٠ للهجرة بين جيش السلطان سليم العثماني والشاه إسماعيل الصفوي، ساعد الكرد السلطان سليم وانهزم جيش الشاه إسماعيل الصفوي في النتيجة وأدى ذلك الإنهزام إلى بداية إنقسام كردستان بين إيران والإمبراطورية العثمانية.[1]

سارت الدولتان بعد معركة جالديران نحو تكوين سلطة مركزية قوية،وأدى ذلك في حد ذاته إلى مقاومة الكرد الذين لم يكونوا على استعداد للقبول بسلطة الحكومة المركزية ببساطة.وبرزت في العام ١٦٢١ انتفاضة ومقاومة الخان ذي الكف الذهب البرادوستي في قلعة دمدم،وقد غدت ملحمته خلال مئات السنين أسطورة من البطولة والفداء في تاريخ الأمة الكردية. وقمع الشاه عباس الصفوي هذه المقاومة. وقام جيش القزلباش فيما بعد بإبادة السكان الكرد في منطقة شرق أورمية.

عقد الشاه عباس في العام ١٦٣٩ معاهدة مع السلطان مراد العثماني. واتخذ تقسيم كردستان بموجبها طابعاً رسمياً. وتمر ما يقارب ٣٥٠ سنة منذ ذلك الحين، وظلت حدود هذا القسم من كردستان في إطار الدولة الإيرانية ولم يجر عليها أي تغيير.وخلال ٤٧٥ عاماً مر على معركة

جالديران،ظل الكرد في إيران يقاومون دوماً سلطة العاصمة التي كانت في أصفهان ثم انتقلت إلى طهران وتمكنوا من الحفاظ على استقلاليتهم وحكمهم الذاتي إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر.وكانت الدولة الأخيرة للكرد في إيران هي حكم أسرة أردلان وكانت "سنه ـ سنندج" عاصمتهم إلى العام ١٨٦٥ أي أنهم صانوا حكمهم الذاتي إلى ١٢٠ عاماًمضى قبل يومنا هذا.

قامت إحدى الإنتفاضات الكردية الكبرى في أواخر القرن التاسع عشر في العام ١٨٨٠ . واشتهرت هذه الإنتفاضة بإنتفاضة الشيخ عبيد الله النهري،الذي كان مرشداً دينياً وشخصية سياسية متنفذة. وتمكن الشيخ عبيد الله من تحرير كافة المناطق مابين بحيرتي أورمية ووان. وكانت هذه هي الإنتفاضة الكردية الأولى التي تستهدف تكوين بلاد مستقلة في كردستان.وقمعت هذه الإنتفاضة بتعاون جيشي الدولتين الإيرانية والتركية.غير أنها أنعشت الشعور القومي وأثرت بشكل ملحوظ على تمتين وتوحيد الأمة الكردية.

أصبحت كردستان في فترة الحرب العالمية ساحة للقتال بين الجيوش المشاركة في هذه الحرب وخاصة الجيش العثماني والجيش الروسي. وحاول الترك بغية إضعاف الشعور القومي عند الشعب الكردي إثارة المشاعر الدينية ضد من لم يكونوا من المسلمين مثل الروس والأرمن.وتمكنوا بذلك من جعل بعض العشائر الكردية آلة طيعة في أيديهم لدفعها للمشاركة في إبادة الأرمن.[٢]

تعرض سكان كردستان إيران مرات عديدة للنهب والقتل على يد الجيوش العثمانية والروسية وبقيت بعد الحرب العالمية الأولى بلاداً مخربة وشعباً شريداًو منهكاً وفقيراً ومصاباً بالقحط والمرض.تبعثرت الإمبراطورية العثمانية بعد الحرب[٣] وأدى ذلك إلى حصول الكرد في تركيا على أيجاد

فرصة لنيل الحرية وإثبات وجودهم القومي.إذ إعترفت معاهدة سيفر في العام ١٩٢٠ رسمياً بحقوق الشعب الكردي وقبلت بالحكم الذاتي، بل الإستقلال بالنسبة له. وقامت في العراق على يد الشيخ محمود الحفيد الذي كان قائد الحركة آنذاك إنتفاضة قومية واسعة.

لم تبق هذه الحوادث دون تأثير في كردستان إيران. بل أدت إلى سيطرة سمكو[٤] "إسماعيل آغا" رئيس عشيرة شكاك في أعوام ١٩٢٠ - ١٩٢٢ على جميع مناطق شمال كردستان إيران وإعلان الإستقلال.ونشر برنامج كردي صيغ فيه مطاليب حركة الشعب الكردي ونشر ذلك في أورمية.وسافر سمكو من أجل توحيد الأمة الكردية في العام ١٩٢٣ إلى السليمانية وإلتقى بالشيخ محمود وحاولا معاً تنظيم الحركةالكردية وتوحيد أهدافها في البلدين.

في بداية العام: ١٩٢١وبعد انقلاب عسكري تم بمساعدة بريطانيا، جاء رضا خان إلى الحكم. وفي العام ١٩٢٥ عرف نفسه في طهران بصفة الشاه ومؤسس السلالة البهلوية. كانت حركة سمكو التي بقيت إلى العام ١٩٣٠ تشكل عائقاً أمام رضا خان الذي كان يروم تكوين سلطة مركزية قوية في إيران. فبعد رسم خطة دعي سمكو عام ١٩٣٠ م من قبل مقدم في الجيش الإيراني إلى شنو للتفاوض، وقتل هناك بأسلوب دنيئ.

قامت إنتفاضة أخرى عام ١٩٣١ في جنوب كردستان من قبل جعفر سلطان. وأرعبت تلك الإنتفاضة الحكومة المركزية كثيراً،ونتج عن ذلك إرسال جيش لجب من قبل رضا شاه لقمع الإنتفاضة التي قمعت بمنتهى الوحشية.

قام محمد رشيد خان بانه في أعوام ١٩٢٤ - ١٩٣٠ ببعض العمليات العسكرية في منطقة بانه ضد الجيش الإيراني.وكانت لهذه العمليات طابعها العشائري المشابه بإنتفاضة جعفر سلطان،وكانت تروم معاداة تنامي سلطة

الحكومة المركزية. وأصيب محمد رشيد خان في العام ١٩٣٠ بالفشل والتجأ إلى العراق.

تمكن النظام الشاهنشاهي تدريجياً من تكوين سلطة قوية في طهران وتمكن إضافة إلى قمع إنتفاضات كردستان من القضاء على مقاومة جميع الشعوب المضطهدة الأخرى في إيران - في لرستان وبلوجستان وخوزستان وتركمان صحراء وآذربيجان ومن جعل إيران قاعدة لتمشية مؤامرات الإمبريالية البريطانية في الشرق الأوسط.

بلغ الإضطهاد القومي أقصاه أثناء دكتاتورية رضا شاه التي استمرت عشرين عاماً.وأصبحت الشوفينية الإيرانية سياسة رسمية لنظام بهلوي وتعرضت الشعوب غير الفارسية في إيران لأبشع وأشد نوع من الجور القومي.وكان هناك برنامج مسبوك وطويل الأمد للقضاء على التقاليد القومية وتاريخ وثقافة هذه الشعوب بهدف صهر الأقوام غير الفارسية.وكان تشويه التاريخ القديم والحديث، وتبديل أسماء المدن والقرى، ومنع الكثير من التقاليد القومية،بل منع الزي القومي للبرهنة على عدم وجود أية قومية في إيران سوى القومية الفارسية. شوهت أشعار بابا طاهر الشاعر الشهير التي كتبت باللهجة اللرية القديمة، وقام بهذا التشويه من يسمون بعلماء الأدب لجعلها فارسية، وكتب رشيد ياسمي بأمر من وزارة المعارف كتاباً بعنوان "الكرد وارتباطاتهم العرقية والتاريخية" ليثبت أن الكرد ليسوا بأمة منفصلة بل هم من الفرس. وكان يكتب على أبواب جميع صفوف المدارس والدوائر "فارسي سخن كوئيد "أي" تكلموا الفارسية".ولكن المشاعر الكردية كانت قوية في كردستان وفي قلب كل كردي بدرجة أصابت سياسة رضا شاه الرامية إلى صهر الأمة الكردية بالفشل، مثلما أصيبت سياسة مصطفى كمال في تركيا بالفشل أيضاً.(٥)

أمام هذه المظالم الكثيرة هبت انتفاضات عشائرية في بعض مناطق كردستان.

بدأت إنتفاضة محمود خان كانى سانان في العام ١٩٢٦ في منطقة مريوان. ولم يكن لهذه الإنتفاضة محتوى سياسي، وقمعت سريعاً والتجأ محمود خان إلى العراق[٦]. وانتفضت عشيرة منكور في أطراف مهاباد في عامي ١٩٢٨ - ١٩٢٩ بقيادة الملا خليل ضد سيادة الحكومة المركزية وضد منع إرتداء الزي الكردي خاصة. وخاض الملا خليل وقواه المسلحة معارك كبيرة ضد الجيش الإيراني. غير أن إنتفاضتهم قمعت في شهر حزيران من العام ١٩٢٩ .وهبت إنتفاضة أخرى في منطقة سويسنايتي بسردشت بقيادة كويخا عمر "عمر باشا" وقد قمعت بدورها من قبل الجيش الإيراني.

وفي العام ١٩٣٠ . وإرتباطاً مع إنتفاضة آرارات القائمة بقيادة إحسان نوري باشا. هبت إنتفاضة عشائر جلالي بقيادة بيرهو وفرزنده التي دامت إلى العام ١٩٣١ إذ قمعت بعد القضاء على إنتفاضة آرارات بتعاون بين الحكومتين الإيرانية والتركية.أستشهد بيرهو أثناء إنتفاضة آرارات ووضع له أبناء المنطقة نشيداً هذا مطلعه:

قم يا بيرهو،بالله قم، قم

لماذا تركت آرارات خرباً

لقد أزعجت مظالم الجندرمة التي كانت تسمى آنذاك بالأمنية جماهير أبناء قرى كردستان.فكانت الأمنية تخفي سراً في بيوت الفلاحين الكرد الرصاص والأموال المهربة ليفرضوا عليهم بعد العثور عليها أثناء التفتيش الرشاوي والغرامات.كانت الأمنية تحكم حكماً مطلقاً في قرى كردستان أيام رضا شاه. وكانت تعتبر نفسها سيدة أرواح وأموال وأعراض الناس،ولم يكن هناك من قانون غير الذي تفرضه الأمنية.

كانوا يسوقون أبناء كردستان قسراً للجندية،وكان أبناء كردستان على حق عندما كانوا يسمون الخدمة العسكرية بالإجباري. ويؤلفون لها

الأغاني.وكانت هناك أغنية شائعة جداً تصور الحياة البائسة في الجندية:

سبع قرانات في الشهر وأربع شاهيات يومياً

فما الذي أشتري به السكر وما الذي أدفعه للشاي[٧]

ثم تبين الأغنية تبرم الناس بنظام بهلوي:

ربيت إبني بسكر المدينة

فأخذه رضا شاه للجندية

دعائي لله أن ينهار عرشك يارضا شاه

إذ تأخذ الكرد الإجباري للحرب

كثيراً ما كان ينبري الناس تجاه هذه المظالم،فيقتلون موظفاً أو رجل أمنية ويهربون، أو كانوا يرفضون الذهاب للجندية ويختفون في الجبال.

أبعد الألوف من الناس من مناطق كردستان إلى الأقسام الأخرى لإيران، وأرسل كثيرون إلى سجن "قصر قجر" المشهور. وكانت جماهير أبناء كردستان المستائين من نظام رضا شاه بهلوي، قد عبروا عن إستيائهم هذا بصراحة وشدة في العام ١٩٤١ فجردوا خلال أيام ألوف الجنود والأمنية من السلاح وأنهوا فعلياًسلطة الحكومة المركزية في معظم مناطق كردستان وفي القرى الخاصة.

عندما بدأت الحرب العالمية الثانية أخذ رضا شاه يتقرب تدريجياً من الألمان النازيين وخلق أوضاعاً صارت فيها إيران.ميدان تحركات ونفوذ جواسيس ورجال ألمانيا الهتلرية.وعندما هاجمت ألمانيا الإتحاد السوفيتي في صيف ١٩٤١ م،تكونت فعلياً جبهة كبيرة من الدول الكبرى،الإتحاد السوفيتي وأمريكا وإنكلترا ضد ألمانيا وإيطاليا واليابان أي دول المحور. وبعد مذكرات جرت إختارت هذه الدول الثلاث إيران لتزيح عنها نفوذ الألمان

النازيين أولاً،ولكي تتمكن من إرسال المساعدات وخاصة الأسلحة والأعتدة عبر أراضيها على الإتحاد السوفيتي. فقررت أن يقوم الجيش الأحمر من الشمال في يوم ٢٥ آب من العام ١٩٤١ والجيش الأمريكي والإنكليزي من الجنوب إحتلال إيران. ولم يتمكن نظام رضا شاه من إبداء مقاومة تجاه جيوش الإحتلال وانهار مباشرة. وصارت السيطرة في جنوب البلاد بيد الإنكليز والأمريكان والسيطرة في الشمال بيد الإتحاد السوفيتي. أدى إنهيار دكتاتورية رضا شاه إلى إطلاق بعض الحريات الديمقراطية في إيران وانتعشت الأحزاب والمنظمات السياسية.فشهدت إيران بعد عشرين عاماً وجهها المتحرر.

وعندما كان القسم الجنوبي من كردستان إيران محتلة من قبل الجيشين الأمريكي والإنكليزي،كان الجيش الأحمر يستقر في جزئها الشمالي حتى مدينة أورمية.

كانت منطقة مهاباد بعيدة عن هذه الأوضاع، فلم يستقر فيها جيوش الدول الغربية أو الجيش الأحمر. وقد نشأ وضع خاص في منطقة مهاباد.وكانت مهاباد وأطرافها تملك من جهة أخرى ماضياً طويلاً في الحركة القومية الكردية. فكان أن تأسست أول منظمة سياسية كردية قومية في منطقة مهاباد بإسم "ز ـ ك /J.K" أو "جمعية الإنبعاث الكردي". كان مؤسسوا الجمعية أحد عشر شخصاً أجتمعوا في يوم ١٦ آب ١٩٤٢ في مهاباد وأسسوا جميعة ز ـ ك التي كانت تستهدف تحرير الأمة الكردية.(٨)

كانت الجمعية منظمة سرية،ويبدو أن أناساً من الكرد العراقيين إشتركوا منذ البداية في تأسيسها،فكان ممثلهم "مير حاج أحمد" وهو ضابط في الجيش العراقي قد أشترك ممثلاً عن حزب "هيوا ـ الأمل" في أول إجتماع لجمعية ز ـ ك. وكان حزب هيوا قد تأسس في العام ١٩٣٩ من قبل بعض المثقفين الكرد من أبناء السليمانية برئاسة رفيق حلمي ومحمود جودت.(٩)

وكان تأسيس الجمعية ظاهرة جديدة في كفاح الشعب الكردي في كردستان إيران.إذ كانت أول منظمة سياسية تنشأ من قبل أناس عاديين.

كان مؤسسو الجمعية من الطبقات والفئات المتوسطة في مهاباد الذين يمكن تسميتهم بالبرجوازية الصغيرة.وقد خرقوا بتأسيس الجمعية التقاليد القديمة فلم يعهدوا هذه المرة برئاسة وقيادة الحركة إلى شيخ أو آغا أو اقطاعي.

وكان لزاماً على من يصبح عضواً في الجمعية،أن يؤدي اليمين،أن لايخون الأمة الكردية، ويناضل من أجل تحرير الأمة الكردية ولايبوح بأسرار الجمعية، وأن يرى في كل كردي.رجلاً أو إمرأة شقيقاً وشقيقة له،ولاينتمي إلى أي جمعية أو حزب آخر دون قرار من الجمعية.كان لنضال جمعية ز. ك وبرنامجه سمة خاصة بزمانها ومن الواضح أنها افتقدت برنامجاً منظماً، رغم أنها وضعت أمامها بعض الأهداف وكان أسلوب تنظيمها تدل على أن الجمعية منظمة قومية من جهة، أي أنها تعمل من أجل أهداف كردية صرفة، وهي جمعية مغلقة من جهة أخرى، فلم تقدر لذلك على جذب الجماهير الواسعة من الناس إليها. بل بقيت كمظمة سرية في إطار ضيق من بضعة أشخاص أو بضع مئات.

وفي شهر نيسان ١٩٤٣ عقد اجتماع واسع للأعضاء، يشبه مؤتمراً للجمعية، وفي هذا المؤتمر الذي عقد في حديقة خدايرست وحضره ما يقارب مائة شخص، تقرر قيام الجمعية بنشر أفكارها في مجلة. فأخذت مجلة "نيشتمان ـ الوطن" بالصدور.وعندما تنظر إلى محتويات مجلة "نيشتمان" تدلنا بعض الأمور على أن أناساً أنشأوا وقادوا جميعة ز ك منذ البداية لم يكونوا يفهمون الوضع الدولي جيداً، ولم يكونوا مطلعين على نضال الشعوب من أجل التحرر.

لم يكتفوا بإعتبار الدولة البريطانية في مجلة "نيشتمان" صديقة للكرد،

بل إعتبروها حاملة راية التحرر للشعوب والشعب الكردي أيضاً. من الواضح أن قيادة سياسية تنادي بتحرير الأمة الكردية، وتريد تحقيق هذا الهدف بمعونة بريطانيا العظمى وهي أكبر دولة إستعمارية، هي قيادة مرتبكة على الأقل فما من أحد لايعرف، وقد أثبت التاريخ أن المسؤول عن معظم ما أصاب الكرد من ذل وبؤس وخاصة منذ بداية القرن العشرين وحتى الحرب العالمية الأولى وإلى تأسيس الجمعية هي بريطانيا، كما أن بريطانيا العظمى تتحمل وزر عدم قدرة الكرد على نيل حقوقهم بعد أن أقرت إجتماعات دولية كثيرة وجود الأمة الكردية رسمياً واعترفت معاهدة "سيفر" بحقها في الإستقلال.أما وجود بريطانيا آنذاك في جبهة معاداة الفاشية إلى جانب الإتحاد السوفيتي وأمريكا فلايبرر قيام حزب سياسي ينتمي إلى الشعب الكردي المضطهد وقد تكون لتحرير الأمة والوطن بمطالبة الحرية من دولة أخضعت وظلمت شعبه.[١٠]ومع كل ذلك فقد بثت جمعية ز ـ ك الوعي القومي بين أبناء كردستان إيران.وتمكنت من ترسيخ جذورها في منطقة مهاباد وبعض المناطق الأخرى، وغدت كاولى منظمة سياسية قوية للشعب الكردي بكردستان إيران بداية وأساساً لتأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني.

عندما تأسست جمعية ز ـ ك وبدأت نضالها السياسي،كان العالم أجمع يعاني من حرب كبرى ضد الفاشية.وكانت الحرب سجالاً في أوروبا وآسيا وأفريقيا.ورغم أن الظواهر كانت تدل على وجود إنتصارات لألمانيا الهتلرية وإيطاليا موسوليني ويابان هيروهيتو، ولم تكن دول الحلفاء وحدها أعدت قوات عسكرية كبيرة ضد بلدان المحور،بل كان كفاح الشعوب الرازحة تحت نير النازية في أوروبا واليابان في آسيا وإيطاليا في أفريقيا يشتد يوماً بعد يوم.وكان سقوط نظام رضا خان الدكتاتوري من جهة وتنامي الكفاح ضد الفاشية لدى شعوب العالم من جهة أخرى قد أغدا ميداناً واسعاً لنضال الشعب الكردي في كردستان إيران.

غير أن جميعة ز ـ ك كانت منظمة قومية من جهة ومنظمة مغلقة وسرية من جهة أخرى،فلم تكن تتوجه إلى الجماهير الواسعة لأبناء كردستان. ولم تكن تستجيب للوضع المستجد في كردستان إيران. وكان التنامي الذي لانظير له للحركة في كردستان إيران.التي ترتبط عضوياً مع مجموع الحركة الإيرانية التي تنامت بصورة لم تشهد قبل ذلك، يتطلب منظمة موحدة، ديمقراطية ومفتوحة لجماهير الشعب مع برنامج واضح ومنظم وتبين في فترة ما بين العام ١٩٤٣ منذ قيام الجميعة بنشر أفكارها في مجلة "نيشتمان" والعام ١٩٤٥ تدريجياً أن جمعية ز ـ ك ليست بالمنظمة القادرة على قيادة حركة جماهير شعب كردستان إيران المتنامية يومابعد يوم.بل كان تركيب الأشخاص الذين إنتخبوا في إجتماع عام ١٩٤٣ لقيادة الجمعية لم يكن يمنحهم تلك النظرة الواسعة لدمج كفاح الشعب الكردي في كردستان إيران مع حركة سائر شعوب إيران والقيام في الوقت نفسه بتقيم الظروف الحقيقية للبلاد ووضع برامج وشعارات منظمتهم على ضوء ذلك.

كل هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن ترسيخ الحريات الديمقراطية في إيران وتطور الحركة الديمقراطية العامة في سائر أنحاء إيران، ثم إنهيار ألمانيا الهتلرية وإنتصار كفاح الشعوب على الفاشية أعدا أرضية لتكوين حزب طليعي منسجم مع الزمن الجديد لأول مرة في تاريخ الأمة الكردية لتحقيق أهدافها التاريخية.وكان مثل هذا الحزب ضرورة تاريخية وكانت أرضية تكوينه جاهزة أيضاً.

٣ ـ تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني:

تأسس الحزب الديمقراطي الكردستاني في "١٦ من آب ١٩٤٥" في مدينة مهاباد ناشراً لبرنامجه آنذاك.

كان تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني نقطة تحول في تاريخ

الكفاح الطويل الأمد للشعب الكردي وبداية لتأسيس أحزاب سياسية متقدمة عصرية، فلم يسبق تكوين مثل هذا الحزب مع برنامج واضح في تاريخ الأمة الكردية.[١١] ولهذا فقد جذب الحزب الديمقراطي منذ البداية جميع طبقات وفئات المجتمع الكردي لمساندته.وكان أمام الحزب الديمقراطي منذ البداية ثلاث مهام رئيسة:

أولاً: تنظيم جماهير أبناء كردستان ورصهم تحت رايته وخاصة حول برنامج سياسي منظم وواضح.

ثانياً: ربط كفاح الشعب الكردي في كردستان إيران مع كفاح سائر شعوب إيران من أجل الديمقراطية وضد الفاشية. وعندما تأسس "ح د ك ا" كانت عشرات الأحزاب السياسية قد تأسست ونمت منذ زمن في الأقسام الأخرى من إيران. ولم يتيسر للنضال الذي قادته جمعية ز ـ ك أن يرتبط بالنضال العام لشعوب إيران.والحقيقة هي أن إطار تفكير جمعية ز ـ ك لم يكن يسمح لها تكوين علاقات صداقة وتعاون مع منظمات غير كردية وتقدمية إيرانية.

ثالثاً: كسب تأييد قوى التحرر المعادية للفاشية في العالم للحقوق الشرعية للشعب الكردي في كردستان إيران وللكفاح التحرري للشعب الكردي.وكانت مشاركة أبناء كردستان بقيادة "ح د ك ا" في النضال ضد الفاشية تضع حركة الشعب الكردي لأول مرة في جبهة واحدة مع الحركة التحررية العالمية وتخلق الإمكانات من جهة أخرى لكسب تأييد قوى التحرر في العالم للكفاح الشرعي للشعب الكردي.وإن وجود الجيش السوفيتي في إيران خاصة،والإسهام الحازم للإتحاد السوفيتي في الكفاح العالمي ضد الفاشية وتلك الصداقة التي أبداها الإتحاد السوفيتي آنذاك للشعب الكردي والدعم الذي قدمه للحزب الديمقراطي الكردستاني وحركة الشعب الكردي التحررية. كل ذلك قد مهد السبيل لإندماج كفاح

الشعب الكردي مع كفاح جميع أحرار العالم ضد الفاشست والإمبريالية لأول مرة في التاريخ. وكي يتمكن الحزب الديمقراطي الكردستاني من تحقيق مهامه الثلاث المهمة هذه، كان عليه قبل كل شيء أن يضع برنامجاً سياسياً منظماً وواضحاً.وقد نشر هذا البرنامج في ثمانية بنود على الصورة التالية:(١٢).

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان الحزب الديمقراطي الكردستاني

أيها المواطنون ـ أيها الإخوة:

إن نار الحرب العالمية التي أشعلها أعداء الحرية وما حقق الديمقراطية، قد أخمدت بالسواعد القوية للجنود الشجعان لحليفنا العظيم. إنتصر عالم الديمقراطية وتحطم إلى الأبد عالم الفاشستية التي حاولت تذليل شعوب.وأمم العالم لعديد من الظالمين والطواغيت ومهد انهيارها الطريق لما كانت تأمله شعوب وأمم العالم من حرية.إن شعوب العالم صغيرها وكبيرها تريد اليوم الإستفادة من الطريق الممهد للحرية والإستفادة من الوعود التي أطلقت عن طريق ميثاق الأطلنطي التاريخي كي يأخذوا زمام أمورهم بأيديهم ويقرروا مصيرهم حسب رغباتهم وإراداتهم.

ونحن الكرد الذين نعيش في إيران وناضلنا منذ سنين أو منذ مئات السنين من أجل حقوقنا وسيادتنا القومية والمحلية وقدمنا الفداء من أجل ذلك،نرى أن السلطات الجبارة في إيران لم ترض مطلقاً بقبول مطالبينا العادلة،بل لم تسمح لنا بالإستفادة من حقوق نص عليها الدستور للمناطق والولايات الإيرانية وكان الجواب على مطالبينا دوماً الرصاص والقنابل والمدافع والسجن والنفي والأسر.وخاصة في السنوات العشرين من حكم

رضا خان، إذ لم نكن أحراراً حتى في إرتداء ملابسنا. لقد بذروا بقوة حراب الضباط الخونة اللصوص الناهبين كل ثرواتنا ومقومات حياتنا وطمعوا في أعراضنا وشرفنا ولم يترددوا في سبيل إبادتنا وإزالة شعبنا من الوجود من إرتكاب أي عمل واطئ ووحشي. نحن بشر أيضاً، ونحن نملك أيضاً تاريخنا، لغتنا وتراثنا، ونحب كل ذلك. لماذا تداس حقوقنا؟ لماذا لانقدر على العيش في عقر دارنا أحراراً مخيرين؟ لماذا نمنع من تربية أطفالنا بلغتنا الكردية؟. لماذا لايسمحون بجعل كردستان ولاية ذات حكم ذاتي تدار من قبل مجلس الولاية الذي حدده الدستور.

عليكم أن تعلموا أيها المواطنون الأعزاء أن الحق يؤخذ ولايمنح.فعلينا أن نناضل من أجل نيل حقوقنا وسيادتنا القومية والمحلية.ويحتاج هذا النضال الوحدة وإنسجام الجميع،وتستلزم منظمة وطليعة،فمن أجل ذلك أسس الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي بدأ نشاطه.وأنتم أيها المواطنون الأعزاء عليكم أن تفتحوا أعينكم وآذانكم وأن تلتفوا حول حزبكم القومي وأن تتفانوا من أجل نيل حقوقكم القومية العادلة. إن الحزب الديمقراطي الكردستاني هو قائد وهادٍ لكم. وتحت رايته وحده تنقذ الأمة الكردية من خطر الإبادة وتصون وجودها وعرضها وشرفها وتتمكن من نيل حكمها الذاتي القومي داخل إطار الدولة الإيرانية.

أيها المواطنون، نحن لانريد سوى حقوقنا العادلة والإنسانية.إننا نلخص شعاراتنا في البنود التالية.فأقرأوها وأفهموا الشعب الكردي فرداً فرداً إياها. هذه شعاراتنا...

١ ـ أن تكون الأمة الكردية مستقلة حرة في إدارة شؤونها المحلية داخل إيران وأن تنال حكمها الذاتي في إطار الدولة الإيرانية.

٢ ـ أن تنال حق الدراسة بلغة الأم وأن تكون إدارة أعمال الدوائر كافة باللغة الكردية.

٣ ـ أن ينتخب مجلس ولاية كردستان في أسرع وقت على أساس القانون الأساسي وأن يدير هذا المجلس جميع الشؤون الإجتماعية والحكومية وتقوم بالإشراف عليها.

٤ ـ أن يكون مسؤولو الدولة من أبناء المناطق نفسها دون نقاش.

٥ ـ يجب تحقيق اتفاق على أساس قانون عام بين الفلاحين والمالكين وأن يضمن مستقبل الطرفين.

٦ ـ يناضل الحزب الديمقراطي الكردستاني من أجل خلق وحدة وأخوة نضالية تامة على الأخص مع الأمة الآذربيجانية والأقليات الأخرى التي تعيش في آذربيجان، الآثوريين والأرمن وغيرهم.

٧ ـ يعمل الحزب الديمقراطي الكردستاني ويناضل من أجل تقدم الزراعة والتجارة وتطوير الثقافة والصحة وتحسين الحياة الاقتصادية والمعنوية للشعب الكردي بالاستفادة من الثروات الطبيعية والمعادن في كردستان.

٨ ـ نحن نطالب بمنح فرص النضال الحر لجميع الشعوب الايرانية للعمل من أجل سعادة وتقدم وطنهم.

★★★

إن هذا البرنامج رغم إيجازه وتلخيصه حقاً في ثمانية بنود فقط، يشتمل كل المطاليب الأساسية لأبناء كردستان. فالبند الأول يطالب بالحكم الذاتي في إطار الدولة الايرانية. وهذا مطلب مازال الحزب الديموقراطي الكردستاني يناضل من أجله. إذ كان الحزب الديموقراطي مؤمناً منذ البداية أن حق تقرير المصير في كردستان إيران يتحقق عن طريق الحكم الذاتي. إذن فإن جوهر المطب هو حق تقرير المصير، ولكن شكل المطلب هو الحكم الذاتي. وفي البند الثامن يطالب الحزب الديمقراطي من أجل تقدم البلاد بالديموقراطية

لايران كافة. وهذا يؤكد حقيقة أن الحزب الديموقراطي الكردستاني لم يفصل منذ البداية بين مطلب الحكم الذاتي لكردستان والديموقراطية لايران.

طالب البند الثاني من البرنامج بالاعتراف الرسمي باللغة الكردية، وحدد البندان الثالث والرابع العلاقة بين الحكومة المركزية ومنطقة الحكم الذاتي.وهكذا أوضح البرنامج مسألتين مبدئيتين لمطلب الحكم الذاتي.

أولاهما هي أن اللغة هي الأهم والشيء الأكثر أساسية في ثقافة أي أمة وإن الإعتراف الرسمي باللغة الكردية يمهد الطريق لنيل الشعب الكردي حقوقه وقيام الأطفال الكرد بالدراسة بلغتهم ولخلق ظروف مناسبة لتطوير الثقافة القومية.وثانيهما هي تحديد العلاقة بين كردستان ذات الحكم الذاتي والحكومة المركزية وخاصة تحديد صلاحيتها لإدارة الحكم الذاتي وهذه نقطة مهمة جداً. واستفاد الحزب الديمقراطي بإدراك هنا من وجود مبدأ مجالس المناطق والولايات في القانون الأساسي الإيراني،غير أن مثل هذه المجالس لم تكون في إيران منذ ذلك الزمن، أي منذ زمن المشروطية ولحد الآن،لافي كردستان، ولا في أي مكان آخر في إيران. إن ما دون حول وجوب تعيين مسؤولين من الكرد في المراكز الحكومية بكردستان هو مطلب عادل.ومن الواضح أن الطلب ليس لجعل جميع العاملين أي الموظفين والمستخدمين من الكرد.بل يجب أن يكون المسؤولون من الكرد. إذ أن الأمة الكردية والشعب الكردي في كردستان إيران خاصة، يدرك بتجربته القديمة جداً أن الحكومة المركزية ترفض أن يكون الكردي مسؤولاً في بلاده وإن الحكومة المركزية تدعم نفوذها في كردستان عن طريق المسؤولين الكبار والموفدين القادمين من المركز. إن جعل المسؤولين أناساً من الكرد هو صورة من حقيقة وجوب نيل الشعب الكردي حق تقرير مصيره كي يشعر أبناء كردستان أنهم ليسوا غرباء في وطنهم، بل أنهم يملكون زمام أمورهم في أيديهم.

ويظهر البند السادس أممية الحزب الديمقراطي، إذ يطالب الحزب الديمقراطي بحقه العادل،ولكن هذا الحق لايمكن نيله بسحق الحقوق القومية العادلة للشعوب الأخرى من أذربيجانين وآثوريين وأرمن وغيرهم.ففي الوقت الذي يريد الحزب الديمقراطي فيه الحكم الذاتي لكردستان فإنه يريد أن يعيش الشعب الكردي مع جميع هذه الشعوب في أخوة وصداقة. وهذه واحدة من النقاط المهمة التي تميز الحزب الديمقراطي من جمعية ز- ك إذ أسس الحزب الديمقراطي من بداية تأسيسه على قاعدة أممية.

إن تحقيق الحكم الذاتي دون القضاء على الفقر والبؤس ودون تطوير الإقتصاد والثقافة والصحة وتحسين حياة الناس يغدو مطلباً دون محتوى، فلذلك يظهر الحزب الديمقراطي في البند السابع إنه يروم الإستفادة من جميع الطاقات والمعادن والمناجم لتطوير الإقتصاد والثقافة والصحة في كردستان.من الواضح أن الحزب الديمقراطي لايتحدث عن الصناعة آنذاك،بل يتحدث عن الزراعة والتجارة، إذ لم تكن هناك صناعة في كردستان آنذاك.

إن نظرة في المنهاج الحالي للحزب الديمقراطي الكردستاني في إيران أي المنهاج الذي أقره المؤتمر السادس للحزب بعد ٣٨ عاماً على تأسيس الحزب في ٢٢ كانون الثاني ١٩٨٣ توضح أن معظم المطاليب الأساسية الحالية موجودة في تلك البنود الثمانية وإن الإصرار على النهج الساسي هو واحد من أسباب النصر وحب جماهير الشعب للحزب الديمقراطي الكردستان.فمنذ تأسيس الحزب،والكفاح متواصل والشعارات الأساسية والأهداف العامة هي ماورد في البرنامج الأول للحزب قبل أربعين عاماً.وإذا أخذنا بنظر الإعتبار الوضع المتخلف في كردستان إيران آنذاك نجد أن هذا البرنامج الثوري والتقدمي، هو برنامج يبرز أول مرة في تاريخ الشعب الكردي ولم يكن له نظير.ولكن أخذ الأوضاع والظروف المتخلفة لتلك

الأيام بنظر الإعتبار يضعنا أمام عدم توقع صياغة جميع بنوده من منطلق نظرية علمية ومستجيبة لجميع مطاليب الشعب الكردي وجميع الطبقات والفئات الديمقراطية في كردستان.

كان الجزء الأكبر من الأراضي آنذاك في أيدي الملاكين الكبار وكان الظلم والجبروت تجاه قروى كردستان بلغا أشدهما. ومع ذلك فإن البند الخامس من البرنامج لايطالب بتوزيع الأراضي وإعطاء مزيد من الحقوق للفلاحين، بل يطالب بوضع قانون عام يحدد العلاقة بين الفلاح والمالك. من الواضح أن هذا شعار متخلف في الظروف الحالية، ولكن محاولة سلطة الحكم الذاتي بكردستان في تلك الظروف لوضع قانون عام كانت خطوة إلى أمام. إذ كان الملاكون يغضون الطرف عن أي قانون ويضطهدون الفلاحين، وهم في الواقع لايراعون أي قانون،وإن وجد قانون أو أعراف وتقاليد كانوا يدوسونها تحت أقدامهم ظلماً وكراهية.ومع ذلك يجب أن نقول أن البند الخامس من البرنامج لم يكن مطلباً ثورياً. ولايمكن تسميته بمطلب راديكالي، بل هو مطلب إصلاحي. ولايستهدف تغيير قاعدة المجتمع الكردي، بل يروم إصلاح ذلك المجتمع والمحافظة على الطرق والنظام القديم. ما من شكل أن تركيب قيادة الحزب الديمقراطي وكوادره المكون على أساس جميعة ز ـ ك، لم يكن ليسمح بوضع مطلب ثوري وراديكالي لصالح الكادحين في برنامجه. وحسب الإحصائية الموجودة فإن أكثر من نصف أعضاء قيادة الحزب أو اللجنة المركزية كانوا ملاكين. وكان بينهم أصحاب ملكيات كبيرة، وكان البقية من الموظفين والمثقفين. أو لنقل إنهم من البرجوازية الصغيرة للمدينة. من الواضح أن إنتظار وضع منهاج ثوري لصالح الفلاحين من قبل أناس ملاكين أمر لاجدوى فيه. ولايمكن أن نتحدث مطلقاً عن توزيع الأرض، فإن مثل هذا المطلب في ظروف كردستان لتلك الفترة بعيد عن الواقعية.

كان يظهر التركيب الطبقي لمجتمع كردستان داخل الحزب الديمقراطي وفي جميع شؤونه ووضع برنامجه واضحاً للعيان.في وقت يمكن أن يقال فيه أن الوضع العام في كردستان في وقت كانت الرجعية في حالة الإنسحاب، والقوى الديمقراطية تسير إلى أمام وتكونت علاقة صداقة مع بلاد السوفيت الإشتراكية، تؤثر دون شك على حركة الشعب الكردي في كردستان إيران. وشجع كل ذلك الحزب الديمقراطي على أن يخطو بضع خطوات إلى أمام خارج ماكان يسمح به تركيبه.

كانت هناك نواقص كبيرة في منهاج الحزب المكون من ثمانية بنود، وخاصة إذا قورن مع البرنامج الحالي للحزب. وليست النواقص إعتباراً من الفرق بين الوضع الحالي في كردستان مقارنة بما كان عليه قبل أربعين عاماً، فلا يمكن أن نطالب برنامجاً وضع قبل أربعين عاماً أن يحوي مطاليب يحتويها برنامج الحزب الآن، ولكن النواقص كامنة في أسلوب كتابة البرنامج، إذ كان من الممكن كتابته آنذاك أيضاً بأسلوب أحسن مماكتب به. فقد صيغ البرنامج بشكل تعميمي ولم تحلل فيه مسائل كثيرة. ولم يوضح البرنامج رأيه حول مشاكل كثيرة، مثل قوى الأمن، الجندرمة، الشرطة، قوى البيشمركة والجيش مثلاً،وهناك نقيصة أخرى تضاف إلى ماسبق ذكره.

يطالب البرنامج بالحكم الذاتي. وكانت مدينة مهاباد آنذاك جزء من منطقة آذربيجان الغربية. وتبين كلمة كردستان أن المطالبة بذلك الحكم الذاتي ليس لمنطقة مهاباد، بل لكل أراضي كردستان ولم تحدد حدود كردستان هذه في البرنامج وهذه مسألة أثبتت تجربة الحزب الديمقراطي أهميتها في هذه السنوات الأربعين. إذ كانت جمهورية كردستان تخوض آنذاك أيضاً صراعاً مع حكومة آذربيجان الشعبية بسبب عدم تحديد الحدود بعد تكوين جمهورية كردستان في مهاباد.

على الرغم من كل ذلك فإن البرنامج الحزب الديمقراطي آنذاك برنامج ذو محتوى تقدمي ومازال تحقيق المطاليب الأساسية لذلك البرنامج هدف الحزب. فإذا كان حزب سياسي يرى برنامجاً له وضع قبل أربعين عاماً صحيحاً ويناضل من أجل المطاليب الواردة فيه، فإن ذلك خير دليل على صحة وتقدمية برنامجه الأول.[١٣] وهنا يجب الإشارة إلى حقيقة أخرى. يتبين أن كتابة هذا البرنامج عهد إلى القاضي محمد،وكان القاضي محمد قد أصبح في الفترة الأخيرة من نضال جمعية ز ـ ك عضواً في الجمعية وظهر مبكراً أنه شخصية بارزة ونابغة في تلك المنظمة. فرغم إنتمائه المتأخر مقارنة مع أناس كثيرين إلى الجمعية، فقد أضحى فعلياً قائد ز ـ ك. وعندما تأسس الحزب الديمقراطي الكردستاني، ظهر أن القاضي محمد فهم أكثر من أي شخص آخر دوره في تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني. وكان له تأثيره أكثر من أي شخص آخر... ظهر أن القاضي محمد فهم أكثر من أي شخص آخر تلك الضرورة الحتمية، اللتين توضحان أن جمعية ز ـ ك بتركيبها وبأهدافها ، وبطريقة تنظيمها لم تكن قادرة على الاستجابة للنضال الشعب الكردي في كردستان. فلذلك لعب القاضي من أكثر من أي شخص آخر دوره في تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني. وكان له تأثيره أكثر من أي شخص آخر في صياغة مثل هذا البرنامج لهذا الحزب. ولهذا يعتبر القاضي محمد بحق مؤسس الحزب الديمقراطي ويمكننا القول أنه كان شخصية لامثيل لها بين جميع قادة الحزب آنذاك وكانت درجة إدراكه وتجربته وكفاءته أبرز وأسمى من الآخرين. فإذا أستثنينا بعض المثقفين الآخرين،فإن القاضي محمد كان وحيداً في الواقع. إننا ندرك الآن جيداً أي مسؤولية كبيرة وأي نضال مستديم وقعت أعباؤها على عاتق القاضي محمد.

٤ ـ نتائج ١٦٠ يوماً من النضال:

كانت على الحزب الديمقراطي الكردستاني بعد تأسيسه ونشر برنامجه أعباء كثيرة جداً، ولم يكن الوضع يتطلب من المرء أن يكون عليماً ومتبحراً

في السياسة كي يفهم أن حوادث مهمة جداً تحدث في إيران في الأشهر القادمة وإن بداية تلك الحوادث تكون في آذربيجان وكردستان. ولذلك كان الوقت ضيقاً كثيراً.وكان على الحزب الديمقراطي الكردستاني أن يستفيد من جميع طاقاته ونشاطاته إستعداداً لمواجهة تلك الحوادث المهمة التي تنتظرها البلاد.

بدأ الحزب الديمقراطي الكردستاني بنشر أفكاره وبرنامجه. وجذب هذا البرنامج إليه منذ البداية، وكان يشمل حقاً على المطاليب الأساسية للشعب الكردي، في مدة قليلة أكثرية سكان كردستان و خاصة ذلك القسم الذي استقرت فيه جمهورية كردستان فيما بعد.وتمكن الحزب الديمقراطي في فترة قليلة من نشر الشعور القومي والأفكار الديمقراطية في كردستان.

صحيح إن جور عهد رضا خان قمع جميع علائم وجود الأمة الكردية في كردستان إيران، ولكن هذه السياسة أدت بذاتها إلى تنامي الشعور القومي لدى جماهير الشعب في كردستان، فكانت التوعية وإدراك الجماهير الشعبية وتقوية الشعور القومي من المهام الكبيرة التي أداها الحزب الديمقراطي خلال عدة أشهر. وإذا كانت تقوية الشعور القومي بين جماهير الشعب من الأمور غير المعقدة فإن نشر المبادئ الديمقراطي أو ما أصطلح عليه آنذاك بالتحررية لم يكن من المور الهينة في كردستان. كان تركيب المجتمع الكردي على صورة يهيمن فيها رؤساء العشائر، الآغوات، الملاكين والشيوخ على كامل السلطة خارج مدن كردستان ولم يكن يروق لهؤلاء بأي شكل من الأشكال إنتشار الأفكار الديمقراطية في كردستان.

وإذا كان هؤلاء يحبذون المشاعر القومية إلى حد ما إذ تعرض معظمهم في زمن رضا شاه للاضطهاد القومي،فإن نشر المبادئ الديمقراطية التي كانت تعرض إمتيازاتهم للخطر لم يكن في صالحهم ولذلك كانوا يقاومون تلك المبادئ.

كان تشكيل التنظيمات في كردستان وبأسلوب جديد وعصري ظاهرة جديدة آنذاك لم يألفها الناس.

لم تكن الأمة الكردية تحب التنظيم أساساً. إذ كان التنظيم والإنتظام وضبط النظام يأتي على الأغلب من الحكومات المركزية وكان الشعب الكردي يقف بوجهه دوماً ويكافح ضده ولم يكن يخضع له. فكان الإنتظام والتنظيم بالنسبة للشعب الكردي في تاريخه يعني التجنيد، وإعطاء الضرائب، وكان الشعب الكردي يرفض دوماً هاتين الظاهرتين المنتسبتين للحكومات المركزية. ولهذا لايرضخ لحد الآن بصورة هينة لمبدأ تنظيم عصري. ويمكننا القول أن القيادة تمكنت من تقديم برنامج منظم واتباع سياسة صحيحة صائبة وكان الناس يدعمون هذه القيادة، ولكن تلك الحلقة الوسطى التي تتكون من الكوادر الحزبية وكان عليها حمل البرنامج إلى أعماق جماهير الشعب، لم تكن متكونة بعد في الواقع.

فكان الحزب الديمقراطي محروماً كلياً من كوادر واعية ذات تجربة سياسية أو كان عدد مثل هذه الكوادر قليلاً تماماً. وكان وضعه في جانب الكادر العسكري أحسن من ذلك. إذ أن الكرد يملكون مبدئياً إستعداداً أكبر للعمل العسكري، والكفاح المسلح، ويملكون تجربة تاريخية في هذا المجال.ولكن لم تكن هناك بالقدر اللازم كوادر سياسية وتنظيمية خاصة، ولم تكن هناك إمكانية ومجال لتربيتها ولم يكن أعضاء الحزب يبدون استعداداً كافياً ليصبحوا كوادر تنظيمية. وربما لم يكن هناك سوى عدد ضئيل من قادة الحزب الديمقراطي يؤمنون بالتنظيم، أي التنظيم بالشكل الذي نعنيه الآن.

وحتى بعد مضي سنين عديدة على إنهيار جمهورية كردستان كان الكثيرون ممن لعبوا دوراً قيادياً في الجمهورية، كانوا يشيرون لدى التحدث عن النواقص، إلى نقص في الغلة والمحصولات أو السلاح والعتاد والتغذية

الضرورية، ولم يكن أحد منهم تقريباً يشير إلى أن النقص الأعظم في الحزب الديمقراطي آنذاك وفي جمهورية كردستان هو إنعدام تنظيم رصين. لم يكن أحد قد آمن آنذاك بذلك الشعار الذي ترسخ في حزبنا فيما بعد والقائل "إن التنظيم هو سلاحنا الأهم".

مع كل هذه المشاكل، ثبت الحزب جذوره تماماًفي مدينة مهاباد التي كانت تتكون من ١٥ ـ ٢٠ ألف نسمة آنذاك، وجعل من معظم أبناء مهاباد أنصاراً له. وإذ نجح الحزب في المدينة فإنه لم ينل النجاح في الريف. ليس لنفرة الناس من التنظيم فقط، ولكن الآغوات والملاكين ورؤساء العشائر والشيوخ كانوا عائقاً آخر في طريقه. كانت الظروف آنذاك تسمح لرؤساء العشائر والشيوخ والآغوات أن يجعلوا من أنفسهم ممثلين للقرويين لدى الحزب،وكأن الفلاحين قد انتخبوهم.وكانوا في الواقع ينتخبون أنفسهم بأنفسهم وكانت جمهورية كردستان مجبرة على مسايرة رؤساء العشائر والشيوخ والآغوات. ولذلك نرى من بين أعضاء اللجنة المركزية وكبار ضباط الحزب الديمقراطي ووفود الحزب المرسلة إلى تبريز وباكو رؤساء عشائر ورجال دين يبرزون ممثلين للحزب.

سافر بعض رؤساء العشائر مرتين إلى الإتحاد السوفيتي وإلى باكو خاصة.وفي السفرة الثانية التي تمت في ١٢ أيلول ١٩٤٥ أي بعد تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني، يبدو أن الإطلاع على أسلوب الحياة والنظام في بلد اشتراكي قد أوحى إليهم أن تقدم الديمقراطية في كردستان وصداقة جمهورية كردستان مع الإتحاد السوفيتي يضع المصالح الطبقية لرؤساء العشائر والملاكين في خطر.

ربما كان أحد أسباب معاداة رؤساء العشائر لجمهورية كردستان هو أنهم آزروا الحزب الديمقراطي وجمهورية كردستان خوفاً من دعم الإتحاد السوفيتي للحركة. ولكن ظروف إنهيار جمهورية كردستان أظهرت أن معظمهم لم

يكونوا مع الحزب والجمهورية بإخلاص، بل إرتبطوا بشكل ما مع نظام الشاه في طهران،في وقت كانوا يحتلون فيه مراكز في جمهورية كردستان.

لما كانت الحوادث تسير بسرعة نحو إستلام الحزب الديمقراطي للسلطة السياسية، كان على الحزب الإستعداد لتحقيق هذا الواجب المهم.

ولايمكننا القول أن قيادة الحزب وضعت برنامجاً منظماً لهذه الغاية،رغم أن المطلعين على السياسة كانوا يشعرون بذلك وكانت الظروف آنذاك وسير الحوادث تظهر ان الحزب يغدو في مستقبل قريب صاحب سلطة سياسية. إن ماحدث في خريف عام ١٩٤٥ في آذربيجان، كان يوضح تلك الحقيقة.

ففي ٢٥ آب ١٩٤٥ شكلت الفرقة الديمقراطية الآذربيجانية وابتلعت تنظيمات حزب تودة في آذربيجان أيضاً. وبدأت الفرقة بعد فترة قليلة بتسليح جماهير الشعب وخاصة الفلاحين وبدأت بالإستعداد للإنتفاضة المسلحة. واستمر هذا الحال إلى ١٢ كانون الأول ١٩٤٥ . إذ وقع معسكر تبريز في ذلك اليوم في يد فدائيي آذربيجان واكتسبت حكومة آذربيجان الشكل الرسمي.

وزال في كردستان في ١٧ كانون الأول ١٩٤٥ آخر علائم سلطة الحكومة المركزية وهي معاونية شرطة مهاباد، فقد جرد مسلحو المعاونية من السلاح وصارت السلطة كلياً في يد الشعب الذي كان يزيد من تسليحه يوماً بعد يوم. وكان ذلك أساساً للجيش الشعبي في كردستان. ولذلك اعتبر الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني فيما بعد يوم ١٧ كانون الأول يوم البيشمه ركه.

كانت الحوادث تسير مسرعة إلى أمام. فقد استغرقت الفترة من تأسيس الحزب الديمقراطي في ١٦ آب إلى إعلان جمهورية كردستان في ٢٢ كانون الثاني ١٦٠ يوماً أي أقل من ستة أشهر. ففي بلاد متخلفة مثل كردستان من الناحية الإقتصادية والإجتماعية، حيث تقل فيها التجربة

السياسية والنضال الحزبي كثيراً، فإن ستة أشهر من الزمن هي مدة قليلة بالنسبة لحزب سياسي كي يتمكن من الإستعداد سياسياً وتنظيمياً وعسكرياً لنيل السلطة.

لكن الحوادث لم تكن تنتظر استعداد الحزب الديمقراطي. كان من الواضح بعد ١٧ كانون الأول أن جمهورية كردستان ستعلن في مستقبل قريب في مهاباد رسمياً. ولذلك بدأ الحزب الديمقراطي بالنضال في جميع مناطق كردستان من شمال سقز حتى ماكو. كي ترسل كل تلك المناطق ممثليها للإشتراك في المراسم الرسمية لإعلان جمهورية كردستان إلى مهاباد.

وفي الواقع، فإن يوم ٢٢ كانون الثاني هو يوم تاريخي في حياة الأمة الكردية وخاصة الشعب الكردي في كردستان إيران. توجه ألوف الممثلين من سائر انحاء كردستان إلى مدينة مهاباد بصورة صعب فيها احتواء المدينة لهم. وكانت البيوت تغص بالضيوف [١٤] وهكذا أصبح الحزب الديمقراطي الكردستاني بعد خمسة أشهر وعشرة أيام من تأسيسه حزباً في السلطة ومسؤولاً عن إدارة جمهورية كردستان دون أن يكون لديه الإستعداد اللازم لهذه المهمة التاريخية.

الهوامش:

(١) رغم ان الكرد الذين ينتمي اكثرهم إلى المذهب السني قد ساعدوا السلطان سليم العثماني عامة، ولكن بعض الكرد في إيران كانوا يقاتلون في صفوف الجيش الصفوي ضد العثمانيين. واشهر هؤلاء هو ساروبيره وهو صياد من بانه اخذه الشاه إسماعيل برفقته. خاض ساروبيره قتالاً بطولياً في جالديران وقتل هناك. ــ المؤلف ــ

(٢) تناثرت الإمبراطورية العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى وقسم الكرد العثمانيون بين دول تركيا والعراق وسوريا. كما صار بعض الكرد في اراضي الإتحاد السوفيتي. ــ المؤلف ــ

(٣) كان دفاع الكرد عن الأراضي العثمانية امراًطبيعياً نابعاًعن للشاعر الدينية ويرى الكثيرون ان المحافظة على الدولة العثمانية كان من شانها صد الإستعمار الغربي. اما عن الأرمن، فمع مشاركة الفرق الحميدية ــ وهي فرق خليطة من الكرد وغيرهم في للذابح، فإن شخصيات كردية بارزة كجميل باشا برج بديار بكر وغيرهم اسهموا بحماية الأرمن وللقصة مجال طويل آخر. ــ للترجم ــ

(٤) إرتكب سمكو خلال إنتفاضته عدة اخطاء جسيمة ــ منها قتله لقائد الآثوريين في منطقة اورمية المار شمعون في شباط ١٩١٨ مما خلق من الآثوريين اعداء له. ــ للؤلف ــ

(٥) "إذا كان هناك درس لايتحمل النقاش يؤخذ من التاريخ فهو عدم إحتمال صهر الشعب الكردي"

InTernaTional) The Kuydish QuesTion ،Elphinston .G .Colonel W
(١٩٤٦ jan ،Affairs

(٦) لاالحكم على حركة محمود خان في إيران، ولكن الذي اعلمه ان محمود خان كاني سانان ومحمود خان دزلي كانا من اكبر انصار الشيخ محمود الحفيد، العاملين معه في العراق والداعمين له ولأسرته اثناء لجوئهم إلى كردستان إيران. ــ للترجم ــ

(٧) قران وشاهي ــ عملتان إيرانيتان. هناك اغان فولكلورية كثيرة عن الخدمة في جيش الشاه، كما وهناك اغانٍ عند الكرد في العراق تدين رضا شاه بإبتداع الخدم الإجبارية. وقد لوردنا مثل هذه الأبيات في كتابنا عن الفولكلور الكردي (بغداد ١٩٧٠) وهو مترجم إلى العربية ايضاً (بغداد ١٩٨٨) ــ للترجم ــ

(٨) كان مؤسسو جمعية ز.ك هم الأشخاص الأحد عشر التالية اسماؤهم: حسين فروهر، عبد الرحمن ذبيحي، عبد الرحمن إمامي، عبد القادر مدرسي، نجم الدين توحيدي، محمد نانه وا زاده، علي محمودي، محمد اصحابي، عبد الرحمن كياني، صديق حيدري، قاسم قادري. ــ للؤلف ــ

(٩) اعدم محمود جودت في ١٩٣٧/١٠/١١ ولم يكن من مؤسسي حزب هيوا، كما لم يكن رفيق حلمي من مؤسسي حزب هيوا، بل قام مؤسسوه من الشباب بإختياره وتكليفه برئاسة الحزب نظراً لمكانته وسنه. اما تاسيس حزب هيوا فيعتبر البعض تاسيس عصبة داركر (الحطاب) تاسيساً لهذا الحزب، في حين ان آخرين يرون في تجميع التكتلات للختلفة للتكونة بأسماء مختلفة في مدن عديدة هو لخطة التاسيس، إذ كلف

رفيق حلمي بالرئاسة واختير إسم (هيوا) مضاهاةً لإسم جمعية (هيفى) وكانت هذه اللحظة في ١٩٣٩ فعلاً، اي بعد إعدام محمود جودت بسنتين. ــ المترجم ــ

(١٠) هناك من يختلفون مع المؤلف في تقييمه هذا لـ "ز ــ ك" وبينهم الشهيد عبد الرحمن ذبيحي احد المؤسسين البارزين للجمعية،إذ إطلعت على مذكراته للخطوطة في حينه وعايشته فترة من الزمن. قد يكون كيل للديح لبريطانيا خطة وقتية ظن بها المؤسسين الشباب للجمعية خدعة وإفادة للكرد. في حين كان مؤسسو الجمعية على صلة معينة بالمسؤولين السوفيت، وقد روى لي المؤرخ السوفيتي لكوبيان الذي عاش متخفياً في إيران والعراق بعض لعوام الحرب العالمية الثانية نتفاً عن إتصالاته بمؤسسي هذه الجمعية وشخص عبد الرحمن ذبيحي وببعض الكرد العراقيين. كما ولم يعرف احد من مؤسسي "ز ــ ك" بإرتباطات مع الإنكليز فيما بعد،وبينهم اناس إستشهدوا من اجل القضية الكردية، معذرة للمؤلف الكبير. ــ المترجم ــ

(١١) لايمكن إنكار طبيعة تكوين "ح د ك ا"، كما ينبغي عدم تجاهل واقع احزاب لخرى تكونت قبلاً في بقية لجزاء كردستان،منذ الجمعيات الكردية بإستنبول مروراً بحزبي "برايه تى" و"به كيتى" ثم احزاب هيوا وشورش ورزكاري وفرع كردستان للحزب الشيوعي العراقي بكردستان العراق، وحزب خويبون الذي اسسه قادة بارزون من كردستان تركيا ــ المترجم ــ

(١٢) يعتذر المؤلف عن عدم حصوله على النص الكردي للبيان،فإعاد ترجمته من النص الفارسي.

(١٣) كما ويدل ذلك عندي على وفاء الكاتب لتراث حزبه وقادته قبله.كما يدل على بؤس هذا الشعب الذي لم ينل شيئاً من هذا البرنامج طيلة اربعة عقود. ــ المترجم ــ

(١٤) كان يوم ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦ يوماً قارص البرد.تكسو الثلوج فيه جميع لزقة مهاباد، ولكنه كان يوم عيد ومسرة وفرح.فتجمهر ابناء المدينة صغاراً وكباراً، نساء ورجالاً مع سكان القرى المجاورة للمدينة في ساحة جوارجرا "القناديل الاربعة" مزدحمين متراصين. وكما يقول الشاعر هزار "قديت مائة ربيع لهذا الشتاء". ــ المؤلف ــ

الفصل الثاني

جمهورية كردستان

١ ـ ظروف تكوين الجمهورية

كما ذكرنا في الفصل الأول فإن ظروف تكوين جمهورية كردستان تهيئات مسرة.وكانت الأوضاع الداخلية للمنطقة التي تكونت فيها جمهورية كردستان أي منطقة مهاباد وضواحيها مهيأة لذلك الهدف. وكانت تلك المنطقة في الواقع منطقة محررة، فقبل تشكيل الحزب الديمقراطي الكردستان بكثير، أي في ٢٥ آب ١٩٤١ كان أبناء قرى تلك المنطقة قد أزالوا عملياً سلطة النظام الشاهنشاهي وعهدوا بالأمر إلى رؤساء العشائر والشيوخ والآغوات.

يجب أن يقال أن ألوف الناس تسلحوا في كردستان بعد ٢٥ آب ١٩٤١ وكان هؤلاء الناس المسلحون يتصرفون بصورة عفوية، ورغم تشجيع ذلك للناس للإنغمار في العمل السياسي والثوري، فإن عفوية الحركة وعدم تنظيمها أدت إلى صدور أعمال شائنة من الناس المسلحين تركت آثاراً سيئة. وكان نموذج ذلك حوادث ربيع ١٩٤٢ في ضواحي مدينة أورمية.لم تهاجم العشائر الكردية في أطراف مدينة أورمية، المسلحة معظمها، في ربيع ١٩٤٢ على تلك القواعد الحكومية التي تستقر فيها

الجندرمة فقط، بل مارست الإرهاب والنهب تجاه الفلاحين الآذريين في القرى المحيطة بمدينة أورمية.

بعد تلك الحوادث، وفي ٢٨ نيسان، حاصرت العشائر مدينة أورمية. وحسب الأنباء المتواردة آنذاك فإن عدد المسلحين الكرد بلغ ١٠ آلاف شخص.وطرح هؤلاء إلى جانب أعمالهم المشينة بنهب الناس الكادحين في أطراف أورمية، بعض المطاليب السياسية أيضاً.وكانت هذه المطاليب تتلخص في إعطاء الكرد حق حمل السلاح بحرية حتى داخل مدينة أورمية والمدن الأخرى، وإعطائهم الحرية في إدارة شؤونهم القومية، وفتح المدارس لهم على نفقة الحكومة المركزية ومنح حق الدراسة والكتابة باللغة الكردية.

تبين هذه المطاليب على وجود طابع سياسي لهذه الحركة رغم طابعها العشائري. ولكن وجود قيادتها في يد رؤساء العشائر، وعدم وجود إتحاد بينهم تبعاً للعادات والمنطق السائد بين العشائر، فإن كل واحد كان يسوق الحركة إلى جهة ما. حتى إن الصراع كان يدب بينهم حول نهب القرى أيضاً. لقد تركت هذه الحركة الآثار السيئة فقط على أبناء أورمية وأطرافها ولم تأخذ قالباً سياسياً لها قط [١].

بعد قيام ممثلي الإتحاد السوفيتي بعقد مصالحة بين رؤساء العشائر والحكومة المركزية، دون تلبية لمطالبيهم السياسية، عادت العشائر إلى مواقعها وفكت الحصار عن أورمية. وكان المطلب الوحيد الذي حققوه هو حرية حمل السلاح داخل مدينة أورمية وبعض المدن الأخرى.وهكذا زالت سلطة الحكومة المركزية في كردستان وفي الريف خاصة، قبل تكوين جمهورية كردستان بكثير. وكانت الحركة تتعاظم يوماً بعد يوم وتكسب طابعاً أكثر سياسية يوماً بعد آخر. وهذا ما أدى إلى سهولة تسلم الحزب الديمقراطي الكردستاني بعد تكوينه في ١٦ آب ١٩٤٥ قيادة الحركة لقيامه بطرح برنامج واضح وعملي. وانخرطت الحركات العفوية تدريجياً تحت راية هذا الحزب.

تعاظمت قوة المنظمات الديمقراطية في الأقسام الأخرى من إيران وتبدو بوصفها أعظم القوى السياسية في البلاد. وخاصة حزب تودة الذي جمع في صفوفه آنذاك القوى الديمقراطية واليسارية،داخل المدن الصناعية مثل عبادان وإصفهان ونال قوة كبيرة ونجاحاً في مناطق شمال إيران، في مازندران وكيلان[٢].

أصبح حزب تودة إيران أقوى منظمة سياسية لا في إطار إيران فحسب، بل في جميع بلدان الشرق الأوسط كما يمكن أن يقال وكلما تقدمت القوى والمنظمات الديمقراطية كلما تمكنت من جذب جماهير الشعب الإيراني نحوها أكثر فأكثر، وكان ذلك يزيد من إضعاف سلطة الحكومة المركزية،وكان الوضع الديمقراطي النسبي المتكون في إيران، يمنع الحكومة المركزية من تسديد ضربة للقوى الديمقراطية وقمعها بسهولة وبإختصار، كنا نجد معارضة وديمقراطية قوية في سائر أنحاء إيران في تلك الفترة.

قبل ١٧ كانون الأول بفترة قليلة، أو في ١٢ كانون الأول بالضبط أعلن في تبريز رسمياً عن تكوين الحكومة الشعبية الآذربيجانية التي تسلمت السلطة وأنهت حكم السلطة المركزية في آذربيجان. وقعت معسكرات وأسلحة وعتاد تلك الحكومة كلها في يد الفدائيين الآذربيجان، حتى كان تسلم السلطة في كيلان ومازنداران، حيث كانت لحزب تودة منظمات قوية أمراً متوقعاً بسبب الظروف الموجودة.

وهكذا تهيأت الأرضية بسبب الظروف العامة في إيران وظروف كردستان الخاصة كي يستلم الشعب السلطة السياسية، ولم يبق غير الإعلان عن شكل ووجود هذه السلطة.

وكانت هناك أوضاع عالمية مناسبة. فقد انتصر قبل أشهر من تكوين جمهورية كردستان الكفاح الشاق لشعوب أوروبا على النازية الألمانية والفاشستية الإيطالية. وأركع كفاح الحلفاء وشعوب آسيا الإستعمار الياباني.

وانتهت الحرب العالمية الثانية، وتعاظمت قوة القوى الديمقراطية في أنحاء العالم كله بصورة لم يكن لها نظير. وقمعت الرجعية في بلدان عديدة.ومهد الطريق في بعض بلدان أوروبا الشرقية لتأسيس جمهوريات إشتراكية.

وكانت الهيبة والنفوذ العالمي للإتحاد السوفيتي،بوصفه قوة عسكرية - سياسية أبدت أكثر من غيرها المقاومة للفاشية تتعاظمان يوماً بعد يوم.

قدمت بلاد السوفيت تضحيات جسيمة أكثر من أي بلد آخر، فقد قتل ما يقارب ٢٠ مليون نسمة من أبنائها وتدمرت مئات،بل ألوف من مدنها وقراها. ولما كان للإتحاد السوفيتي الدور الأساس في تلك الحرب دون شك، كان من المنطقي أن تتعاظم هيبته بشكل فائق بعد الانتصار على الفاشية. فالإتحاد السوفيتي النصير الخارجي لحركة الشعب الكردي في كردستان إيران في عامي ١٩٤٥ - ١٩٤٦ كان من الطبيعي أن يكون الإتحاد السوفيتي نصيراً للحزب الديمقراطي الكردستاني وجمهورية كردستان. وكان ذلك يمهد من الناحية العالمية أيضاً لتأسيس جمهورية كردستان في مهاباد وإستلامها السلطة رسمياً.

تحتاج علاقة الحزب الديمقراطي الكردستاني وقيادة جمهورية كردستان مع الإتحاد السوفيتي إلى تحليل. فبعد أن سقط نظام رضا شاه في ٢٥ آب ١٩٤١ ودخل الجيش الأحمر إيران واستقر في القسم الشمالي من كردستان إيران، تواجه المسؤولون السوفيت مع القضية الكردية مباشرة. وكان بعض الحركات مثل حركة أورمية في ربيع العام ١٩٤٢ تجلب نظر الحكومة السوفيتية إلى حقيقة وجود شعور قومي ذاتي في كردستان وإلى إن كردستان أصبحت منطقة ثورية. ولهذا أدرك بعض المفوضين السياسيين والضباط السوفيت الذين كانوا يعملون في تبريز وأرومية تدريجياً بضرورة أن يقيم الإتحاد السوفيتي مع الشعب الكردي علاقات متينة. ولكن إنعدام

منظمة سياسية وعدم اتفاق رؤساء العشائر والأغوات والشيوخ فيما بينهم على إنتخاب ممثل أو بعض الأشخاص بصفة ممثلين لهم، إربك الإتحاد السوفيتي من هذه الناحية،فلم يكن يعرف مع من يجب أن يوطد العلاقة ويتحاور ومن يمكنه أن يكون الممثل الحقيقي للشعب الكردي.

ففي الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية لتلك الفترة. ومع الأخذ بنظر الإعتبار مرحلة النضوج والتركيب الطبقي للمجتمع الكردي، أدرك الممثلون السوفيتيون تدريجياً أن النظرة الواقعية والأجدى هي توطيد العلاقة مع أناس يتمتعون بنفوذ من الناحية العشائرية والدينية ومن الناحية الثقافية في كردستان. وبعد أن قام الضباط والمفوضون السياسيون السوفيت بعدة زيارات إلى مهاباد،قام الإتحاد السوفيتي في كانون الأول ١٩٤١ بدعوة وفد مكون من ٣٠ شخصاً من الرجال المعروفين في كردستان لزيارة إلى باكو. وكان الوفد مكوناً من رؤساء العشائر وبعض الشيوخ والآغوات وممثلي الطبقات والفئات الوسطى في مدينة مهاباد. كان أعضاء هذا الوفد المختار من قبل الممثلين السوفيت يترأسهم القاضي محمد الذي كان يعتبر آنذاك شخصية دينية وسياسية ومثقفاً متنفذاً أيضاً.ولم يكن هؤلاء رسمياً ممثلين لحزب سياسي ولاممثلين لحركة، بل لم تكن أفكارهم منسجمة تماماً أيضاً[٣].

كانت هذه السفرة تحمل طابع التعارف بصورة أساسية أي يقصد منها أن يتعرف السوفيت من جهة على ممثلي الكرد وأن يرى الرؤساء الكرد المجتمع السوفيتي عن كثب ويتعرفوا عليه، رغم أن السفرة كانت سياسية أساساً، ولكنها كانت تذكر بوصفها سفرة ثقافية.

كان تركيب أعضاء الوفد يدل على أن الإتحاد السوفيتي يعتبر تلك المنطقة التي قلنا أنها Land NO Mans ولم تكن فيها سلطة حكومة ما،أي مهاباد، بوكان، شنو، نغده منطقة من كردستان ويجب أن تصبح مركز

الحركة التحررية للشعب الكردي. كان القسم الجنوبي من كردستان تحت النظام البريطاني، وقسمها الأوسط الذي يشمل سقز وديوان دره، رغم عدم وجود أي جهة فيه،أصبح في الحقيقة منطقة محايدة. ويبدو أن الحلفاء توصلوا حوله إلى Agreemenj Centlmen حيث لايكون لجهة ما نشاط سياسي ملحوظ في هذه المنطقة. وفي منطقة مريوان وسقز وبانه التي كانت منطقة خالية بين الحلفاء ضعفت سلطة الحكومة المركزية وخاصة في القرى،إذ أضحى رؤساء العشائر حكاماً كل في منطقته.(٤)

توجه الجيش الأحمر بعد ٢٥ آب ١٩٤١ إلى بانه وبعد تدمير المعسكر والبقاء أسبوعاً واحداً ترك بانه وعاد باتجاه أورمَية. واستغل محمد رشيد خان هذه الفرصة وعاد من العراق وجمع بضع مئات من المسلحين واحتل مدينة بانه في ١٠ أيلول ١٩٤١ . وتمكن بعد أيام عدة من احتلال مدينة سقز واحتل مدينة سردشت في ٢٥ أيلول وحاول احتلال مريوان فلم يفلح. ظل محمد رشيد خان يحكم بانه حتى صيف عام ١٩٤٤ .وفي أواخر أيلول من العام ١٩٤٤ قررت الحكومة الإيرانية إرسال الجيش إلى بانه. وحطم هذا الجيش قوة محمد رشيد خان المسلحة في كلي خان فغادر محمد رشيد خان بانه.غير أنه حرق مدينة بانه قبل مغادرته لها في ٣٠ من أيلول(٥)

تفاوض الوفد المسافر إلى باكو مع جعفر باقروف الذي كان سكرتيراً للحزب الشيوعي في آذربيجان آنذاك. ولم يكن باقروف يتحدث بوصفه سكرتيراً للحزب الشيوعي الآذربيجاني فقط،بل كان رجلاً يتمتع بنفوذ في الدولة السوفيتية ويتحدث إنطلاقاً من سلطة كاملة. تكلم باقروف في هذه السفرة مع الوفد بإسم الإتحاد السوفيتي وأبلغ الوفد أن السوفيت على استعداد لمناصرة حركة الشعب الكردي وتكوين سلطة قومية في كردستان إيران، غير أن ذلك يحتاج إلى صبر وتمهل.

يبدو أن القاضي محمد سبق الجميع بطرح المسألة وأوضح أن الكرد شأنهم شأن جميع الأمم الأخرى لهم حق امتلاك زمام مصيرهم وطالب الإتحاد السوفيتي بالدعم الجدي لحركة كردستان إيران.عاد أعضاء الوفد بفرح بالغ إلى كردستان وصار عندهم أمل كبير بإنبلاج فرصة وظروف أمام الكرد لنيل حقوقهم. ولكن تلك الزيارة لم تكن رسمية.إذ أن الوفد لم يكن مرسلاً من قبل حزب سياسي أو هيئة حكومية.

بعد تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني، وفي بداية أيلول لعام ١٩٤٥ سافر القاضي محمد إلى تبريز للزيارة واشترك في عيد تشكيل فرقة آذربيجان الديمقراطية في ٣ أيلول ١٩٤٥ . وبعد هذا العيد مباشرة دعي مع أشخاص آخرين إلى باكو. من الواضح أن سفرته هذه كانت سفرة سياسية تماماً، إذ سافر القاضي محمد بصفته رئيساً للحزب الديمقراطي والآخرون بصفتهم قادة للحزب. ولذلك فقد أعدوا مطاليبهم هذه المرة. وطلبوا من الحكومة السوفيتية أن تساند حكومة كردستان التي كانوا يعدون العدة لتأسيسها، فطلبوا العون المادي لهذه الحكومة وإرسال الأسلحة والعتاد، كي تكون حكومة كردستان قادرة على تأسيس جيشها الشعبي وقواها المسلحة. تفاوض الوفد هذه المرة أيضاً مع باقروف وكان موقف باقروف هذه المرة أحسن من سابقتها بكثير، إذ وعد بإسم الحكومة السوفيتية بإعطاء السلاح والعتاد لحكومة كردستان. إن ما عرف هو أن ما يقارب ١٠ آلاف قطعة برنو الذي كان يعتبر السلاح الخفيف الأساسي وزعت مجموعاً على أبناء الشعب قبل تأسيس جمهورية كردستان أو منحت لحكومة جمهورية كردستان.ورغم وعد باقروف بإرسال أسلحة ثقيلة كالرشاشات والمدافع، ولكن هذه الأسلحة لم ترسل عملياً إلى جمهورية كردستان.ووعد بالمساعدة المالية، ويظهر أن هذه المساعدة لم تقدم أيضاً. إذ لانجد في أي شيء مدون أو وثيقة تعود إلى تلك الفترة ذكراً لاستلام مساعدة مالية. ووعد بإرسال بعض شباب كردستان إلى الاتحاد السوفيتي وإعدادهم للعمل

العسكري في المستقبل، كي يتمكنوا من قيادة الجيش الشعبي لكردستان. وقد حقق هذا الوعد فأرسل ٦٠ شخصاً من شباب كردستان للدراسة في الإتحاد السوفيتي. كما وعد بتأسيس مطبعة في مهاباد لتطوير الطباعة وطبع الجرائد والمجلات والكتب. وقد نفذ هذا الوعد وبدأت مطبعة مستلمة من الإتحاد السوفيتي بالعمل في مهاباد وصارت تطبع المطبوعات الحزبية وجميع ماكان يصدر في أيام جمهورية كردستان.وهكذا كان الحزب الديمقراطي واثقاً من تأييد أبناء كردستان ويأمل دعم القوى الديمقراطية في الأقسام الأخرى من إيران، كما جلبت إليها الدعم السياسي السوفيتي ونالت وعوداً بالمساعدة المادية.(٦)

تهيأت الظروف آنذاك داخلياً وخارجياً لاعلان جمهورية كردستان رسمياً. ولهذا أعلن في ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦ في اجتماع واسع بساحة جوار جرا حضره مندوبون من معظم مناطق كردستان، تأسيس جمهورية كردستان. وأصبح القاضي محمد الذي كان قائداً للحزب الديمقراطي الكردستاني رئيساً لجمهورية كردستان. وتكلم القائد القاضي محمد في ذلك الإجتماع الحاشد وأعلن البرنامج الكفاحي لمستقبلي وكفاح جمهورية كردستان من أجله وكان في الأساس البرنامج ذاته الذي كان وضعه الحزب الديمقراطي (٧).

تم تأسيس مجلس الوزراء برئاسة الحاج بابا شيخ من ١٣ وزيراً كان معظمهم ممثلين للطبقات والفئات الوسطى لمدينة مهاباد أو آغوات وملاكين كبار. ونشرت أسماء الوزراء في يوم ١١ شباط في جريدة كردستان وهم:

١ ـ رئيس الوزراء الحاج بابه شيخ

٢ ـ وزير الحرب محمد حسين سيف قاضي

٣ ـ وزير الشؤون الداخلية محمد امين معيني

٤ ـ وزير الصحة محمد أيوبيان

٥ ـ وزير الدولة عبد الرحمن إيلخاني زادة

٦ ـ وزير المواصلات إسماعيل إيلخاني زادة

٧ ـ وزير الإقتصاد أحمد إلهي

٨ ـ وزير البريد والبرق كريم أحمدين

٩ ـ وزير التجارة مصطفى داودي

١٠ ـ وزير المعارف مناف كريمي

١١ ـ وزير الزراعة محمود ولي زادة

١٢ ـ وزير الإعلام صديق حيدري[٨]

١٣ ـ وزير العمل خليل خسروي

إن عملاً رمزياً جرى لأول مرة في ١٧ كانون الأول ١٩٤٥ إكتسب في ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦ طابعاً رسمياً في مهاباد،ثم أعيد في المدن والقرى الأخرى بكردستان، وكان ذلك رفع علم كردستان. وكان علم كردستان بثلاثة ألوان: الأحمر في الأعلى، والأبيض في الوسط، والأخضر في أدناه وكان شعار جمهورية كردستان في وسط العلم وهو عبارة عن قلم وسنبلتي قمح. كان القلم يبرز إهتمام الحزب الديمقراطي وجمهورية كردستان بالثقافة والعلم وسنبلة القمح تدل على الإنتاج والعمل. وكانت الشمس تشرق في أعلى الشعار فكانت ترمز إلى الحرية.

أصبح رفع العلم بعد ٢٢ كانون الثاني في مناطق كردستان ضجة إعلامية واسعة لجذب مساندة جماهير الشعب في كردستان للحزب الديمقراطي وجمهورية كردستان. فأجريت مراسيم رفع العلم في جميع

المدن والقرى الكبيرة في المناطق التي إحتوتها جمهورية كردستان. وكان قادة الحزب الديمقراطي يذهبون من مهاباد ويخطبون للجماهير ويشرحون لها سياسة الحزب الديمقراطي وجمهورية كردستان ويطالبونها بالمساندة.

وضع نشيد رسمي للحزب والجمهورية بعد تأسيس جمهورية كردستان. وكان ذلك نشيد "أي رقيب" المشهور ذاته الذي مازلنا نعتبره النشيد الرسمي للحزب. ولم يكن إختيار هذا النشيد من قبيل الصدفة. فيمكن القول أن الشعب الكردي تمكن بعد مئات السنين من تأسيس حكمه القومي ومسك زمام السلطة بيده، فكان يجب أن يردد ما يقوله هذا النشيد: "أيها المترصد، مازال الشعب الناطق بالكردية باقٍ لايقل أحد مات الكرد، الكرد أحياء".(٩)

بعد مئات السنين كان ٢٢ كانون الثاني رمزاً لفشل أعداء الأمة الكردية في إبادتها. رغم المظالم الكثيرة التي عانى الشعب الكردي منها طوال التاريخ. ورغم أن أعداء الأمة الكردية قد توحدوا مرات عديدة لإبادتها، فإن محاولاتهم باءت بالفشل ولم يميتوا الكرد، ولم يصهروهم. فكان أمراً مهماً ونموذجياً أن ينادىٔ:

الأمة الكردية باقية، الأمة الكردية حية.

٢ ـ أعمال وسلوك الجمهورية

عاشت جمهورية كردستان أحد عشر شهراً والأدق القول أنها عاشت ٣٣٠ يوماً. إن ٣٣٠ يوماً هو فترة قصيرة جداً في التاريخ ومن من سلطة سياسية لها القدرة على أن تطبق برنامجها أو جزءاً منها على قدميه في مثل هذه المدة. ولكن علينا أن نقول بإعتزاز أن الأعمال التي حققتها جمهورية كردستان في ١١ شهراً، كانت أعمالاً مهمة وتاريخية.(١٠) وكان معظمها أمالاً قديمة جداً حلم بها أبناء كردستان وقد تحققت أول مرة. أصبحت

اللغة الكردية لغة رسمية، نشرت صحف ومجلات كثيرة باللغة الكردية، وصدرت جريدة "كردستان" "لسان حال الحزب الديمقراطي الكردستاني" أول مرة في ١٠ كانون الثاني ١٩٤٦، وصدر منها مجموعاً ١١٣ عدداً. وكانت مجلة "كردستان" نشرة سياسية أدبية وعامة.

وكانت "هاواري كورد - صرخة الكرد" مجلة سياسية و"هاوارى نيشتمان - صرخة الوطن" وهي لسان حال اتحاد الشبيبة الديمقراطي الكردستاني تعتبر نفسها مجلة أدبية سياسية، إجتماعية.أما "هه لاله" "اسم زهرة ربيعية صفراء معطرة - المترجم" وهي مجلة أدبية فكانت تصدر في بوكان، وكانت "كروكالي مندالأنى كورد - غنين الطفل الكردي" يصدرها عمال مطبعة كردستان بمهاباد. ونشر في الأيام الآواخر لحياة جمهورية كردستان بعض الكتب والمطبوعات الأخرى وجرت محاولة لإعداد كتب الدراسة لأطفال المدارس وطبعها.

حقاً كانت الأعمال والجهود التي بذلت في هذه الفترة "أي ١١ شهراً" من حيث تطوير اللغة الكردية وإغناء الثقافة الكردية ثورة في حد ذاتها. إن مانشر في ١١ شهراً من المنشورات والكتب المطبوعة باللغة الكردية تزيد عن ما نشر منها في سنين في أماكن لها فرصة النشر.

ومن أجل تطوير الثقافة الكردية أنشئ المسرح الكردي أول مرة. وكانت خطة المسرح مهمة جداً إذ كان الناس الأميون يفهمون المسرح،في حين لم يكن بمقدورهم قراءة ما يطبع. وإذا عرفنا أن ٩٠ ٪ من الناس كانوا آنذاك أميين، تظهر لنا أهمية المسرح الكردي أكثر فأكثر.(١١)

كان أحد المكاسب المهمة لجمهورية كردستان هو دخول المرأة الكردية ميدان النضال رسمياً وعلنياً أول مرة.

ولمزيد من جذب أنظار النساء كان القائد القاضي محمد يشجع زوجته

وبناته على الإسهام في الحياة السياسية والإجتماعية، وكي يصبحن قدوة لغيرهن من النساء. وتأسس إتحاد النساء الديمقراطي الكردستاني في ١٤ مارت ١٩٤٦ وكان نضاله يتوسع يوماً بعد يوم. ومن الواضح أن المجتمع كان يعاني من قلة النساء المتحررات، الكفؤات والناضجات وخاصة المثقفات منهن،ولم يكن إتساع كفاح النساء في جميع مناطق كردستان في فترة قصيرة ممكناً.

لاريب أن واحداً من أكبر مكاسب إنتصار جمهورية كردستان هو تأسيس الجيش الشعبي الذي سمي بقوات البيشمركة.(١٢)

كان تأسيس الجيش الشعبي جزءاً من برنامج الحزب الديمقراطي. إذ ورد فيه وجوب أخذ الكرد لزمام أمورهم بأيديهم. وكان على الحزب الديمقراطي أن يفكر منذ ذلك الزمن في مستقبل وصيانة جمهورية كردستان. تنامت قوات البيشمركة أو الجيش الشعبي سريعاً وانخرط ألوف الناس في هذه القوات وحملوا السلاح، وأسهم بعض الضباط الكرد من الجيش العراقي الذين لجأوا إلى كردستان إيران في الجيش الشعبي بنشاط.

غير أن الأمر لم يكتسب طابعاً منظماً أو كما نقول اليوم لم يكن هناك نظام داخلي كامل لقوات البيشمركة والجيش الشعبي وكان هناك أناس كثيرون يصبحون ضباطاً أو ينالون بضع درجات دون تجربة وتمرن، ودون أن يكونوا من البيشمركة سابقاً أو دون القيام بعمل مشهود في الجيش الشعبي.بل كانت هناك منافسة غير سليمة بين رؤساء العشائر، وكان كل رئيس عشيرة يظن أن الإكثار من النجوم على كتفيه يزيده قدراً واحتراماً.(١٣)

ومثالاً لذلك فإن أربعة أشخاص حملوا رتبة جنرال هم: محمد حسين سيف قاضي، عمر خان شكاك، محمد رشيد خان بانه،والملا مصطفى البارزاني، في حين حدد شخص آخر مثل زيرو بهادوري وهو رئيس عشيرة

صغيرة وأمي لنفسه رتبة مارشال وكانوا يلقبونه بالمارشال زيرو، ويبرز هذان المثالان عدم استقرار قواعد الضبط العسكري في الجيش الشعبي. ومع ذلك فإن تأسيس الجيش الشعبي واحد من مفاخر جمهورية كردستان. وإن تفتيت الجيش الشاهنشاهي الرجعي والشرطة والجندرمة وحلول البيشمركة مكانه واحد من المكاسب الكبيرة لجمهورية كردستان في حد ذاته.

تغير الوضع الإقتصادي في المنطقة التي تأسست فيها جمهورية كردستان وسار نحو الأفضل. وكان واحدة من علائم ذلك هو قيام جمهورية كردستان بالتجارة المباشرة مع الإتحاد السوفيتي وكان لبيع التبغ للإتحاد السوفيتي وشراء مواد كثيرة من هذه الدولة دور خاص في إنتعاش التجارة وتمهيد الطريق لتحسين الوضع الإقتصادي. [١٤] يجلب تحسين الوضع الاقتصادي لهذه المنطقة النظر، إذ كان فقر مدقع يعم بعض المناطق الاخرى من ايران وحتى جنوب كردستان وكان أناس كثيرون يموتون من الجوع مباشرة.

كان توفير الأمن والراحة للجماهير إنتصاراً بارزاً لجمهورية كردستان. ومع وجود ألوف المسلحين، فلم يقتل خلال ١١ شهراً سوى شخص واحد. ولم يبق للسرقة أثر. وصارت الرشوة التي كانت شائعة أيام رضا شاه تعتبر جريمة كبرى الآن.[١٥]

لاريب أن المكسب الأكبر الذي ناله الشعب الكردي من جمهورية كردستان هو أخذ مصيره بيده أول مرة وتذوقه طعم الحرية. فلم تبق أوامر الحكومة المركزية ليطيعها ولا إرهاب الجيش ومظالم الشرطة والجندرمة. وشعر الشعب الكردي بكردستان إيران آنذاك أنه صاحب السلطة في بلاده وليس غريباً في وطنه ويقرر مصيره بنفسه. وباختصار فإن الشعب الكردي كان حراً.

إن شعباً لم ير القهر مئات السنين، ولم يذق ظلم دول عديدة، ولم يشعر بأنه سجين في وطنه الآن. يعرف قدر تلك الحرية التي نالها الشعب الكردي في جمهورية كردستان. إن الشعب الكردي لم يعد حراً فحسب، بل حمل السلاح وكسب بعد مئات السنين شخصية إنسانية كاملة، ولأول مرة لم يعد مواطناً من الدرجة الثانية، ولم يعد يعتبر نفسه أقل من اي أمة أخرى وصار واثقاً من نفسه ومن قوته.

ومع ذلك لم تصب كردستان المنتصرة بالغرور. وكانت قيادة جمهورية كردستان والحزب الديمقراطي تعلم جيداً أن عليها من أجل صد الرجعية ومقاومة الاستعمار الاتفاق مع القوة الديمراطية في إيران كلها. وعلى هذه القوى أن تتحالف وتكون معاً جبهة متحدة وتقدمية مع الفرقة الديمقراطية الأذربيجانية وحزب تودة وكذلك مع حزب إيران والحزب الإشتراكي وحزب جنكل المتكون في شمال إيران. وكان هدف الحزب الديموقراطي من دخول هذه الجبهة هو إثبات حقيقة أن الحركة الديموقراطية في كردستان ستنتصر بإتحاد مع الحركة التقدمية في إيران كافة. وكان الحزب الديمقراطي، يريد بعمله هذا أن يظهر أن نضاله هو في إطار حدود إيران، وأن يحقق البند الثامن من برنامجه وهو ضمان الديمقراطية في إيران كافة. وهكذا فإن قسماً من كردستان إيران الذي تحطمت فيه سلطة الحكومةالمركزية الرجعية وتنامت فيه حركة ديمقراطية وتقدمية بصورة لم يكن لها مثيل،أصبح قاعدة من قواعد الديمقراطية في إيران كافة، وجذب نحوه إجلال واحترام أحرار إيران جميعاً.

أضحت كردستان إيران موئل آمال وأماني الأحرار في جميع أجزاء كردستان أيضاً.وكان ممثلو المنظمات الكردية وأبرز الشخصيات الكردية من كردستان تركيا وسوريا والعراق يتوجهون إلى مهاباد تباعاً للزيارة. وصارت مدينة مهاباد موضع أمل وقبلة الأحرار الكرد.

كان كل كردي وطني وتقدمي يتمنى من أعماق قلبه أن تنتصر تجربة جمهورية كردستان في مهاباد، إذ كان يعلم أن النور المنبثق من مهاباد سوف ينور السماء المظلمة في أجزاء كردستان جميعها في المستقبل. وجواباً على ممثل كردستان تركيا[١٦] الذي قدم إلى مهاباد بعد تكوين جمهورية كردستان، كتب القائد القاضي على رقعة "**إن هذا النور الذي انبلج هنا، سوف يشع نحوكم أيضاً**".[١٧]

إلتجأ البارزانيون قبل تكوين جمهورية كردستان إلى كردستان إيران. وتوجه الزعيم السياسي الملا مصطفى البارزاني والزعيم الديني الشيخ أحمد البارزاني اللذان هربا من مظالم نظام نوري السعيد الرجعي في العراق في ١١ تشرين الأول ١٩٤٥ إلى منطقة شنو. وكان رجالهم المسلحون يبلغون ألفي شخص وجلبوا أطفالهم معهم. وكان معهم بعض معلمي المدارس والموظفين وإثنا عشر ضابطاً كردياً من الجيش العراقي أيضاً.

وتبعاً لمبادئ وسياسة الحزب الديمقراطي الكردستاني فقد استقبل البارزانيون بحرارة وأصبحوا حسب الإمكانيات المتوفرة بيشمركة في الجيش الشعبي في بعض مناطق كردستان وخاصة في منطقة نغدة. وأعطي الملا مصطفى نفسه رتبة جنرال وعين قائداً لقوات بيشمركة كردستان.إن قدوم البارزانيين واندماجهم بهذه الصورة مع جمهورية كردستان زادا من توضيح حقيقة أن جمهورية كردستان هي مثال التضامن والتعاطف، بل مثال لوحدة الأمة الكردية كلها حقاً.

٣ـ كردستان وآذربيجان

حسب الإتفاقية المعقودة بين الحلفاء أي أمريكا والإتحاد السوفيتي وبريطانيا من جهة وإيران من جهة أخرى في مؤتمر طهران في أيام (٢٨-٣٠) من تشرين الثاني ١٩٤٣ بإشتراك كل من ستالين وروزفلت

وتشرشل تقرر جلاء قوات الحلفاء من إيران بعد ستة أشهر من إنتهاء الحرب العالمية الثانية.

إنتهت هذه الحرب في أوروبا في ٨ آيار ١٩٤٥ بإستسلام ألمانيا دون قيد أو شرط، وفي آسيا في ٢ أيلول ١٩٤٥ بإستسلام اليابان. إنسحب الجيش الأمريكي من إيران في ١ كانون الأول ١٩٤٥ أي قبل إنتهاء المدة، وإنسحب الجيش البريطاني في ١ شباط ١٩٤٦ أي في يوم إنتهاء المدة بالضبط. غير أن الجيش الأحمر بقي في مكانه، وفي نهاية خريف ١٩٤٥ وعندما أرادت الحكومة المركزية إرسال الجيش إلى آذربيجان، لمساعدة الحاميات العسكرية هناك، التي تعرضت لتهديد الفدائيين الآذربيجان، تعرض الجيش الأحمر لهذا الجيش في "شريف آباد" ومنعه من التقدم.

وإحتجت الحكومة البريطانية في ٢ شباط والحكومة الأمريكية في ٤ شباط على الحكومة السوفيتية لعدم جلاء الجيش الأحمر عن إيران. بل قامت أمريكا بالتهديد وأعلنت أنها تعيد جيشها إلى إيران، إذا لم يغادرها الجيش السوفيتي. وتوسعت المسألة إلى درجة قامت فيها الحكومة الإيرانية في ١٦ مارت ١٩٤٦ بتقديم شكوى ضد الإتحاد السوفيتي إلى مجلس الأمن في الأمم المتحدة. وبعد مفاوضات دبلوماسية طويلة، وخاصة بعد سفر رئيس وزراء إيران قوام السلطنة إلى موسكو في نهاية شهر آذار ١٩٤٦ تم إتفاق بين الإتحاد السوفيتي وإيران في طهران حول المسائل الأساسية في ٤ نيسان ١٩٤٦ ونشرت إتفاقية بتوقيع قوام وسادتشيكوف ورد فيها:

١- يغادر الجيش الأحمر منذ ٢٤ آذار وخلال شهر ونصف الأراضي الإيرانية.

٢- ستؤسس شركة مختلطة للنفط إيرانية - سوفيتية وستعرض الإتفاقية الخاصة بهذه الشركة خلال سبعة أشهر إبتداءً من ٢٤ آذار الدورة الخامسة عشرة للمجلس للتصديق عليها.

وكانت هذه الإتفاقية تنص على تأسيس شركة مختلطة لهذا الغرض ولمدة ٥٠ عاماًلإستخراج النفط في مناطق شمال إيران. وتكون حصة إيران ٤٩٪ من الربح في النصف الأول من المدة (٢٥ عاماً) وتكون حصة الإتحاد السوفيتي ٥١٪ وتكون حصة كل طرف بعد تلك المدة ٥٠٪، وبمقدور إيران شراء حصة السوفيت بعد إنتهاء المدة وإمتلاك الشركة كلها. كان إعداد الرأسمال كله على عاتق السوفيت وكان رأسمال إيران هو النفط المخزون وحده. وكان من المقرر عرض هذه الإتفاقية على المجلس بعد خروج الجيش الأحمر من إيران، إذ كانت الحكومة الإيرانية ترغب في القيام بعملية الإنتخاب العام للمجلس في أنحاء إيران كافة وكانت تعتقد أن وجود جيش أجنبي في جزء من البلاد يعرقل إجراء إنتخابات حرة.[١٨]

وأتفق البلدان على كون مسألة آذربيجان مشكلة داخلية لإيران ويجب حلها بطريق سلمي. وهكذا أعدت أرضية ليقوم الإتحاد السوفيتي بسحب جيشه من إيران فغادر الجيش الأحمر إيران في ١٠ آيار ١٩٤٦ .

بدأت المفاوضات بين جمهورية كردستان وآذربيجان من جهة وبين الحكومة المركزية وإيران من جهة أخرى بعد إنسحاب الجيش الأحمر. وإستمرت هذه المفاوضات حتى شهر آب ١٩٤٦ . ويجب أن نبحث قبل عرض نتائج هذه المفاوضات مسألة مهمة جداًبالنسبة لتلك الأيام وهي العلاقة بين جمهورية كردستان ذات الحكم الذاتي وحكومة آذربيجان الشعبية.

كانت هاتان الحكومتان المتكونتان بتناسق مع بعضهما نظامين ديمقراطيين تقدميين وموحدتين في النضال ضد الحكومة الرجعية المركزية، وعلى هذا الأساس عقدت معاهدة صداقة وتضامن بينهما ووقعت المعاهدة في ٢٣ نيسان ١٩٤٦ في مدينة تبريز من قبل وفدين رسميين برئاسة الرئيس القاضي وجعفر بيشوري.

وهذا نص المعاهدة:

١ـ تعين الحكومتان ممثليهما الرسميين في الأماكن التي ترى فيها ضرورة من أراضي الطرفين.

٢ـ تكون شؤون الدولة في آذربيجان، بيد الكرد في الأماكن التي تسكنها أكثرية كردية. وكذلك تكون شؤون الدولة في يد موظفي حكومة آذربيجان الشعبية في الأماكن التي تسكنها أكثرية آذربيجانية في كردستان.(١٩)

٣ـ تشكل الحكومتان لجنة مشتركة لحل المشاكل الإقتصادية. وتنفذ قرارات تلك اللجنة تحت إشراف رئيسي الحكومتين.

٤ـ ينشأ تضامن عسكري بين الحكومة الشعبية الآذربيجانية وكردستان عند الضرورة ويقدم الطرفان المساعدات الضرورية لبعضهما.

٥ـ إذا كان القيام بتفاوض مع حكومة طهران ضرورياً، فسيكون ذلك بموافقة من حكومتي آذربيجان وكردستان.

٦ـ تعمل حكومة آذربيجان الشعبية لتطوير لغة وثقافة القوميتين عند السكان الكرد في آذربيجان.

كما تقوم حكومة كردستان الشعبية بالعمل على تطوير اللغة والثقافة القوميتين لدى الآذربيجانيين الذين يسكنون كردستان. وحسب طاقة الطرفين.

٧ـ يعاقب من يعمل لتخريب الصداقة التاريخية بين الأمتين الأذربيجانية والكردية وللقضاء على الوحدة الديموقراطية الشعبية أو تعقيد هذا الإتحاد مباشرة من قبل الطرفين.(٢٠)

وكما نرى فإن لهذه المعاهدة شقين: شق يوضح العلاقات بين حكومتي

آذربيجان وكردستان. إعترف الطرفان بالأقليات عند الطرف الآخر رسمياً ومنحاها الحقوق القومية والحضارية. كما أخر عمل الحكومتين معاًمن أجل حل المشاكل الإقتصادية. أما الشق الثاني فيتعلق بصلات الحكومتين مع الحكومة المركزية. وكان على كل تفاوض مع حكومة طهران أن يكون بموافقة حكومتي آذربيجان وكردستان. وكانت القوات المسلحة لهاتين الحكومتين مستعدة لمساعدة بعضهما عند الضرورة. من الواضح أن مثل هذه المعاهدة الموقعة رسمياًمن قبل الحكومتين، أثارت غضب المسؤولين في الحكومة المركزية. لأنهم لم يكونوا يعترفون بأى وجه من الوجوه بوجود هاتين الحكومتين ويعتبرون عمل حكومة كردستان وآذربيجان هذا قياماًبالإنفصال عن إيران.

كانت تلك المعاهدة رمزاًلإتحاد جمهورية كردستان وحكومة آذربيجان الشعبية وكانت رمزاً لإتفاقهما بالوقوف معاًضد مؤامرات الحكومة المركزية والدفاع عن النفس ومساعدة البعض عند قيام تلك الحكومة بهجوم عسكري.

كانت هذه المسألة، أي مسألة الوحدة والإتحاد تجاه الحكومة المركزية الرجعية مسألة أساسية في ربيع ١٩٤٦ . ولكن بعض الخلاف والإختلاف كان يشهد آنذاك أيضاًبين جمهورية كردستان ذات الحكم الذاتي وحكومة آذربيجان الشعبية. كان الإختلاف يكمن في طبيعة هاتين الحركتين. فعندما كانت جمهورية كردستان وحركة الشعب الكردي حركة قومية بكل معنى الكلمة فرغم وجود جوانب قومية كثيرة في حركة آذربيجان الشعبية، فهي حركة إجتماعية في الوقت نفسه. أي أن جمهورية كردستان لم تقدم شيئاًواضحاًلتغيير الوضع الإجتماعي في برنامجه. فلم يتضمن برنامج الحزب الديموقراطي توزيع الأرض على الفلاحين مثلاً. في حين قامت حكومة آذربيجان الشعبية بعد إستلام السلطة بمصادرة أراضي الملاكين الكبار

وتوزيعها على الفلاحين. ويبدو أن الوضع الإجتماعي لحركة آذربيجان كان أكثر تقدماً وعمقاً. ومقابل ذلك كانت الطبقات والفئات الوسطى في مدن آذربيجان ترى مصالحها السياسية والإقتصادية في خطر. إذ كانت البرجوازية الآذربيجانية ذات نفوذ في الإقتصاد الإيراني كله وتشارك في السلطة السياسية للحكومة المركزية. فكان للنزعة الشوفينية الإيرانية تأثير عليها. وإضافة إلى ذلك كانت البرجوازية الصغيرة والبرجوازية تخشى من قيام حكومة آذربيجان الشعبية بالإنفصال عن إيران، أو تقوم بتشكيل نظام إشتراكي في آذربيجان، حتى إذا لم تنفصل.

تسبب كل ذلك في وقوف أقسام كبيرة من الطبقات والفئات الوسطى في المدن ضد حكومة آذربيجان الشعبية وقيامها بمعاداتها بينما لم يكن الوضع في كردستان على تلك الشاكلة.

يمكننا أن نقول حقاًأن أبناء كردستان عامة وأبناء مدن كردستان خاصة مثل مهاباد وبوكان وشنو ونغدة يدعمون جمهورية كردستان ذات الحكم الذاتي دعماًكلياً. ويمكن تحليل هذه المسألة بصورة أخرى. بما أن أرياف كردستان كانت تحت سيطرة الآغوات ورؤساء العشائر، فقلما عبر الفلاحون عن دعمهم لجمهورية كردستان مباشرة، إذ كان الآغوات ناطقين بإسمهم. في وقت كان برنامج الفرقة الديموقراطية الآذربيجانية أكثر راديكالية وينص على حل مسألة الأرض لصالح الفلاحين، فكان سكان الريف مؤيدين لحكومة آذربيجان الشعبية. ومقابل ذلك كانت جماهير الشعب في مهاباد تناصر جمهورية كردستان بجدية، في حين لم تكن هذه المناصرة بمثل هذه الدرجة في مدينة تبريز والمدن الأخرى في آذربيجان. ومما كان يجلب النظر أن علم كردستان كان يرفع في مظاهرات كردستان، بينما كان العلم الأحمر يرفع في آذربيجان.

إضافة إلى الاختلاف في طابع هاتين الحركتين. فقد ظهرت بعد

تأسيسي جمهورية كردستان وحكومة آذربيجان الشعبية خلافات بينهما. كانت هذه الخلافات حول إدارة مدن آذربيجان الغربية أي: خوي، سلماس، أورمية وميانداواو. وكان كلا الطرفين يريدان لسلطتهما الاستقرار في هذه المدن الأربع وضواحيها.

كان زعماء جمهورية كردستان والكرد عامة، يعتبرون المنطقة الواقعة غرب بحيرة أورمية جزءًمن كردستان ويضم ذلك المدن الأربعة.في حين كان المسؤولون الآذربيجان يعتقدون أن مدن خوى، سلماس، أورمية ..وميانداواو عائدة لآذربيجان لأن أكثرية سكان المدن نفسها آذربيجانيون. ولحل هذا الخلاف كان لجمهورية كردستان مندوبون في أورمية وميانداواو، ولكن هذه المدن كانت تدار فعلاًمن قبل حكومة آذربيجان الشعبية. وأدى ذلك إلى حصول خلافات في ضواحي أورمية وميانداواو وصلت إلى التصادم. وقد حاصر البيشمركة فدائيي آذربيجان مرات عدة، بل أخرجوهم أيضاً. وفي النهاية توسط مندوبو الإتحاد السوفيتي وممثلون مركزيون من مهاباد وتبريز حالوا دون نشوب القتال. وكان ذلك حلاًوقتياً. إذ لم يتم القضاء على أسباب الخلاف ولم يجر إتفاق تام نهائي يحدد إنتساب هذه المدن الأربعة إلى جمهورية كردستان ذات الحكم الذاتي أو إلى حكومة آذربيجان الشعبية.

في ربيع العام ١٩٤٦ إجتمع ممثلو جمهورية كردستان وحكومة آذربيجان الشعبية في قنصلية الإتحاد السوفيتي لحل مسألة هذه المدن، وخاصة مسألة مدينة أورمية، ولم يكن لهذا اللقاء جدوى لإصرار الطرفين على مواقفهما.(٢١)

سافر القائد القاضي مرة مع بعض مسؤولي جمهورية كردستان إلى أورمية وكان له لقاء هناك مع ممثلي آذربيجان القادمين من تبريز، ولم يكن لذلك اللقاء نتيجة أيضاً. زار بعض الملاكين الكبار والأغنياء الآذريين من

أورمية القائد القاضي وأقترحوا عليه أن تنضم أورمية إلى جمهورية كردستان ذات الحكم الذاتي. ولم يكن هذا الإقتراح حباً للكرد، إذ كانوا طيلة التاريخ أعداءً للكرد وكانوا يظهرون دومأشوفينية خاصة تجاه الكرد في أطراف أورمية وفي مدينة أورمية. وفهم الرئيس قاضي بحكمته ووعيه السياسي مباشرة أن هدف هؤلاء الأشخاص ليس نابعأمن رغبتهم في إنضمام أورمية إلى جمهورية كردستان ذات الحكم الذاتي، بل يقصدون خلاص أورمية من نفوذ حكومة آذربيجان الشعبية، كي لاتتعرض إمتيازاتهم الطبقية للخطر ولاتوزع أراضيهم على الفلاحين.

وبإختصار فإن مطلبهم هذا لم يكن لحب علي بل لبغض معاوية كما يقال. إعتذر القائد القاضي في هذا اللقاء بحجة ألم في ضرسه ورفض الإجابة عليهم. إذ لم يكن يجوز أن يقول أن أورمية ليست جزءً من كردستان، كما لم يكن يجوز قبول إقتراحهم الذي يعني الدفاع عن إمتيازات الملاكين الكبار والوقوف بوجه الفلاحين الآذربيجانيين. وهكذا، ورغم بقاء الخلاف حول مدن آذربيجان الغربية وإختلاف طبيعة الحركتين، كان الأساس آنذاك هو الوحدة ضد مؤامرات نظام الشاه والحكومة المركزية، فكانت تلك الخلافات تبدو جانبية وثانوية، وحاول قادة الطرفين بحق أن يزيدوا يومأبعد يوم الوحدة والتضامن والتنسيق بينهم.

في ربيع العام ١٩٤٦ بدأت المفاوضات بين ممثلي حكومة آذربيجان الشعبية وجمهورية كردستان من جهة وبين الحكومة المركزية من جهة أخرى. ومما يعلم أن هذه المفاوضات كانت تجري في طهران وفي تبريز، ومما يجلب النظر أن المفاوضات لم تكن في مهاباد قط.

في ٢٨ نيسان ١٩٤٦ عندما كان الجيش الأحمر يتأهب للجلاء عن إيران، سافر وفد من حكومة آذربيجان الشعبية برئاسة بيشوري للتفاوض إلى طهران. ورغم بقاء الوفد مدة طويلة في طهران، إلا أن مطاليبه وخاصة

مطلب الاحتفاظ بالقوة المسلحة الآذربيجانية قد رفضت من قبل الحكومة المركزية بأمر من محمد رضا شاه. كان محمد حسين سيف قاضي ممثلاً لجمهورية كردستان في هذا الوفد، ولكنه لم يشارك في أي تفاوض أساسي مع قوام رئيس الوزراء أو مع السفير السوفيتي سادتشيكوف.

إنتهت المفاوضات دون نتيجة ملموسة. إتهم قوام في ١٣ مايس وفد آذربيجان بعدم استعداده لقبول اقتراحات الحكومة المركزية. وبعد يوم وفي ١٤ مايس عاد بيشوري، إلى تبريز وأعلن أن الحكومة المركزية تريد من آذربيجان الاستسلام دون قيد وشرط.

في ١٥ حزيران سافر وفد برئاسة مظفر فيروز من طهران إلى تبريز وبعد أيام من المفاوضات اتفق ممثلو الحكومة المركزية وحكومة آذربيجان الشعبية على البنود التالية:

أعلن الآذربيجانيون أنهم بصفتهم حكومة آذربيجان الشعبية يعتبرون أنفسهم جزء من إيران ولا تخرج مطالبيهم من اطار البلاد الايرانية وطمأنوا الحكومة المركزية من عدم وجود رغبة لديهم في الانفصال عن إيران.

وفي هذه المفاوضات جعلوا من كردستان جزء من آذربيجان، وأضحى الشعب الكردي الذي كان يعتبر أقلية داخل ايران أقلية داخل آذربيجان في هذا الاتفاق وفقد شخصيته السياسية المستقلة.

وفي وقت اكتسبت حكومة آذربيجان الشعبية شرعية، أي اعترفت طهران بها رسمياً إلى حدما وعين الدكتور سلام الله جاويد محافظاً عاماً لآذربيجان، فإن أي بحث مستقل لم يجر حول كردستان في هذا الاتفاق، بل اعتبرت جزء من آذربيجان فقط.

من الواضح جداً أن قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني وجمهورية كردستان لم يكن بمقدورهم إقرار مثل هذا الاتفاق. إذ أن إقرار مثل هذا

الاتفاق كان يعني وضع خط أحمر على تأسيس جمهورية كردستان وتفريغ كل ما جرى من أعمال في تلك الفترة من محتواه. ولذلك سافر القائد القاضي بنفسه صحبة عدد من قادة جمهورية كردستان إلى طهران في بداية آب ١٩٤٦ . وكانت نتيجة السفرة أن أقرت الحكومة المركزية وفي المقدمة منها قوام نفسه تحديد محافظة جديدة باسم كردستان تمتد حدودها من الحدود السوفيتية إلى ما بين كرماشان وسنه وتمتد إلى منطقة كامياران. وأن تكون هذه المحافظة تحت اشراف جمهورية كردستان وأن يعين القاضي محمد محافظاً عاماً. ولم تكن منطقة كرماشان ضمن أراضي هذه المحافظة. فلم تكن الحكومة المركزية على استعداد. بل لم تكن قادرة على اعتبار كرماشان التي تحتوي على النفط المستخرج من قبل شركة النفط البريطانية جزء من جمهورية كردستان. وكانت كرماشان تعتبر من جهة أخرى منطقة نفوذ بريطاني وكان القائد القاضي رجلاً واقعياً ولم يكن يريد آنذاك أن يجعل من الانكليز أعداء لجمهورية كردستان مرة واحدة، وكان يعرف عدم امكان توحيد منطقة كرماشان مع الأقسام الأخرى من كردستان آنذاك.

قبل قوام ذلك الاقتراح ظاهرياً. ولكن أعلن بذكاء أن يوافق على الاقتراح شرط عدم وقوف الدكتور سلام الله جاويد المحافظ العام لأذربيجان ضده. من الواضح أن قوام كان يقصد بعمله هذا تأجيل المسألة إلى المستقبل ووضع العراقيل أمام تحقيقها. ثم اتضح في النهاية أن جميع أعمال قوام كانت قائمة على أساس كسب الوقت إلى حين مغادرة الجيش الأمر لايران نهائياً، حيث تتمكن الحكومة المركزية من نيل ظروف مناسبة لاعداد الجيش الشاهنشاهي لاعادة احتلال آذربيجان وكردستان.

عندما عاد الرئيس القاضي من طهران، لم يكن قد حصل على شيء ملموس ولم تكن جمهورية كردستان قد أعطيت أي شكل من المشروعية بل أعطي وعد ما وكان ذلك وعداً ناقصاً.

٤ ـ جبهة القتال..

كانت جمهورية كردستان تتألف من ثلث كردستان، فقد كانت كردستان الجنوبية ابتداء من سقز وجنوبها حتى كرماشان تحت سيطرة الدولة المركزية. وكانت واحدة من المسائل المطروحة أمام قيادة الجمهورية هي القرار حول قيام جمهورية كردستان بتحرير الأقسام الجنوبية من كردستان وبسط نفوذها في كردستان كلها أو البقاء في اطارها الحالي. وكانت هناك تخوف من قيام الحكومة المركزية بالاستفادة من حضورها في سقز ووجود معسكرات لها في بانه وسردشت وذلك لتوجيه ضرباتها إلى جمهورية كردستان في وقت مناسب.

وهكذا كانت مسألة جبهة سقز وبانه بالنسبة لقيادة جمهورية كردستان مسألة عاجلة ومهمة.

وهذا ما أدى إلى تحشيد معظم بيشمركة جمهورية كردستان في هذه الجبهة.[٢٢] وتدل الإحصائيات المتوفرة على وجود ١٠٧٥٠ كردي إيراني بين ١٢٧٥٠ شخصاًمن البيشمركة المجتمعين هناك في ربيع العام ١٩٤٦ وكانوا خيالى وكان الباقون ٢٠٠٠ من البارزانيين المشاة. وبما أن سياسة جمهورية كردستان لم تكن واضحة تماماًحول الهجوم نحو الجنوب أو عدمه، فإن مهمة هذه الجبهة تلخصت في صد هجوم الجيش الإيراني بإتجاه الشمال. وبإختصار فإن هذا الجيش اللجب كان في حالة الدفاع. حقاًإن ١٢٧٥٠ مسلحاًكانت قوة كبيرة من حيث الكمية، ولكن بعض النقاط الضعيفة كانت واضحة من حيث النوعية:

١ـ صحيح أن هذه القوة تسمى بقوة البيشمركة وقوة جمهورية كردستان حقاً، إلا أنها كانت قوة عشائرية وكان قادة كل الأقسام هم رؤساء العشائر وكانت نتيجة ذلك سيئة من ناحيتين:

أ) كانت هذه القوات تحت سيطرة رؤساء عشائرها أكثر من أن تكون تحت سيطرة الهيئات العليا لجمهورية كردستان. فكانت تتحرك بأمر من رئيس عشيرتها وليس بأمر رئاسة الجمهورية.

ب) لم يكن يرى الضبط اللازم بين القوة المسلحة. إضافة إلى المنافسة والتخاصم بين العشائر نفسها، فكانت مصلحة العشيرة تفضل على المصلحة العامة.

٢- كما أسلفنا، فإن معظم القوة كانوا من الخيالة، عدا البارزانيين، لكن مما يلاحظ كثيراًأن حالتهم لم تكن جيدة من حيث السلاح والعتاد، فكانت الأسلحة الأتوماتيكية الرشاشة قليلة عندهم. وكان معظمهم يحملون بنادق برنو.

٣- ونقطة ضعف أخرى هي عدم وجود التدريب لدى هذه القوة المسلحة، وإذا إستثنينا البارزانيين الذين قاتلوا عدة سنوات في العراق وإكتسبوا تجربة قتالية، فإن غالبية الذين جاءوا إلى الجبهة أناس لم يروا قتالاًولم يمتلكوا تدريباًيؤهلهم نوعاًماللقتال. وعين ضابط لكل قسم من هذه القوة الكبيرة عليه واجبان: أن يدرب قدر إستطاعته البيشمركه في تلك الجبهة وكان في الوقت نفسه مسؤولاًعن التجهيزات وكان عليه تأمين الغذاء والأشياء الضرورية الأخرى لقوات البيشمركه في الجبهة.

أما بالنسبة للجيش الإيراني فكانت المهمة العاجلة آنذاك هي إيصال التموين والسلاح والعتاد إلى معسكري سردشت وبانه المحاصرين. إذ كانت طريق سقز - بانه وسقز - سردشت تحت رقابة بيشمركه جمهورية كردستان ولم تكن لدى الجيش الإيراني آنذاك قوة جوية قادرة على إيصال المؤونة والعتاد إلى معسكري سردشت وبانه. فكان يحاول تأدية المهمة عبر الطريق العام مهما كلف الأمر.فتحركت من أجل ذلك مجموعة مؤلفة من ٦٠٠ شخص في ٢٤ نيسان ١٩٤٦ . وخاضت هذه المجموعة في قرية قاراوا مع

البارزانيين في الطريق معركة، وفي أول هجوم مباغت قتل البارزانيون ٢١ جندياًوجرحوا ١٧ جندياًوأسروا ٤٠ شخصاًمنهم. وكان هذا هزيمة كبيرة للجيش الإيراني وترك أثراً كبيراً على معنويات بيشمركه جبهة سقز وبانه وأثار بصورة خاصة المشاعر القومية وسبب تضاؤل الخلافات بين العشائر. وكان لهزيمة الجيش في كردستان صداه بين الجيش الإيراني وفي طهران أيضاً. ونتيجة ذلك قررت رئاسة الأركان بعد تلك الهزيمة إرسال اللواء رزم آرا إلى منطقة سقز قائداً.

وقبل أن يخوض الجيش الإيراني معركة أخرى، لم يبق أمامه غير الجلوس على مائدة المفاوضات مع ممثلي جمهورية كردستان. وبعد مفاوضات في مدينة سقز في ٢٦ آيار ١٩٤٦ . إتفق الطرفان تفادياًللإصطدام بين قواتهما على تحديد منطقة محايدة بطول ٤ كيلومترات من سقز نحو بانه ومن سقز نحو بوكان. وافق ممثلو الحزب الديموقراطي على إرسال الجيش المواد الغذائية لمعسكري سردشت وبانه.

دون إعطائه حق إرسال السلاح والعتاد. ولأجل صد أي قتال في المستقبل ولإعطاء إمكانية حل أي مشكلة عند حدوثها للطرفين أرتأي وجود ممثلين رسميين للحزب الديموقراطي في سقز وبانه وسردشت يرتبطون مع ممثلي الجيش الإيراني.

وكما كان متوقعاً فإن هذه الإتفاقية لم تنفذ وكان جيش الشاه يحاول إيصال السلاح والعتاد بأي صورة كانت إلى معسكري بانه وسردشت. فكانت تحصل مصادمات صغيرة على طريق سقز بانه، وسقز بوكان.[٢٣]

حاول رزم آرا بعد مجيئه إلى سقز شن هجوم واسع على قوات كردستان. وبعد إعداد كبير وإحضار فوجين من المدفعية والمساندة الجوية. شن هجوم على مرتفعات مامه شا في ١٥ حزيران وجرت معركة شديدة في ذلك الموقع، إشترك فيها البارزانيون والآخرون من البيشمركه. غير أن

الجيش الذي جلب قوات كثيرة حاصر البارزانيين وكانوا قليلي العدد، واستشهد خليل خوشوي،[٢٤] وكان واحداًمن أشجع القادة البارزانيين في هذه المعركة وانسحبت قوات جمهورية كردستان. وكان ذلك نصراًللجيش الإيراني وأراد رزم آرا إستثمار هذا الفوز سياسياًماإستطاع إلى ذلك سبيلاً.

وجرى لقاء في قرية سرا بين بوكان وسقز في بداية حزيران بين رزم آرا والرئيس القائد القاضي وتقرر تنفيذ الإتفاقية المعقودة في ٢٦ آيار والإستمرار على إيقاف القتال بين الجيش الإيراني وقوات جمهورية كردستان. وكان رزم آرا يريد كسب الوقت وإبقاء قوات جمهورية كردستان في حالة الدفاع، كي لايسمح لها بالتوجه نحو الجنوب والهجوم على قوات الحكومة المركزية.

شعرت قوات البيشمركه بعد معركة مامه شا أكثر من ذي قبل بوجوب شن هجوم كبير على قوات الجيش الإيراني في منطقة سقز، وكان الهدف هو تقدم قوات جمهورية كردستان كي تحرر مدينة سنة أيضاً. كانت قوات جمهورية كردستان كثيرة العدد وذات معنوية عالية وفيهم مثل ذلك الإستعداد.

وكان متوقعاًعدم وقوف الجيش الإيراني بوجههم إذا قاتلوا قتالاًنظامياً. وتدخل عامل آخر هنا وأصبح عائقاًأمام تقدم قوات جمهورية كردستان نحو الجنوب.

ذهب هاشموف القنصل السوفيتي في أورمية في ٢٠ حزيران ١٩٤٦ إلى القائد القاضي وإلتقيا في قرية سرا. طلب هاشموف أن لاتهاجم قوات جمهورية كردستان الجيش الإيراني، فقد ينجم عن ذلك قتال ضروس لايتوقع الإتحاد السوفيتي نتيجة حسنة له ولايتمكن من تقديم مساعدة عسكرية لجمهورية كردستان. وكان على القائد القاضي والقادة الآخرين للحزب الديموقراطي النظر إلى أوضاع كردستان وإيران كلها.فقد ترك

الجيش الأحمر إيران من جهة ووقعت إتفاقية "مظفر فيروز - بيشوري" في تبريز. ووقعت الحكومة الإيرانية من جهة أخرى إتفاقية تأسيس شركة مختلطة للنفط مع الإتحاد السوفيتي. وبعد تحليل كل ذلك، رأى القائد القاضي أن الهجوم على الجيش الإيراني أمر غير مناسب ومن الممكن أن يترك آثاراً سيئة على العلاقات بين جمهورية كردستان والإتحاد السوفيتي. وكان هذا قراراً ترك أثره على مصير جمهورية كردستان. وبقيت جمهورية كردستان إلى النهاية في الإطار الضيق الذي كانت فيه منذ البداية، فكانت جمهورية كردستان تبسط نفوذها على ثلث أراضي كردستان إيران فقط.

٥ـ الإنهيار[٢٥]

كانت مناورات رئيس الوزراء قوام مستمرة في ذلك الوقت في طهران. ولما كان هدف قوام كسب الوقت كان يظهر الرغبة في التوحيد وتكوين جبهة واسعة من جميع القوى الوطنية والديموقراطية في إيران. وبعد توقيع الإتفاقية بين حكومة آذربيجان الشعبية والحكومة المركزية قام قوام بأعمال أخرى يهدف منها جلب نظر القوى الديموقراطية واليسارية إلى نفسه آنذاك.

ففي ٢ آب ١٩٤٦ أصبح ثلاثة أشخاص من قادة حزب تودة إيران وزراء في وزارة قوام: إيرج أسكندري وزير الصنائع والفنون، الدكتور فريدون كشاورز وزير الثقافة، ومرتضى يزدي وزير الصحة. وهكذا كان قوام يتظاهر بأنه مستعد لإشراك حزب تودة في السلطة أيضاً وتكوين حكومة شعبية وديموقراطية كان من الممكن أن تكون آنذاك ممثلة لإرادة جماهير الشعب في إيران كلها. فكما قلنا سابقاً فإن الحركة القومية الديموقراطية، إزدهرت لا في آذربيجان وكردستان وحدهما بل في إيران كلها، وأصبحت قوة كبيرة جداً يمكن أن نقول أنها كانت أقوى من جميع القوى السياسية الأخرى في إيران. وكان قوام يظهر بذكاء مرة أخرى أن هناك خلافاً بينه وبين محمد رضا شاه حول هذه الأعمال، أي إشراك وزراء

تودة في الوزارة، الإتفاق مع آذربيجان وأعمال أخرى لها طابع ديموقراطي. وكان قادة حزب تودة والفرقة الديموقراطية الأذربيجانية أيضايعتقدون أن قوام يسير نحو جعل إيران ديموقراطية حقاًوسيأتي يوم يزيح فيه الشاه ويجعل من إيران جمهورية ديموقراطية والحقيقة هي إحتمال وجود خلاف مافي التكتيك أو في أسلوب العمل بين قوام والشاه. ولم يكن قوام يقوم بأي إجراء إلا بموافقة الشاه وموافقة الأمريكان والإنكليز أيضاً.

كان مايفعله قوام خطة موضوعة مسبقاًتهدف إلى إضعاف الحركة الديموقراطية لشعوب إيران والقضاء عليها، وتتلخص المسألة في بحث قوام عن فرصة مناسبة لتوجيه ضربته النهائية.

وهذا ماحدث حقاً. إذ أسس قوام في ٢٩ حزيران ١٩٤٦ الحزب الحكومي بإسم الحزب الديموقراطي الإيراني. وكان على هذا الحزب أن يكون في المظهر حليفاًللأحزاب الديموقراطية واليسارية المجتمعة في الجبهة التقدمية. غير أنه تأسس عملياًلمقاومة هذه الأحزاب وخاصة حزب تودة.أضحت مسألة الإنتخابات حجة لرئيس الوزراء قوام ليطالب بذهاب الجيش الإيراني إلى آذربيجان وكردستان لتأمين حرية الإنتخابات. وكان قوام يعتقد بأن الإنتخابات لن تكون حرة في هاتين المنطقتين دون إستقرار الجيش الإيراني فيهما.(٢٦)

كانت هذه الإشارة الأولى لتبدل سياسة قوام. وإذا تمعن شخص مطلع بدقة في سير الأحداث قبل ذلك لرأى ظواهر أخرى تدل على سوء نيه قوام. لم تصادق الحكومة المركزية على إتفاقية فيروز - بيشوري ووضعت على الرف. وإضافة إلى ذلك قام أشخاص مجهولون بعد يومين من ذلك في حزيران ١٩٤٦ بالمطالبة بجميع الحقوق التي وعدت آذربيجان بها، بإسم مجلس منطقة خوزستان، ولم تلبث مدة حتى أسس إتحاد عشائر خوزستان الذي قدم المطاليب نفسها مرة أخرى وكان ذلك بتحريض من شركة النفط البريطانية.

وفي ١٤ أيلول ١٩٤٦ قامت عشيرتا قشقاي وبوير أحمدي بتحريض شخصي من قوام بإنتفاضة في محافظة فارس وبدأتا بتجريد قوات الحكومة المركزية المسلحة من السلاح والهجوم على المنظمات العمالية وحزب توده والمطالبة بإخراج الوزراء التوديين من الوزارة ومنح الحكم الذاتي لمحافظة فارس.

ورغم إدانة حركة القاشقاي من قبل القادة الرسميين للدولة في طهران. فإن الجيش الإيراني لم يقم بشيء لقمع الإنتفاضة عملياً. وكان الغرض من هذا الفوضى هو تفرغ قوام لقمع حركة آذربيجان وكردستان.

وتبين تدريجياً أن قوام حريص جداً على تنفيذ هذه السياسة، إلى درجة قيامه في أواخر تشرين الثاني بإرسال جيش نحو زنجان بحجة عدم كونها جزء من محافظة آذربيجان. وكان من الواضح تماماًأن إحتلال زنجان بداية لإرسال الجيش إلى الأقسام الأخرى من آذربيجان ثم كردستان.

وهكذا أثبت قوام قدرته الفائقة في المناورة وخدع الناس. وكان من مهازل التاريخ تكرار قوام لقوله: أنه لايحتاج إلى إتباع مكاتب خدع الناس.

في الهزيع الأخير من ليلة ٢٢ تشرين الثاني وصلت الفصائل الأولى من الجيش الإيراني إلى زنجان، وفي يوم ٢٣ تشرين الثاني وقعت زنجان في يد الحكومة المركزية تماماًولم تبد قوات الفدائيين المسلحة التابعة لحكومة آذربيجان الشعبية والموجودة في زنجان أية مقاومة. وكان إحتلال زنجان إندحاراًكبيراًلحكومة آذربيجان الشعبية من الناحية العسكرية والسياسية والمعنوية، إذ إبتدع هنا واستولى مبدأ أو نظرية وهو سيادة فكرة الإنهيار أو الإندحار.

أدى إحتلال مدينة زنجان دون قتال ومصادمة، إلى إستشراس جيش الشاه وشجعه على الإستعجال في إحتلال آذربيجان كلها.ومن جهة أخرى

أدى ذلك إلى خفض تام لمعنويات القوات الآذربيجانية المسلحة وقتل مشاعر المقاومة والصمود عندها. وأصبحت زنجان قاعدة فيما بعد للهجوم على آذربيجان كلها وتمكنت حكومة قوام من إرسال جيشها من زنجان إلى كردستان وإلى تبريز أيضاً.

وأظهر إحتلال زنجان نقاط ضعف الحكومة الشعبية وأوضح أن الطبقات والفئات الوسطى في المدن لم تكن تحب الحكومة الشعبية في آذربيجان وقوى ذلك الأمل عند نظام الشاه في إحتلال آذربيجان كلها بسهولة. وبإختصار فإن إحتلال زنجان بتلك السهولة كان إنهياراً تاماً وأعتبر إندحاراً لحكومة آذربيجان الشعبية ومهد الطريق لسير الجيش الرجعي نحو تبريز.

خلافاً لما كان يدعيه البعض ومايدعونه الآن، فإن الحكومة الإيرانية لم تكن قوية من حيث القوة العسكرية. فلم يكن العدد الكلي للجيش المرسل إلى آذربيجان يزيد على ٢٠/٠٠٠ شخص بينهم ٣٠٠٠ شخص من الجريك كما كانوا يسمون آنذاك أو من الجاش كما يسمون الآن. وكان كل ذلك الجيش يملك ٣٠ دبابة، وبعض المدافع، وبضع طائرات قديمة لم تكن فعالة في الجبهة وكان لها طابع إستعراضي فقط.(٢٧)

ومقابل ذلك كان لآذربيجان وحدها أكثر من ١٨/٠٠٠ فدائي في الجبهة وحدها وكانت منظمة،ومجهزة بأسلحة جيدة.لم تكن لديهم أسلحة ثقيلة في الواقع كالمدافع والدبابات، ولكنهم كانوا مجهزين وأقوياء من النواحي الأخرى. فكانت على طريق جيش الشاه إلى تبريز مواقع منيعة مثل "قافلانكو" كان من الممكن المقاومة فيها.ويبدو أن الضعف السياسي لقيادة حكومة آذربيجان الشعبية وعدم موافقة الإتحاد السوفيتي على نشوب معارك ضارية بين آذربيجان والحكومة المركزية وعداء كثيرين من سكان آذربيجان وهم من الطبقات والفئات الوسطى في مدن آذربيجان للحكومة الشعبية، قد تسبب في عدم حدوث مقاومة سوى مقاومة بسيطة في "قافلانكو".

وإندحرت هذه المقاومة بسرعة وتقدم الجيش الايراني نحو تبريز. ولم يقف الأمر عن عدم مجابهة الجيش بأية مقاومة مهما كانت بسيطة في طريقه نحو تبريز، بل تجاوزوه، إلا أن مسؤولي الفرقة الديموقراطية لآذربيجان قد إنهاروا قبل وصول الحكومة المركزية إلى تبريز وأعلنوا إستسلامهم رسمياً في ١١ كانون الأول ١٩٤٦ وهرب كثيرون منهم إلى الإتحاد السوفيتي. إن مايجلب النظر هو قرار قيادة الفرقة الديموقراطية لآذربيجان المقاومة عند إعلان قوام عن نيته في إرسال الجيش إلى آذربيجان، وكان شعار تلك القيادة "اولدي وار، دوندي يوخدي" أي هناك موت وليس من تراجع، وذلك إلى أيام قبل وصول الجيش غير أن التاريخ أظهر أن هذا الشعار قسم عملياً إلى قسمين:فكانت حصة القادة الهروب وحصة جماهير الشعب البقاء والموت.

يبدو أن الممثلين السوفيت في إيران كانوا يختلفون في آرائهم حول موقف آذربيجان تجاه الحكومة المركزية. فكان باقروف يهمه كثيراًوقوف أبناء آذربيجان بوجه تقدم الجيش الإيراني ومحافظة الحكومة الشعبية على نفسها. أما ساد تشيكوف القنصل السوفيتي في طهران الذي كان يشتلم تعليماته مباشرة من شخص مولوتوف وستالين من موسكو، فلم يكن يهمه مقاومة سلطة بيشوري أو عدم بقائها بعد توقيع إتفاقية نفط الشمال.

وفي ١٢ كانون الأول ١٩٤٦ أي بعد عام تماماًمن تأسيس حكومة آذربيجان الشعبية وصل جيش الحكومة المركزية إلى تبريز. ووقعت السلطة قبل وصول جيش الشاه إلى المدينة في يد أعداء الفرقة الديموقراطية لآذربيجان. ولذلك لم تقم أي مقاومة مهما كانت صغيرة، بل أعدم مئات الأشخاص من مسؤولي الفرقة لحين وصول الجيش.

وبهذه الصورة إنتهت حياة عام واحد من عمر حكومة آذربيجان الشعبية وكانت هذه النهاية بشكل ترك تأثيره السياسي والمعنوي السيء على الجيل

المشارك في حركة آذربيجان الديموقراطية وعلى الأجيال اللاحقة.

ولما كان هذا الإنكسار تعزيلة تامة لم يكن يتوقعها البسطاء من أبناء آذربيجان فإنه أظهر ضعف القدرة والكفاءة الثورية عند قادة الفرقة الديموقراطية لآذربيجان، فإذا كانوا يفقدون القدرة على الوقوف بوجه جيش الشاه ومقاومته فكانوا قادرين على الإنسحاب المنظم وقطع الطريق على هذه الإبادة الشاملة لأعضاء وكوادر الفرقة. ترك قادة الفرقة الديموقراطية آذربيجان، دون أن يبلغوا الكوادر السياسية والعسكرية للفرقة والحكومة الشعبية في حينه بقرار التعزيلة. ولذلك وقع كثيرون منهم في أيدي الرجعيين وقتلوا بصورة وحشية ونهب كل ماكان يملكه كثيرون منهم.

كانت هذه هي الحرية التي رآها قوام ضرورية لضمان الإنتخابات المنظمة للمجلس.

بعد سقوط مدينة تبريز، وقعت مدن آذربيجان واحدة تلو أخرى في يد الحكومة المركزية. وكان الجيش يؤخر نفسه عمداًليصل إلى تلك المدن بعد عدة أيام كي يتسنى للعصابات الرجعية قتل ألوف الناس من أعضاء ومؤيدي الفرقة الديموقراطية دون محاكمة. وحسب إحصائية غير كاملة فقد قتل وأبيد خلال أسبوع من ١٢-١٨ كانون الأول قرابة ١٥/٠٠٠ شخص في مدن وقرى آذربيجان من قبل الرجعيين.

٦ـ الأيام الأخيرة لجمهورية كردستان

في أواخر خريف ١٩٤٦ كان يشعر في مهاباد بإقتراب الخطر. وشكل لذلك في ٥ كانون الأول بإقتراح القائد القاضي مجلس الحرب مكوناًمن ١٠ أشخاص برئاسة شخص القائد وقرر هناك مقاومة جيش الحكومة المركزية.

وعندما دعي الناس بعد يوم إلى مسجد عباس آغا لإقرار هذه المسألة،

كان رأي القاضي وصدر قاضي وكثيرين غيرهما هو إيقاف تقدم جيش الشاه. وقال صدر القاضي: "ليس لدى الحكومة المركزية القدرة على القتال في جبهتي آذربيجان وكردستان. لقد كنت في طهران ثلاث سنوات وأعرف معنويات الجنود والمراتب والضباط. ليس لدى الحكومة قوات في سقز وسردشت وتكاو وبإمكاننا تشتيت قوات الحكومة المركزية بسهولة، بمساعدة من الفدائيين الآذربيجان. كانت فئة من العشائر قادرة في الماضي على الوقوف فترة طويلة أمام قوات الحكومة صامدة، فلستم الآن بأقل منهم، فلا تخافوا، عليكم بالكفاح".[٢٨]

وتكلم بعض الناس من بين سكان المدينة مثل الملا عبد الله المدرسي والملا حسين المجدي وبينوا أن لافائدة من المقاومة وأشاعوا على هذه الصورة فكرة التعزيلة بين الناس. أما بعض رؤساء العشائر الذين كانوا يتحينون مثل هذه الفرصة فقد بينوا ضعفهم وخيانتهم سريعاًوأداروا لجمهورية كردستان ظهر المجن وأعدوا أنفسهم للتعاون مع الحكومة المركزية في أول فرصة.

بعد إحتلال تبريز وسقوط مدن آذربيجان في يد الجيش الرجعي، وصل العميد همايوني إلى ميانداواو وكان قد كلف من قبل هيئة الأركان بإحتلال كردستان.

وفي ١٤ كانون الأول ذهب بعض الأشخاص المعروفين في مهاباد وخاصة ممن كانوا معادين لجمهورية كردستان برفقة بعض رؤساء العشائر لإستقبال الجيش وبلغوا آيات الوفاء نيابة عن مدينة مهاباد إلى العميد همايوني. وكان بينهم المرزا رحمت شافعي، الشيخ حسن شمس برهان وعلي آغا إيلخاني زادة. ولكن أبناء مهاباد كانوا ينتظرون مايقرره القائد القاضي. مامن شك أن القائد كان يواجه قراراً تاريخياً. وكان عليه لإتخاذ القرار أن يأخذ بنظر الإعتبار الوضع الداخلي في كردستان والوضع العام في إيران والظروف العالمية أيضاً. وكما قيل سابقاًفقد إتضح للقائد القاضي منذ

مدة أن عليه عدم توقع مساندة عسكرية من قبل الإتحاد السوفيتي. وأقنعته تعزيلة قيادة الفرقة الديموقراطية لآذربيجان في تبريز بضياع وإندحار آذربيجان. وكان كل ذلك يؤثر على أي قرار يتخذ في مهاباد. ومن جهة أخرى شنت الرجعية في الأقسام الأخرى من إيران عدا آذربيجان وكردستان هجوماً عنيفاًعلى المنظمات الديموقراطية وبدأت بقمع حزب تودة إيران.

بدأت المنظمة حزب تودة في (زيراب) بما زندران في ٣ كانون الأول ١٩٤٦ بحركة مسلحة. ورغم قيام حزب تودة منذ زمن بالإستعداد لحركة مسلحة في هذه المنطقة، غير أن الحركة إنهارت في مهدها وقضى عليها هجوم الجيش والشرطة.

وفي يوم ١٣ كانون الأول أحتلت البيوت الحزبية لحزب تودة في طهران وهرب بعض قادة حزب تودة إلى خارج البلاد. فكان الوضع غريباً. إذ كان قادة حزب تودة في طهران يتحملون ضغوط الحكومة المركزية كلها بأمل قيام آذربيجان وكردستان بتحطيم هجوم الحكومة المركزية وخلق الفرصة أمام حزب تودة في الأقسام الأخرى من إيران لينهض من جديد، ولكن قادة آذربيجان وكردستان كانوا يأملون بدورهم أن يقوم حزب تودة في الأقسام الأخرى من إيران بعمل يثير به القوى الديموقراطية للوثوب ضد الحكومة المركزية وعدم السماح لها بشن هجومها العسكري على آذربيجان وكردستان ببساطة.

وبإختصار فإن القائد القاضي فقد كل أمل في نضال ومساعدة القوى الديموقراطية في إيران، أما الجبهة المكونة بين المنظمات الديموقراطية مثل حزب تودة وحزب إيران والأحزاب الأخرى، فإتضح أنها لم تكن تملك برنامجاً عملياً، ولم تكن تملك أقل قدرة في كانون الأول لعام ١٩٤٦ على التحرك المشترك لمساعدة جمهورية كردستان، إذ هبطت معنوية هذه

الأحزاب وإنقطعت صلات منظماتها ببعضها. وكان الوضع الداخلي بجمهورية كردستان معقداً. فكان رؤساء العشائر الذين وضعت قيادة معظم فصائل البيشمركة تحت إمرتهم يغادرون جمهورية كردستان واحداً بعد الآخر كما سار بعض الأغنياء ورجال الدين في مهاباد لإستقبال العميد همايوني. فلم تكن هناك قيادة ثورية، ولا كوادر كفؤة تتمكن من تنظيم المقاومة ولامنظمات خاضعة للضبط بدرجة تبدي إستعدادها في مثل هذا الوضع الحرج للنضال تحت قيادة الحزب وللتفاني من أجل ذلك. وهذا مادفع القائد القاضي للإعتقاد بعدم قدرة جمهورية كردستان في مقاومة الحكومة المركزية. ولذلك كان الهدف الوحيد الذي يهم القائد هو إنقاذ سكان مهاباد وجمهورية كردستان من القتل والإبادة.

عرف القائد القاضي بتجربته أن لايراوده أي شك في النية السيئة للنظام الرجعي في طهران. ولما كان يعتبر نفسه مسؤولاًأمام الناس فكان يريد خلق ظروف لايتعرض فيها أبناء كردستان للتشرد ودمار البيوت والقتل والموت.

توجه كثيرون من قادة الحزب الديموقراطي في يوم ١٤ كانون الأول إلى دار القائد القاضي، لكي يتخذوا معاً قرارهم النهائي. والحقيقة هي أن القرار كان متخذاًبعدم مقاومة جيش الحكومة المركزية. وكان على القادة الآن توضيح مواقفهم وتعيين البلد الذي يلتجئون إليه. أيذهبون إلى الإتحاد السوفيتي أو العراق؟. إستحسن القائد القاضي قرار عدم إستسلام قادة الحزب الديموقراطي، غير أنه بلغهم قائلاً: إذهبوا أنتم، وسأبقى أنا مع سكان مهاباد. وإلتقى الملا مصطفى البارزاني في ١٦ كانون الأول القائد القاضي للمرة الأخيرة وطلب منه الذهاب مع البارزانيين وبين إستعداد البارزانيين للعمل تحت إمرة القائد. ولكن جواب القائد القاضي كان الجواب نفسه إذ قال:

"أنا أعرف أن حياتي تقع في خطر، ولكن لا بأس، فأنا لن أترك

الشعب"(٢٩)

وهكذا، وفي ١٧ كانون الأول أي بعد عام كامل من القيام بجرد شرطة مهاباد وإستلام الناس للسلطة السياسية، قدم جيش الحكومة المركزية إلى مهاباد وإحتل المدينة. ولما كان معظم أبناء مهاباد مثل مدن بوكان وشنو ونغدة مؤيدين لجمهورية كردستان، فلم يقم أحد بعمل شائن.

وبمجيء جيش الشاه في يوم ١٧ كانون الأول إنهارت جمهورية كردستان وإنتهى عمرها القصير. وكانت مهاباد هادئة إلى يوم ٢١ كانون الأول ١٩٤٦ وأخفى بعض الناس الأسلحة الصغيرة كالمسدسات وغيرها وسلموا البنادق للجيش الإيراني. ولكن بعضهم إحتفظوا بأسلحتهم. وجمع همايوني قادة الحزب الديموقراطي الكردستاني وجمهورية كردستان في البلدية وطلب البنادق المستلمة من الإتحاد السوفيتي. ولكنهم أجابوه أن تلك البنادق قد وزعت وأحرقت القائمة قبل وصول الجيش، فلا يعرف أحد لذلك لمن أعطيت هذه البنادق. ووضع القائد القاضي مسؤولية ذلك العمل على عاتقه أيضاً. وأمر العميد همايوني بعد الإجتماع بإعتقال جميع الموجودين. وهكذا أعتقل ٢٨ شخصاًمن قادة الحزب الديموقراطي الكردستاني وجمهورية مهاباد وعلى رأسهم القائد القاضي نفسه.

٧ـ المحاكمة

في شهر كانون الأول ١٩٤٦ بدأت محاكمة القائد القاضي محمد ومحمد حسين سيف قاضي وفي ٣٠ كانون الأول ١٩٤٦ أتوا بصدر قاضي من طهران وسجنوه في مهاباد. وهكذا حوكم القضاة الثلاثة معاً. كانت المحاكمة سرية ولم يكن يسمح لأحدبالإطلاع على مايجري في المحكمة.

ومن جهة أخرى رفضت المحكمة طلب القائد القاضي ورفاقه تعيين

محامٍ من قبلهم. وكان رئيس المحكمة العقيد فيروزي يحقد على الحركة الديموقراطية للشعب الكردي وعلى شخص القاضي محمد وكان قد زار مهاباد قبل ذلك ممثلاً للجيش الإيراني أيام جمهورية كردستان. وإضافة إلى ذلك فقد كانت المحاكمة سرية ولم يسمح للقاضي ورفاقه تعيين محام وفرضوا عليهم محامياً. وفي ٩ كانون الثاني ١٩٤٧ قدم القائد القاضي دفاعاًمنسقاًوجريئاً إستغرق ١٤ ساعة ورفض جميع إتهامات محكمة الشاه العسكرية الصورية. إن الوثائق والأسانيد المتوفرة، وحتى ماكتب منها من قبل أعداء الشعب تظهر جيداًأن القائد دافع بشجاعة عن آمال الشعب الكردي وأهداف الحزب الديموقراطي الكردستاني وأعمال جمهورية كردستان إنطلاقاًمن شعور كبير بمسؤولية وضعها التاريخ على عاتقه، وقدر إستطاعته وقدر ماسمحت به ظروف محكمة صورية عسكرية.

كان القائد القاضي يعرف مسألتين بصورة جيدة منذ الأيام الأولى للقضاء على جمهورية كردستان:

أولاً:

كان يعلم علم اليقين أن الموت في إنتظاره، وأثبتت له تجربة سنوات طويلة من كفاح الشعب الكردي أنه يتعامل مع عدو ماكر جائر يتعطش لدمائه ودماء أمثاله، ولذلك حاول منذ إعتقاله وإلى تقديمه للمحكمة الصورية أن يعتبر نفسه مسؤولاًعن الحوادث والأعمال التي قامت به جمهورية كردستان. وكان القاضي يروم بذلك البقاء وفياً لنهج وأهداف الحزب والشعب أولاًوأن يخفف ما إستطاع إلى ذلك سبيلاًمن تهم رفاقه، لعله يخفف شيئاًمن عقابهم.

كان القائد القاضي يعرف جيداًأن الذي يحاكم ليس بشخص القاضي محمد، بل إن الحركة الديموقراطية لأبناء كردستان هي التي تحاكم. إن المحكمة العسكرية تدين آمال وأهداف جماهير الشعب الكردي المضطهدة.

ولذلك وقف أمام جلادي الشاه من مصاصي الدماء بصفته قائداً نابغاًودافع ببطولة عن جمهورية كردستان.

حاول أعداء الشعب كثيراً أن يقنعوا القاضي بإعلان الندم على مافعله وطلب الصفح والركوع أمامهم. غير أن القائد القاضي هو الذي أركع المحكمة العسكرية ومسؤولي جيش الشاهنشاه وأجبره على الإنحناء أمام عظمته وشجاعته. وفي غرفة مغلقة لم يكن فيها مشاهدون ومحامون وما كانت المحكمة بمحكمة.رفع كرسياًضرب به رأس المدعي العام العسكري جراء إهانة وجهوها للشعب الكردي. ولم تكن الرجعية الإيرانية وحدها، بل كان أسيادها الإستعماريون الأمريكان والإنكليز أيضاًيأملون خدع القاضي محمد ودفعه إلى أن يولي ظهره لأعماله السابقة ولأعمال شعبه ويستسلم لهم. ولكن القائد القاضي لم يرضخ هذه المرة أيضاًورفض إقتراحات الممثلين الأمريكان الذين زاروه قبل إعدامه بعشرة أيام. ظل القائد القاضي وفياً لقسمه أمام الشعب والوطن في ١٣ شباط ١٩٤٦ . واستشهد كي يعيش الشعب الكردي مرفوع الهامة.

وفي يوم ٢٣ كانون الثاني ١٩٤٧ أي بعد عام ويوم على إنتخابه رئيساً لجمهورية كردستان، حكم على القائد القاضي ورفاقه بالإعدام. ولكن تنفيذ الحكم أجل، إذ مضت ٦٦ يوماً عليه، حتى نفذ حكم الإعدام في مهاباد في ٣٠ آذار ١٩٤٧ .

كان تنفيذ حكم الإعدام قد أجل أكثر من شهرين لسببين:

أولاً- كان القائد القاضي شخصية سياسية محبوبة ولم يكن إعدامه ممكناً بهذه البساطة.

ولذلك فقد أعدموا القاضي ورفاقه في الساعة الثالثة صباحاًبعد أن حاصروا ساحة جوار جرا[٣٠] من جميع أطرافها ونصبوا الرشاشات فوق

المباني المجاورة. وعندما إستيقظ الناس من غفوة النوم وجدوا القائد ورفاقه شهداء. وهكذا لم تكن محاكمة القائد ورفاقه سرية وحدها، بل كانت عملية إعدامهم سرية أيضاً. وكان السبب الثاني للتأخير هو أنهم لم يكونوا قد قضوا على المقاومة بكردستان بعد، خاصة مقاومة البارزانيين التي لم تكن باقية فحسب، بل وجهت ضربات قاصمة لجيش الشاه وكان النظام الرجعي في طهران يخشى أن يسبب إعدام القائد القاضي ورفاقه مزيداً من إحتجاج أبناء كردستان ويكون سبباًلرد فعل قوي عند أبناء كردستان إيران.

كان هنا خلاف حول إعدام القضاة بين مسؤولي طهران أيضاً. فكان بعض المسؤولين السياسيين في الدولة إلى جانب أن لايعدم القاضي ورفاقه. ولكن العسكريين حاولوا الإسراع في تنفيذ عملية الإعدام. إذ كانوا يعتقدون أن القائد القاضي وقف ضد جيش الشاه أيام جمهورية كردستان ونظر بإستخفاف إلى الضباط ولم يكن على إستعداد أيام المحاكمة الرضوخ بأي وجه لمطاليب العسكريين ووقف بشجاعة مقاوماًإياهم. كان جيش الشاه يعتبر ذلك إهانة له ويطالب برأس القائد القاضي.

وفي النتيجة، وبعد إصرار الأمريكان، الذين أحبوا إثبات أن القتل هو عقاب في معاجمهم لشخص يقف ضد سياسة أمريكا ويقيم علاقات الصداقة مع السوفيت إضافة لذلك العداء. وإنطلاقاًمن موقف محمد رضا شاه الذي كان يصر أكثر من أي شخص آخر على إعدام القاضي، تقرر إعدامه ووقع الشاه قرار الإعدام وأرسله إلى العميد همايوني الذي كان في أورمية آنذاك لقيادة جيش الشاه في قتاله ضد البارزانيين، ووصل قرار الاعدام الى همايوني في ٢٩ آذار، فأبلغه لاسلكياًإلى مهاباد حيث نفذ الأمر في ٣٠ آذار ١٩٤٧ على تلك الصورة بإعدام القاضي محمد وأخيه أبي القاسم صدر قاضي وإبن عمه محمد حسين سيف قاضي في ساحة جوار جرا (القناديل الأربعة) في مهاباد، وهي الساحة نفسها التي أعلن فيها

في يوم ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦ تأسيس جمهورية كردستان وإنتخب القاضي محمد رئيساً للجمهورية.

تحتاج شخصية القاضي محمد إلى مزيد من التحليل. إن لتلك الشخصية الكبيرة مكانة ومقاماً خاصاً سامياً في تاريخ الشعب الكردي، مما يوجب على الجيل الناشئ التعرف عليه وإستخلاص الدروس من حياته، ورغم أن عمره لم يكن طويلاً.[٣١] فكان القائد القاضي محمد مثقفاًنابغاًله أنداد قليلون عند الأمة الكردية آنذاك.

كان القاضي محمد مطلعاً بصورة جيدة على الحضارة والعلم الحديث. ويعرف اللغات التركية والفارسية والإنكليزية والعربية والفرنسية والروسية. وله باع طويل في العلوم الدينية والإجتماعية. وكان يعيش وسط أناس بسطاء معظمهم أميون ويالأسف، رغم كونه مثقفاً بارزاً، كان وردة نبتت في الصحراء ولكنه كان قريباً من شعبه مع كل ذلك، وفهم آلامه ومعاناته وآماله وطموحاته جيداً. وكان أكثر الناس نجاحاً في إبراز تلك الآلام والمعاناة والآمال والطموحات والتعبير عنها. فلم يكن مصادفة أن يكون محبوباًعند أبناء كردستان إلى درجة منحه الناس أول مرة في تاريخهم لقب "بيشه وا" خصص القائد القاضي كل علمه ومعارفه لخدمة الشعب. وكان يعلم أكثر من أي شخص آخر كم هي متخلفة بلاده وكم هو وحيد هذا الشعب الذي أحبه وفي أي وضع سيئ،وسط أي بؤس وفقر وألم وعذاب يعيش مواطنوه.

كانت كل هذه الخصوصيات سبباًفي أن يلعب القاضي محمد دوراًمهماً جداًفي الحركة الديموقراطية لسنتي ١٩٤٥- ١٩٤٦ . وأكسبته شخصيته إحتراماً ومكانة خاصة.[٣٢] وكان لأقوال القاضي نفوذ خاص وكان رأيه يعتبر صحيحاً وصائباً.

كان القائد القاضي يعمل بجد من أجل توحيد صفوف أبناء

كردستان. ويرى حقيقة تاريخية هي أن من الأسباب الأساسية لإنهيار جميع الإنتفاضات السابقة للشعب الكردي، عدم وجود وحدة وإتفاق في الرأي في الداخل. بذل القائد القاضي جهوداً مضنية لإزالة الخلاف بين العشائر، ورغم صعوبة الأمر فقد نجح إلى حد كبير. وكون وحدة لانظير لها بين جميع السكان في مدينة مهاباد، وحتى بعد إنهيار الحركة، بعد مجئ الرجعية الإيرانية لم يكن أحد يعبر عن الفرح والمسرة، ولم يكن أحد على إستعداد أن يعتدي على قادة جمهورية كردستان.(٣٣)

هناك إنتقادات كثيرة وجهت إلى القائد القاضي بعد إستشهاده. وليست هذه الإنتقادات قليلة، ولكن أهمها هي عدم وقوفه بوجه هجوم الرجعية الإيرانية وعدم مقاومته له؟ يرى بعض الناس أن وقوفه بوجه الهجوم ومقاومته كانا يغيران الوضع تماماً.

حقاً لم يكن على القائد القاضي أن يسلم نفسه للعدو بتلك البساطة، ذلك العدو الذي كان يعرف كم هو ماكر ومفترس. ولكن القاضي محمد لم يسلم نفسه لينقذ حياته، بل إن المسؤولية الكبيرة التي وضعها على عاتقه تجاه الشعب الكردي دفعه لذلك. والحقيقة هي كما قيل سابقاً أنه فكر كثيراً ولم ير في المقاومة جدوى. ولم يكن يريد لدماء أبناء الكرد أن تسال بيد الجيش المحتل ومامن مدافع يدافع عنهم. فإذا قلنا بأن إستسلام القاضي محمد كان خطأ، فإنه دفع حياته ثمن هذا الخطأ. إن الذين عرفوا القائد القاضي وعرفوا ماضي حياته، كانوا يعلمون أنه إرتكب هذا الخطأ عن طيبة قلب فكان حبه للإنسان إلى درجة أحب فيها أن يقتل، ويستشهد كي يبقى أناس كثيرون غيره أحياء.

بعد إعدام القائد القاضي ورفاقه، علق على المشانق أربعة من خيرة ضباط قوات بيشمركة جمهورية كردستان: "عبدالله روشنفكر"، "حامد مازوجي"، "محمد ناظمي" و "محمد رسول نغده يان" في مهاباد. كما

صعد "علي بك شيرزاد" قائد قوات بوكان المشنقة في مدينة بوكان. وقبل أسبوعين من إعدام القائد ورفاقه، في ١٦ آذار ١٩٤٧ أعدم في مدينة سقز ١١ شخصاً من رؤساء عشائر فيض الله بكي وكرك ممن أسهموا بنشاط في جمهورية كردستان وهم: أحمد خان فاروقي (سالار)، عبد الله خان متين، حمه خان دانشور، علي خان فاتح، حمه خان كاني نياز، حمد بك بابا خان بك، أحمد خان شجيعي "شنكه"، شيخ أمين أسعد كسنزاني، آغا صديق يازيلاغي، علي آغا جوانمردي تموته ورسول آغا محمود ميره دي.

إستقر رأي قادة جيش الشاه آنذاك على وجوب إعدام بعض رؤساء العشائر أيضاً، ليرهب الآخرون ويستسلموا لسياسة الحكومة المركزية. ويجب أن نقول الحق في إختيار قادة الجيش لخير الناس ليعدموا،فإن رؤساء عشائر فيض الله بكي وكورك في سقز كانوا من أكثر أنصار جمهورية كردستان وفاءً.

وهكذا أستشهد على يد النظام الرجعي في طهران خيرة مسؤولي جمهورية كردستان. ومن بين ٢٨ شخصاًحوكموا في مهاباد حكم على بعضهم بالسجن المؤبد، وعلى آخرين بالسجن ١٥ عاماًوعلى البعض بالسجن من سنتين إلى ١٥ سنة، وهرب أناس كثيرون من مسؤولي جمهورية كردستان بعد وصول الجيش إلى مهاباد ورحل معظمهم إلى العراق وسوريا.(٣٤)

بدأ الجيش الإيراني بإزالة جميع آثار جمهورية كردستان في مهاباد. أحرق الكتب الكردية علناًفي ساحة المدينة، أما وثائق أيام الجمهورية فحرق الناس بعضها خوفاًقبل وصول الجيش وقضى جيش الشاه على بقيتها. وكانت جهود الحكومة المركزية منصبة كلها في إزالة جميع آثار جمهورية كردستان.

٨ـ البارزانيون

أخذ البارزانيون بعض السلاح والعتاد المتبقي في مستودعات جمهورية مهاباد وهو عبارة عن ٣٠٠٠ بندقية و١٢٠ رشاشة ومدفعين وبعض القنابل اليدوية. عندما أنهارت آذربيجان وتقدم الجيش نحو مهاباد أسرع البارزانيون في الحركة من جبهة سقز وتكاو، وصلوا إلى ضواحي بوكان وتوجهوا من هناك إلى ضواحي مهاباد. يجب أن يقال أن إنسحابهم كان منظماًوسريعاً. وبعد وصول الجيش إلى مهاباد وفي يوم ٢٠ كانون الأول ذهب الملا مصطفى البارزاني إلى مدينة مهاباد لرؤية العميد همايوني وطلب توسط الحكومة الإيرانية لدى الحكومة البريطانيةلأخذ ضمانات تسمح بعودة البارزانيين إلى بلادهم أي العراق. ولم يكن العميد همايوني قادراًعلى إتخاذ قرار فأقترح ذهاب الملا مصطفى إلى طهران. سافر الملا مصطفى في ٢١ كانون الأول بصحبة ميرحاج أحمد، عزت عبد العزيز، نوري أحمد طه مع العقيد غفاري إلى طهران وبقوا هناك قرابة شهر في نادي الضباط. وبعد مفاوضات طويلة إقترحت الحكومة الإيرانية على البارزانيين الإستقرار في سفح جبل الوند قرب همدان وأعلنت عن إستعدادها لتقديم مصاريف الإقامة والغذاء لهم لمدة ستة أشهر. قبل الملا مصطفى ذلك الإقتراح صورياًوعاد في يوم ٢٩ كانون الثاني إلى مهاباد. طلب منه همايوني تنفيذ ماقرر في طهران فوراً، فلطلب الملا مصطفى فرصة ٢٤ ساعة كي يلتقي بالشيخ أحمد ويطلع على رأيه. وعندما ذهب الملا مصطفى إلى الشيخ أحمد بعث بخبر إلى همايوني مفاده أن الشيخ أحمد لايوافق على قرار طهران. يبدو أن الملا مصطفى نفسه لم يكن راضياًمن إقتراح طهران، ولكنه لم يكن يحب تبليغ ذلك صراحة إلى الحكومة الإيرانية في طهران. وإحتفظ برأيه كي يبلغهم إياه بعد عودته وتخلصه من الخطر. فلم يبق أمام البارزانين غير طريق واحد: هو مقاومة جيش الحكومة المركزية.

إصطدم البارزانيون منذ ١١ آذار حتى ١٣ نيسان بالجيش الإيراني في معارك طاحنة وفي عدة مواقع. وكان بعض رؤساء العشائر كالهركيين: رشيد بك ونوري بك الذين انضموا إلى البارزانيين سابقاًقد سلموا أنفسهم بسرعة إلى الجيش، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أصبحوا من الجاش وصاروا يقاتلون البارزانيين. كانت معركة نلوس من المعارك الكبيرة وقد وقعت في ١٥ آذار وقتل ضابط وجندياً وأسر ٥ ضباط و٦٨ جندياً. كان لهذه المعركة صداها، وتبين أن الجيش لايمكنه الإنتصار في قتاله مع البارزانيين بتلك السهولة. وفي ٢٥ آذار ١٩٤٧ إلتقى العميد همايوني في منطقة حاج عمران بالجنرال العراقي علي حجازي. وبين الحجازي أن الجيش العراقي مستعد لمساعدة الجيش الإيراني في حربه ضد البارزانيين، وأبلغت القوات المسلحة التركية إستعدادها للتعاون مع جيش الشاه. ولم يكن ذلك بجديد في تاريخ الأمة الكردية، بل كانت ظاهرة كثيراً ما وجدناها من قبل. وكان يبدو أنها ستعاد من جديد. ولكن هما يوني لم يوافق على تلك الإقتراحات، إذ كان يرى فيها كسرالشوكة جيش الشاه وإظهارالعجزه في مقارعة البارزانيين، فيما لو طلب العون من جيش أجنبي.

وقاوم البارزانيون بشجاعة في معارك أخرى وأحرزوا الإنتصار وأظهروا للجيش الإيراني أنهم قوة قادرة وليس في مقدور القوات المسلحة الإيرانية أن تتغلب عليهم ببساطة. وكان ذلك رأي معظم قادة الجيش الإيراني وقد أعلن رئيس هيئة أركان الجيش الإيراني أن الجيش الإيراني الجديد (يقصد الجيش المكون منذ تسلم رضا شاه للحكم، لم يقاتل لحد الآن عدواًقوياً مثل البارزانيين. كما أصدر الشاه أمراً يهدف إلى قتل وإبادة جميع البارزانيين وبينهم النساء والأطفال.

ففي أمر أصدره في ١٩ آذار ١٩٤٧ يقول:

"لتقصف الطائرات جميع القواعد والطرق وسبل رحيل العوائل البارزانية

ولتقصف مواقع مدفعيتهم، يجب أن ينتهي القتال إلى ٤ نيسان ١٩٤٧ والعمل على قطع طريق الإفلات على البارزانيين كي لايوسم الجيش بالعار أكثر من هذا [٣٥]. غير أن البارزانيين عبروا نهر كادر ودخلوا الأراضي العراقية منفلتين جاؤوا في ١٣ نيسان ١٩٤٧ . ومن الواضح أن وصمة العار إلتصقت بالجيش الشاهنشاهي وبشخص محمد رضا شاه الذي لم تنفذ أوامره.

كان مع البارزانيين أثناء مغادرتهم إيران، نساء وأطفال كثيرون، سلم الشيخ أحمد البارزاني نفسه مع النساء والأطفال إلى الحكومة العراقية وعفي عنهم.[٣٦] ورغم طلب الملا مصطفى من بعض ضباط الجيش العراقي عدم تسليم أنفسهم لعدم ثقته بالنظام العراقي، ولكن هؤلاء الضباط كانوا يظنون أنهم ينالون العفو ولم يكونوا على إستعداد للبقاء مدة طويلة في الجبال يقاتلون إلى جانب البارزانيين، قتالاًلاتعرف نتائجه وسلموا أنفسهم لذلك إلى نظام نوري السعيد. وكان بين هؤلاء أربعة ضباط كرد في الجيش العراقي جاءوا مع البارزانيين إلى إيران وخدموا في جمهورية كردستان وهم مصطفى خوشناو، خير الله عبد الكريم، محمد محمود قدسي، عزت عبد العزيز وحكم عليهم بالإعدام وشنقوا في ١٩ حزيران ١٩٤٧ . أثر إعدام هؤلاء الضباط الأربعة تأثيراًسيئاًعلى أبناء كردستان، إذ قدم عدد من المسؤولين في الحكومة العراقية من الكرد التماسات وبذلوا الجهود من أجل تخليصهم من حبل المشنقة،[٣٧] فلم يفلحوا. ولما كانوا قد ناضلوا في جزئين من كردستان فقد برزوا شهداء محبوبين. لذلك أعتبر "يوم إستشهادهم يوم بكاء ومأتم، في قلب الوطن غصة، لإستشهاد أربعة من أبناء الوطن في عز شبابهم".[٣٨] والحقيقة أن هؤلاء الضباط الأربعة إستقبلوا الموت بشجاعة وطلبوا في رسالة كتبوها قبل إستشهادهم من أبناء كردستان أن يواصلوا الدرب الذي ساروا فيه. أي درب خلاص الشعب الكردي. وأثبت إعدام هؤلاء صواب رأي الملا مصطفى البارزاني الذي لم يكن على إستعداد ليثق بأي شكل من الأشكال بوعود ومواثيق الحكومة العراقية.

عاد الملا مصطفى البارزاني مع ٥٠٠ شخص تبعوه بمحض إرادتهم في ٢٧ أيار عبر تركيا إلى إيران، وبعد عدة معارك بطولية وقطع طريق طولها ٣٠٠ كيلو متر، ورغم تخصيص أكثر من ١٠/٠٠٠ شخص من الجيش الإيراني لضربهم وقطع الطريق عليهم، تمكنوا في يوم ١٦ حزيران أي بعد ٢٠ يوماً من السير دون توقف ودون تعب من عبور نهر آراس والألتجاء إلى الإتحاد السوفيتي.(٣٩)

إن مقاومة وقتال البارزانيين ضد جيش الشاه قد أثبتا حقيقة وجود إمكانية مقاومة لذلك الجيش، بل إمكانية الإنتصار عليه. صحيح أن للبارزانيين تجربة قتالية كبيرة، ولكنهم لم يكونوا يعرفون مناطق كردستان إيران وكان عددهم قليلاً. خفف قتال البارزانيين إلى حد ما آثار تعزيلة جمهورية كردستان، ورفع إلى حد ما مشاعر الثقة بالنفس المنهارة عند أبناء كردستان. كما أزال الآثار السيئة التي تركها القضاء على جمهورية كردستان ومجموع الحركة الديموقراطية الإيرانية نسبياً ووطد الإعتقاد ببطلان مزاعم أن جيش الشاه والحكومة المركزية قوة لاتقهر وأن من الممكن أن تنهار في الحرب ضد حركة تقدمية للشعب الكردي. وبإختصار، أثبت أن لدى الشعب الكردي القدرة في كل وقت للوقوف بوجه قوات الحكومة المركزية ومقاومتها.

٩ـ أسباب إنهيار الجمهورية

يجب أن يفصح عن حقيقة أن أرضية تأسيس جمهورية كردستان لم تكن خاتمة كفاح طويل الأمد ونتيجة مسيرة طبيعية للحوادث ومخطط مرسوم منذ زمن. بل خلقت الظروف العالمية والإيرانية لتلك الفترة وتأسيس حكومة آذربيجان الشعبية وضعاً سياسياً جعل الحوادث تتقدم بسرعة وشجع الحزب الديموقراطي الكردستاني على تأسيس جمهورية كردستان بشكل مبكر وقبل إعداد أي ظروف لها. وبإختصار، كانت جمهورية كردستان

في العام ١٩٤٦ حصيلة ظروف داخلية وعالمية طارئة.

لاشك أن لتشجيع الإتحاد السوفيتي والوعود والمواثيق المقدمة تأثيراً،ودفع ذلك الحزب الديموقراطي الكردستاني إلى الإسراع في تأسيس جمهورية كردستان. ولكن الواقع هو أن الأرضية الموضوعية، والظروف الإقتصادية والإجتماعية والثقافية للبلاد لم تكن مهيأة تماماًلتأسيس جمهورية كردستان. بل إن الأرضية الذاتية وهي عبارة عن قوة سياسية تتمكن من إقامة مؤسسة منظمة للدولة لم تكن مهيأة أيضاً. كان سير الخطوات على عكس ذلك. فإن بعض الأمور التي كان عليها أن تنجز قبل تأسيس الجمهورية، بقي إنجازها لما بعد تأسيس جمهورية كردستان. ومن الواضح أن الفرصة لم تحن بعد لتحقيق جميع تلك الخطوات كما رأينا.

لم تكن ٣٣٠ يوماً كافية لوضع الأساس المادي والمعنوي لجمهورية كردستان. ويمكن القول أن جمهورية كردستان نشأت بسرعة وكان لهذا التكوين المفاجئ تأثيره في خلق مشاكل كثيرة إعترضت طريق تلك الجمهورية في عمرها القصير وكانت لذلك واحدة من بذور فنائها قد بذرت من بداية التأسيس في قلب جمهورية كردستان.

إن التخلف الإقتصادي والإجتماعي والثقافي لبلادنا كما رأينا، حيث كانت تسود فيها العلاقات الإقطاعية وكان التركيب الإجتماعي للريف قبلياً و ٩٠٪ من السكان أميين كما رأينا، هو واحد من الأسباب الإساسية لعدم نجاح جمهورية كردستان. وكان لهذه الظاهرة جانب آخر.

يلاحظ في تاريخ حركات الأمة الكردية عامة تناقض كان واضحاًفي أيام جمهورية كردستان في عامي (١٩٤٥-٤٦). وكان هذا التناقض نابعاًمن المستوى المنخفض والمتخلف للمجتمع الكردي. كان المجتمع الكردي في القرن الماضي يتخلف دائماًمرحلة تاريخية كاملة، إن لم نقل أكثر منها، من المجتمع الذي أنتج الحكومة المركزية. وهذا واحد من أسباب

فشل كثير من الحركات القومية في كردستان.

إن لهذه الظاهرة أسبابها التاريخية والخاصة وهي بإختصار عبارة عن عدم وجود دولة مستقلة لدى الشعب الكردي منذ مئات السنين أغلقت عليه منافذ المرور إلى الخارج بوجهه وأجبرته مظالم الحكومات المركزية على الإنسحاب إلى الجبال العالية حفاظاً على نفسه من مظالم الحكومات المركزية حيث سبب محاصرته جغرافياً، أما الإقتصاد الطبيعي الذي يعني جمود وتوقف المجتمع فكان سائداًفي كردستان منذ مئات السنين. هناك أسباب أخرى تتعلق في غالبيتها بالبناء القومي وخاصة السلطة الساسية لتلك الفترة، إذ قامت الحكومات المركزية بإضطهاد كردستان وقطع طريق التقدم عليها.

وهنا نرمي إلى إبراز حقيقة غير قابلة للإنكار وهي أن تأسيس جمهورية كردستان تم في مجتمع متخلف أكثر تخلفاًمن مجتمع أعدائه.

لم يكن لدى قادة الحزب الديموقراطي الكردستاني، تجربة النضال السياسي عموماً، ولاتجربة العمل التنظيمي، ولم يتعلموا تسيير أمور الدولة. وهكذا نشأت حركة في واحدة من أكثر مناطق إيران تخلفاًوهي تقاوم الحكومة المركزية، تلك الحكومة التي ثبتت مركزيتها منذ زمن رضا شاه، وحاولت أن تصبح حكومة معاصرة، ووضعت قواعد جيش منظم وكانت لديها خبرة أكثر من كردستان في مجالات الثقافة والتكنيك والسياسة، بل كانت تتقدم على كردستان بمرحلة واحدة على الأقل.

وكان هذا سبباًفي إضعاف إمكانية نجاح حركة عامي ١٩٤٦-١٩٤٧ منذ البداية. وكان واجد من أهم أسباب فشل جمهورية كردستان يمتد جذوره في قلب المجتمع الكردي، أي في تخلف هذا المجتمع.

مامن شك أن واحداً من أسباب فشل جمهورية كردستان وإحباطها، إذا

لم يكن السبب الأكثر أهمية، هو الضعف الداخلي للحركة والضعف الداخلي للحزب الديموقراطي الكردستاني، الذي إنعكس في الضعف الداخلي لجمهورية كردستان.

تظهر طليعية كل حزب سياسي ودرجة ثوريته في كيفية نظرته إلى ماضيه وخاصة إلى أخطائه. على الحزب الثوري أن لايخاف من مزاعم أن بحث أخطائه يثير الفرح لدى العدو، أو يقلل من هيبة الحزب. على العكس فإن الإعتراف بالخطأ وتصحيح أخطاء وهفوات ماضي النضال سيرفعان سمعة الحزب بين الجماهير الشعبية ويظهران جدية الحزب وشعوره بالمسؤولية. وهذا مايوجب ذكر وإظهار أخطاء أيام جمهورية كردستان ولنقل أيضاًأن إنتقاد قيادة الحزب في أيام جمهورية كردستان لن يقلل من قيمة الجمهورية ولن يقلل من هيبة قادة الحزب آنذاك.

كان هناك إعتقاد سائد في تاريخ حزبنا بعد فشل جمهورية كردستان وهو أن السبب الأساس لفشل تلك الجمهورية، هو السياسة الخاطئة للإتحاد السوفيتي تجاه أوضاع إيران. ويزعم هذا الرأي أن الإتحاد السوفيتي شجع أبناء كردستان على تأسيس جمهورية كردستان، ثم تركها وحدها وتمكن النظام الرجعي الإيراني من القضاء عليها بسهولة. إن نتيجة مثل هذا التصور واضحة جداً،إنها إراحة النفس وعدم إرهاقه. في أسهل إتهام للآخرين وعدم إنتقاد النفس دوماً. إضافة إلى ذلك فإن مثل هذا التفكير يعني الإعتراف بكون جمهورية كردستان صنيعة أجنبية وتلك أفكار نثرها العدو صراحة منذ تأسيس الجمهورية ولحد الآن. وهي أفكار لاتنسجم مع الواقع وتحاول تغيير الوجه الحقيقي للتاريخ.

كانت القوة الأساسية لحركة سنتي ١٩٤٦-١٩٤٧ هو الشعب الكردي وكان السبب الأساس لتأسيس جمهورية كردستان أيضاًهو إرادة الشعب الكردي في نيل حقوقه العادلة ونيل تقرير مصيرة. وهكذا يتضح أن السبب

الأساس في فشل جمهورية كردستان يعود إلى المجتمع الكردي نفسه. أي أن السبب الأساسي لإنهيار جمهورية كردستان هو الضعف الداخلي للبلاد. والضعف الداخلي للحزب وضعف قيادة الحزب الديموقراطي الكردستاني قبل كل شئ. وقد ظهرت آثار ذلك الضعف والوهن على جميع مناحي حياة ونضال الحزب وجمهورية كردستان ذاتها.

ومثالاً على ذلك، لننظر إلى مقالات جريدة "كردستان" والمطبوعات الأخرى في تلك الفترة لنجد أن التحليل السياسي لم يكن رفيعاً، بل أن مستوى بعض المقالات السياسية التي كان عليها أن ترشد جماهير الشعب كان واطئاًإلى حد بعيد. إن النمو المسرع للحركة والإستعجال في تأسيس جمهورية كردستان خلق تركيباًغير متناسق في قيادة الحزب وجمهورية كردستان. كان معظم القادة يمارسون العمل السياسي والتنظيمي لأول مرة ولم تكن لديهم تجربةما. وعلى العموم لم يكن هناك ماضي للتجربة السياسية والنضال الحزبي في كردستان إيران سوى ثلاث سنوات من نضال جمعية ز ـ ك فإضطر إلى مجيئ قادة، لم يكن مستوى إدراكهم وتجربتهم السياسية والحزبية، أو الحكومية بمستوى المسؤولية الملقاة على عاتقهم.

إن مشاكل التنظيم وترسيخ النظام في المجتمع هي عائق كبير أمام التقدم في جميع بلدان العالم الثالث.

إضافة إلى ذلك فإن الشعب الكردي لم يكن يحب طوال تاريخه التنظيمات والمنظمات والتنظيم الذاتي، بل كان يسأم من التنظيم والمنظمات دوماً إذ أن التنظيم والمنظمات كما قلنا هو رمز عموماًللحكم والدولة المركزية التي كانت أجنبية بالنسبة للشعب الكردي وكانت وسيلة السلطة والمظالم هي التنظيم والمنظمات والنظام نفسه. ولهذا كان الشعب الكردي يكرهها ويرفضها. ونضيف إلى ذلك أن القادة أنفسهم لم يكونوا يلمون أيام الجمهورية بمبادئ المنظمات وطريق التنظيم كي يعلموها للآخرين

كانت هناك نقطة كبيرة أخرى للضعف عند الحزب الديمقراطي الكردستاني وعند قادته خاصة، هي عدم وجود رسوخ وحدة فكرية وسياسية، رغم تكونه بصفته حزباًيقود نضال الجماهير الشعبية لأول مرة وراءه فكان برنامجه قصيراًومنحصراً في أهداف عامة. كانت الحركة تحبو وكان كل من يملك شعوراًقومياً ويناضل من أجل الحقوق العادلة للشعب الكردي يكفيه ذلك لدخول الحزب، بل لوضع مسؤولية كبيرة على عاتقه. ولم يمنح للحزب الديموقراطي الكردستاني وجمهورية كردستان الوقت الكافي لخلق هذه الوحدة الفكرية والسياسية التي ظهر إنعدامها بعد إنهيار جمهورية كردستان بصورة كاملة. لايمكن لحزب سياسي، وخاصة إذا كان يقود الدولة، أن يسير أعماله دون كوادر فعالة ومجربة. كان الحزب الديموقراطي يحتاج في العام ١٩٤٦ لوضع أساس دولة حديثة وعصرية، من تأسيس قوات البيشمركه إلى فتح مدارس باللغة الكردية، وكان كل ذلك يحتاج إلى الكادر الذي لم يكن متوفراً، من الواضح أن الكوادر السياسية والحزبية وحتى الحكومية تربى وتدرب في خضم العمل والنضال. ولكن تلك الفرصة لم تتح للحزب والجمهورية. إذا إعتبرنا أن الكادر هو العمود الفقري لجميع أعمال ونضالات الحزب وحتى الدولة، فيتضح لنا أن واحدة من الأسباب الرئيسية البارزة لفشل جمهورية كردستان هو إنعدام كرادر كفوءة، ماهرة ومجربة.(٤٠)

فمن أجل توحيد الصفوف الداخلية للحركة كان من الواجب إزالة التناقض والخلاف بل عدم الإنسجام بين المجتمع الكردي والحركة.وكان نفوذ رؤساء العشائر في الريف واحداًمن هذه المظاهر كما قلنا سابقاًفإن الريف، الذي كان يعيش فيه معظم سكان كردستان، لم يكن يقدم دعمه لجمهورية مهاباد مباشرة، إذ كان تحت تأثير نفوذ رؤساء العشائر. وكان على جمهورية كردستان خلق ظروف يمكنها فيه الإتصال مباشرة بجماهير ريف كردستان وتشجيعهم على تأييد أهداف الحزب الديمقراطي وجمهورية

كردستان دون الرجوع إلى رؤوساء العشائر، ولكن لنكن واقعيين ولنقل أن الفرصة لم تكن متاحة آنذاك، فلم تكن قيادة الحزب نفسها ترغب في ذلك إذ كان أكثر من نصف القادة من الإقطاعيين ورؤساء العشائر، وحتى في حال رغبتها لم تكن قادرة على الشروع بتوزيع الأراضي وجلب جماهير الفلاحين إلى جانبه. وواضح أن عدم تحقيق المطلب كان نتيجة بقاء جماهير الفقراء الذين لايملكون أرضاًفي الريف تحت نفوذ رؤساء العشائر والآغوات ولم تكن واضحة تماماً لهذه الجماهير هل يمكن لتأييدهم الكامل لجمهورية كردستان أن يكسبهم في المستقبل مكاسب إقتصادية وإجتماعية إلى جانب المكاسب القومية أم لا؟

كان عدم الإستقرار لقصر الوقت واحداًمن أسباب إنهيار جمهورية كردستان. فقد عاشت جمهورية كردستان ٣٣٠ يوماً، هو وقت قصير في عمر التاريخ. وقد شرعت كما قلنا بأعمال مهمة، بل أنجزتها.ولم يكن ممكناًوضع قاعدة متينة راسخة لدولة نامية في ٣٣٠ يوماًوتأسيس جميع مؤسسات الدولة وتوسيعها، ولم يكن ممكناًأن يتثبت الكوادر الحزبية والحكومية وأن يعين كل منهم في المكان اللائق به كي يعمل هناك، أي إعطاء العمل للشخص الكفوء. وبإختصار فإن قلة الفرص التي كانت أمام جمهورية كردستان كانت من أسباب فشل تلك الجمهورية. كانت تراجيدية جمهورية كردستان في أنها كانت بحاجة إلى مزيد من الوقت لغرض تثبيت نفسها ولم تحصل على مثل ذلك الوقت حيث داهمتها الأسباب الأخرى وساعدت على سقوطها المبكر.

كانت الفوضى وإنعدام الضبط والنظام بارزاًفي جميع أعمال الجمهورية وكانت نقطة ضعف كبيرة لجمهورية كردستان. وكان دمج الحزب والدولة نموذجاً لهذا الفوضى صحيح أن الحزب الديموقراطي الكردستاني كان قائداً لجمهورية كردستان، ولكن تقسيمُ العمل والمسؤولية بين المسؤولين لم يكن

واضحاً. فكانت اللجنة المركزية للحزب تقوم بأعمال الدولة مباشرة في أحيان كثيرة وكان مسؤولو الدولة يسيرون أعمال الحزب في أحيان أخرى. بل كان هناك أناس ليست لديهم مسؤولية حزبية أو حكومية ويتدخلون في كثير من أعمال الحزب والجمهورية. وكمثال يمكن القول أن من الصعب لحد الآن التمييز بين من كان عضواً في اللجنة المركزية للحزب أو وزيراًومسؤولاًحكومياً.

تظهر تجربة أربعين عاماًمن حياة الحزب الديموقراطي أن القضاء على هذا الإنعدام للنظام والتراث ليس بعمل ينجز في أشهر أو حتى في سنوات، بل يحتاج إلى وقت أكثر لم يتهيأ لجمهورية كردستان ويالأسف.

لقد أشرنا سابقاً أن قسماًمن أراضي كردستان تحررت وكانت تحت سيطرة جمهورية كردستان.وكان هذا ثلث أراضي كردستان ولم تكن نفوس سكانه تزيد على مليون واحد. ورأينا كيف كان القائد القاضي وبعض قادة الحزب يحاولون تحرير منطقتي سنة وكرماشان وكان لديهم منهاج واضح ومحدد بالنسبة لمنطقة سنه. ولكن عدم الإنسجام الداخلي والضعف الداخلي في القيادة من جهة وسياسة الحلفاء أي الإتحاد السوفيتي، بريطانيا وأمريكا من جهة أخرى حالا دون قيام جمهورية كردستان بوضع جميع أراضي كردستان أو على الأقل الجزء الأكبر منها تحت سيطرتها وهكذا بقي الجزء الغني جداًمن كردستان الذي يسكنه سكان أكثر أيضاًخارج هذه الجمهورية وأصبح ذلك سبباًلضعف الجمهورية إقتصادياًوبشرياً. ومن جهة أخرى وجدنا الجزء الجنوبي من كردستان من مدينة سقز وإلى جنوبها أضحت قاعدة للهجوم على جمهورية كردستان وإستفاد الأعداء منه لقمع الجمهورية والقضاء عليها، بدل أن يكون قسماًمن جمهورية كردستان يقف تجاه أعدائه ويدافع عن سلطةالشعب. إن مجرد تحرير ثلث كردستان فقط، وعدم القيام بشيء لتحرير الأقسام الأخرى من

كردستان في تلك الأشهر يطرح أمامنا مسألة مهمة:

فكل حركة ثورية ترسم سياستها على الوقوع في حالة الدفاع ستحفر قبرها بأيديها. على الحركة الثورية أن تهاجم وعليها أن تخلق دوماً ظروفاً لاتبقينها في حالة الركود والتوقف. فعند تحليل تاريخ أمم عديدة ومنها الأمة الكردية نجد أنه كلما إتخذت الحركة الثورية الموقف الدفاعي لنفسها إنهارت سريعاً، أو هيأت لنفسها ظروف الضياع.

إن عدم محاولة تحرير جنوب كردستان وعدم التحرك في جبهة القتال خلق حالة دفاع لجمهورية كردستان وظهرت النتيجة المأساوية لهذه الحالة في كانون الأول ١٩٤٦ .

من الواضح جداًأن الوعود والمواثيق التي أعطيت من قبل الحكومة المركزية حول إستعدادها ترك مدينتي سردشت وبانه طوعاًلجمهورية كردستان لم تنفذ وكان التحايل في ذلك واضحاًمنذ البداية إذ إدخرت معسكرات هاتين المدينتين لأيام كانون الأول ١٩٤٦ .

هذه هي الأسباب الداخلية لإنهيار جمهورية كردستان. ولايجوز أن لانستطرق إلى بحث الأسباب الخارجية. فإن سقوط حكومة آذربيجان الشعبية على تلك الشاكلة المخزية التي يمكن تسميتها حقاًبالتعزيلة وهروب قادة الفرقة الديموقراطية الأذربيجانية إلى الإتحاد السوفيتي بشكل مرتبك وترك ١٥ ألف عضو وكادر بسيط في آذربيجان تعرضوا للهجوم الرجعي والإبادة، ترك من دون شك تأثيره على كردستان. فقد ضاع أول حليف كانت كردستان تحسب له الحساب. ثم أن الحليف قد لملم نفسه دون توجيه ضربة للعدو فأثر دون ريب في معنويات أنصار جمهورية كردستان وبذر بذرة الإنهيار والتعزيلة في كردستان أيضاً. وكان من الصعب على قادة الحزب الديموقراطي وجمهورية كردستان الوقوف أمام هذه المعنويات الهابطة أو القيام بعمل لرفع معنويات جماهير الشعب وعلى الأخص

الطبقات والفئات الوسطى والغنية في المدن.

كان بعض هؤلاء يبحثون عن الفرصة وهم على عجل من تسليم أنفسهم في وقت أقرب لجيش الحكومة المركزية.

إن سقوط الحكومة الشعبية في آذربيجان وأسلوب هذا السقوط لم يكن سبباًواحداًمن أسباب سقوط جمهورية كردستان، بل كان واحداًمن الأسباب الرئيسية لأسلوب الإنهيار أي التعزيلة في كردستان.

كانت جبهة بإسم جبهة الحزب التحررية قد تكونت بين الأحزاب التقدمية في إيران بعد تفاوض مع الأحزاب الأخرى إثر تشكيل الحزب الديموقراطي الكردستاني والفرقة الديموقراطية الآذربيجانية. وعندما هوجمت آذربيجان وكردستان، لم تقم القوى الديموقراطية في الأقسام الأخرى من إيران بأي عمل لإيقاف ذلك الهجوم بل على العكس، وكما قيل، فقد كانوا ينتظرون إنكسار جيش الحكومة المركزية في آذربيجان وكردستان كي يقوموا بتحريك قواتهم. وبإختصار، كانت كل جهة تنتظر الجهة الأخرى فلم تكن ترى برنامجاً مشتركاً ووحدة صلدة وخاصة وحدة العمل بين القوى الديموقراطية في إيران. وهذا ماأعطى النظام الرجعي في إيران القدرة على أن تضرب بمكر وذكاء وبصورة منفردة الحركة الديموقراطية في إيران كلها وآذربيجان وكردستان أيضاً. يبدو أن الحكومة المركزية لم تكن على بينة في البداية من أمر الجهة التي ستسدد إليها ضربتها الأولى. ويبدو أنها كانت تفضل توجيه الضربة إلى الأقسام الأخرى من إيران. ولكن حكومة قوام رأت بعد مقاومة القوى الديموقراطية، حزب تودة والنقابات في بقية أقسام إيران وخاصة بعد الإضراب الكبير في ١٤ تموز ١٩٤٦ بجنوب إيران الذي إشترك فيه ١٠٠ ٠٠٠ عامل وموظف، أن ضرب القوى الديموقراطية في بقية أقسام إيران أمر صعب مابقيت آذربيجان وكردستان.(٤١)

هذا مادفعه إلى إتباع خطة أخرى، وهي الإضعاف التدريجي للقوى

الديموقراطية في الأجزاء الأخرى من إيران.

إحتفظت الحكومة بالضربة الأساسية لتوجهها إلى آذربيجان وكردستان، وبعد أن تمكن قوام من بث الخمول والضعف لدى القوى الديموقراطية في الأقسام الأخرى من إيران بدرجة يجعلها عاجزة عن أي تحرك جدي أثناء الهجوم على آذربيجان وكردستان، قام آنذاك بهجومه على هاتين السلطتين الشعبيتين وتمكن من إسقاط الحكومة الشعبية في آذربيجان وجمهورية كردستان بسهولة. ثم وجه ضربة قاضية إلى حزب تودة والمنظمات الأخرى، وتمكن بهذه الصورة من قمع حركة ديموقراطية واسعة، قوية في جميع أنحاء إيران بثمن بخس وأن يقضي عليها في بعض أنحاء إيران تماماً، إلى حد كبير ولسنوات.

يجب أن نفصح عن حقيقة تاريخية أخرى هي أن حكومة قوام عالجت مسألة آذربيجان وكردستان بمزيد من التكتيكات وبحكمة. فقد أعلن ولمدة طويلة عن إستعداده للإتفاق، وكان يظهر لفترة أخرى أن هناك أشخاصاً في طهران، ويضع قوام نفسه على رأسهم، وهم ضد السياسة الرجعية لمحمد رضا شاه ويريدون إقامة إيران ديموقراطية. وكان كل ذلك لكسب الوقت وكان إنتظاراً على الأخص لجلاء الجيش الأحمر عن إيران كي تعد الحكومة نفسها لتوجيه ضربتها في الوقت المناسب.

وليس عبثاً أن ينال قوام بعد قمع الحركة الديموقراطية في آذربيجان وكردستان لقب "حضرة أشرف" من محمد رضا شاه.[٤٢] من الغريب أنه رغم مرور ظواهر غير خافية كانت تنصح عن تحايل وكذب مسؤولي الحكومة المركزية، فإن قادة الحزب الديموقراطي الكردستاني كانوا يثقون إلى النهاية ببعض وعودهم. ولاريب في الدور الكبير لقادة حزب تودة في خلق هذه الثقة بسياسة قوام التي لم تكن في موضعها قط.[٤٣]

أظهر قوام أنه رجل سياسي وذكي، ويعرف كيف يناور، وتمكن دون

صعوبة من إقناع قادة آذربيجان وكردستان برغبته المزعومة في إحداث تبدلات أساسية في إيران.

إنخدع قادة الحزب الديموقراطي الكردستاني إلى حد كبير بمناورات قوام، ومثالاً لذلك، فقد كانوا يأملون إلى النهاية أن يترك الجيش الإيراني بانه وسردشت طوعاً. وما كان ذلك بعمل جائز وما كان توقعه جائزاً أيضاً. ولم يقوموا بعد وصول الجيش بإخفاء أنفسهم والمحافظة على أنفسهم ظناًمنهم أن جيش الشاه لن يأبه ولن يمسهم بسوء وبلغهم همايوني بذلك.

يجب أن نذكر الأسباب المرتبطة بخارج إيران، وهذه الأسباب كانت خارج إرادة الحزب الديموقراطي الكردستاني. إن الإستعمار الإنكليزي الذي أحرز منذ زمن نفوذاًكبيراً في مؤسسات الدولة الإيرانية، والإستعمار الأمريكي القادم حديثاً، والذي خرج بعد الحرب العالمية الثانية أكثر قوة، قد ساندا الحكومة المركزية الرجعية بكل قواهما. كانت الدولتان الإمبرياليتان ضد تنامي الحركة التحررية في العالم أجمع وكانتا قائمتين في إيران وتعتبران تأسيس جمهورية كردستان منافياًلمصالحهما في منطقة الشرق الأوسط. وإضافة إلى ذلك فإن شركة النفط البريطانية التي كانت تملك معظم حصص شركة نفط العراق (Ipc) وتستخرج نفط كركوك ومعها شركة النفط الأمريكية التي تشترك بدورها في (ipc) كانتا تخشيان من أن يغدو تأسيس جمهورية كردستان في إيران نموذجاً للكرد في العراق وأن يعرض ذلك مصالحهما الإقتصادية والسياسية في كردستان العراق وفي العراق كله للخطر. ويصدق ذلك على تركيا وكردستان تركيا حيث يعيش فيها نصف مجموع الأمة الكردية. هذا مادفع حكومتي أمريكا وبريطانيا إلى دعم كامل للحكومة المركزية الرجعية.

ومقابل ذلك لم تلق جمهورية كردستان الدعم المتوقع من الإتحاد السوفيتي وذلك لأسباب:

كانت سياسة الإتحاد السوفيتي أي سياسة أيام ستالين وقعت عموماًوفي المجال العالمي في بعض الأخطاء والتفسيرات الخاطئة. وكانت هذه السياسة تسير في آذربيجان وكردستان من قبل باقروف وهو موضع ثقة ستالين والحاكم المطلق[٤٤] لآذربيجان السوفيتية. ولم يكن فهم باقروف لإيران آنذاك ولتوازن القوى صحيحاً.

وإضافة إلى ذلك فقد رأينا التناقض والخلافات في سياسة الإتحاد السوفيتي تجاه إيران في حوادث جمهورية كردستان.

كان مولوتوف وزير الخارجية ينظر إلى المصالح العامة للإتحاد السوفيتي بصفته دولة عظمى أكثر من أي شيء، ولذلك إعتبر الحصول على إمتياز نفط الشمال أكثر أهمية من الدفاع عن حكومة آذربيجان الشعبية وجمهورية كردستان. أما باقروف الذي كان آذربيجانياً فيضع تحقيق أهدافه القومية في إطار سياسة الإتحاد السوفيتي في إيران. ورغم أن أجداًمن قادة حكومة آذربيجان الشعبية لم يكن يتحدث عن إنفصال آذربيجان، غير أن باقروف أعلن صراحة في باكو أنه يريد توحيد آذربيجان الإيرانية والسوفيتية. وكان بعض المهاجرين الآذربيجان من ذوي السلطة في الحكومة الشعبية يطرحون أحياناًمسألة إنفصال آذربيجان الإيرانية. وعلى كل حال فإن إنسحاب الإتحاد السوفيتي من إيران، سواءًأكان بهدف الحصول على إمتياز النفط أو نتيجة فشل سياسة حب التوسع لدى باقروف، هو ثمرة للتحليل الخاطئ لظروف إيران آنذاك.

كان دور قوام واضحاً في وقوع الإتحاد السوفيتي في هذا الخطأ. فقد أقنع قوام في سفرته إلى موسكو قادة الإتحاد السوفيتي بإعتبار مشكلة آذربيجان مسألة داخلية لإيران وبعدم التدخل فيها. ومن العجيب أن قوام لم يكن يطالب الأمريكان والإنكليز بذلك. فكانوا يتدخلون جدياًوعلنافي شؤون إيران. ومثالاًلذلك، جاء جورج آلن سفير أمريكا مع رزم آرا إلى

كردستان لقيادة القتال ضد البارزانيين. وأقامت السفارة الأمريكية علاقات وثيقة مع كثيرين من رؤساء العشائر.(٤٥)

أما السبب الثاني فهو أن الإتحاد السوفيتي نجا من حرب مدمرة وقدم ٢٠ مليون قتيل، ودمرت فيه مئات المدن والمراكز الصناعية الكبيرة. ومقابل ذلك لم تكن أمريكا خارجة عن الحرب أقوى من السابق فحسب، بل كانت القنبلة الذرية تسند ظهره. ولم يكن الإتحاد السوفيتي يملك إستعداداًللتصادم العسكري مع أمريكا في إيران.

وكانت نتيجة كل ذلك سلبية وخمول السياسة السوفيتية في إيران. وهكذا نشأ وضع خاص، فقد كان الأمريكان والإنكليز يساندون الحكومة المركزية بنشاط، في حين سلك الإتحاد السوفيتي سياسة محايدة ومتفرجة حرم بها جمهورية كردستان من ظهيره الخارجي. وهذا سبب لايمكن إنكاره بين أسباب فشل جمهورية كردستان. ولكنه ليس سبباًأساسياًكما قلنا ولايمكن إعتباره سبباً أساسياً.

يبدو أن من يتهمون الإتحاد السوفيتي بترك جمهورية كردستان، كانوا يتوقعون قيامه بالدفاع عنها بقوة عسكرية. فلو كانت جمهورية كردستان نفسها قد قامت بمقاومة الجيش الرجعي الإيراني ودامت تلك المقاومة فترة، لكان من الممكن أن يساند الإتحاد السوفيتي جمهورية كردستان ويقوم بمساعدتها ولكن جمهورية كردستان لم تدافع عن نفسها. فكان على الإتحاد السوفيتي أن يعيد الجيش الأحمر ثانية إلى إيران ويدافع عن جمهورية كردستان. أي أن مجمل القول عند هؤلاء هو قيام الجيش الأحمر بالقتال من أجل حرية كردستان بدل بيشمركة كردستان أنفسهم!

رغم أن التاريخ هو ماوقع فعلاً، فربما أمكن القول أن قيام جمهورية كردستان بالدفاع عن نفسها والصمود فترة في تلك المقاومة كان من شأنه تغيير الوضع. وهنا يمكن الإشارة إلى مسألة مهمة جداًلها أهمية خاصة

لمستقبل الشعب الكردي. وهي تحديد القوة أو العامل الأساسي في تحرير أبناء كردستان.

أيجب على حزب ثوري أن يعتمد على الجماهير الشعبية، وعلى القوى المادية والمعنوية لبلاده، أم ينتظر قدوم جيش من بلد آخر ليحرره؟.

من المؤسف أن مثل هذا التوجه كان قوياًفي تاريخ الشعب الكردي وخاصة في تاريخ الشعب الكردي في كردستان إيران بعد إنهيار جمهورية كردستان. أي إن الثوريين لم يحاولوا تخليص الشعب الكردي بنضالهم، بل كانوا ينتظرون أن يأتي صديق من جهة أخرى، من الخارج ويجلب لهم حرية كردستان هدية.(٤٦)

من المبهج أن مثل هذا التوجه قد زال الآن. فمنذ ست سنوات(٤٧) يدافع أبناء كردستان عن حريتهم بقواهم وسواعدهم ببطولة دون مساعدة خارجية. ورغم المواجهة مع عدو أكثر شراسة وقوة من العام ١٩٤٦ فقد تمكنوا من الصمود والدفاع عن أنفسهم.

ويشير هذا إلى ظاهرة جديدة، وهي أن أبناء كردستان يعتمدون في نضالهم من أجل حريتهم على قواهم وإمكاناتهم المادية والمعنوية أكثر من أي شيء آخر ويعتبرون العامل الخارجي عاملاًمساعداً. لقد إتضح لأبناء كردستان وآمنوا أن عليهم تحرير أنفسهم بسواعدهم وإذا تمكنوا من الدفاع عن الوطن وعن حقوقهم بقواهم جيداًوتمكنوا من الصمود فلا ريب من حصول أصدقاء كثيرين لهم سيساعدونهم أيضاً. تحدثنا سابقاًعن الأسباب التي دفعت القائد القاضي إلى ترك القتال مع الحكومة المركزية مما سهل للجيش الإيراني دخول مدينة مهاباد دون عائق في طريقه. وعلينا مع ذلك الإشارة إلى حقيقة تاريخية أيضاً.

لقد قلنا سابقاًأن قوام الجيش الذي سار في شهر كانون الأول ١٩٤٦ من طهران إلى آذربيجان وكردستان كان ٢٠ ألف شخص، ومعهم ٣٠

دبابة ومدفعان بعيدا المدى و ٩ طائرات قديمة.

وكان لجمهورية كردستان مقابل ذلك ١٥ ألف من البيشمركة ولو دعي الناس للتطوع لتهيأ دون شك ضعف ذلك من المسلحين.

وكان قوام الجيش الذي بلغ مهاباد ٦٠٠ شخص، لديهم ١٢ رشاشة ومدرعتان ومدفعان! وكان وضع جنود الشاه مرتبكاً جداً. فالجنود منهكون. وقطعت الثلوج والأمطار الطرق. فلم تكن بإمكان الدبابات والدروع مواصلة التقدم، ولم تكن الطائرات فعالة. ولم تكن لدى الجيش آليات كافية للنقل، ولم يكف العتاد، وفقد البنزين والأرزاق.(٤٨)

ألم يكن صد تقدم مثل هذا الجيش ممكناً؟ لقد تحدثنا عن مشاكل جمهورية كردستان آنذاك. ولكن هناك حقيقة بارزة لايمكن غض الطرف عنها. فلو لم تنتصر مقاومة جيش الشاه للدفاع عن مكاسب جمهورية كردستان لكان بإمكانها عدم سن الدأب السيء للتعزيلة ولقوت روح الكفاح ولتركت تأثيراً ثورياً في مستقبل الحركة الديموقراطية والقومية للشعب الكردي.

١٠ـ مكانة جمهورية كردستان في التاريخ

رغم أن عمر جمهورية كردستان لم يطل أكثر من ١١ شهراً وانهار سريعاً، فإن لها مكانة خاصة في تاريخ الأمة الكردية. مازالت جمهورية كردستان تتلألأ مثل نجمة ساطعة في السماء المظلمة الداكنة لهذه الأزمان الطويلة من إذلال الشعب الكردي، حقاً إن تلك النجمة أفلت سريعاً، ولكنها ماتزال تنير درب النضال الشاق للشعب الكردي. لم يكن الشعب الكردي في عهده الحديث من تاريخه قادراً على أخذ زمام مصيره بيده وقادراً أن يحكم بلاده. وكانت المرة الأولى في التاريخ الحديث لأمتنا أن يحكم بلاده. وكانت المرة الأولى في التاريخ الحديث لأمتنا أن حققت

بتأسيس جمهورية كردستان أملها وشعرت أنها تمسك بزمام مصيرها وليست غريبة في وطنها ومامن حاكم آخر غيرها في هذا الوطن. وكانت هي المرة الأولى التي إمتلك فيها الشعب الكردي جمهوريته، قائده وجيشه، وكانت مؤسسات إدارة شؤون بلاده منه، وبعد مئات السنين شعر الكرد بالثقة بأنفسهم وأبطلت الحكاية القديمة القائلة.

"إن الكرد لن يصبحوا شيئاً". وظهر للشعب الكردي "أن نضاله يمكن أن يجعل منه شيئاً" بحيث لن يكون مستعبداً لأحد ويعيش حراً مرفوع الهامة.(٤٩)

كانت جمهورية كردستان جمهورية شعبية، وكانت المرة الأولى في تاريخ الأمة الكردية التي لم تكن فيها الحركة في يد آغا، أو رئيس عشيرة أو شيخ. صحيح أن بعض هؤلاء كانوا متنفذين في جمهورية كردستان. ولكن الجهود بذلت كي ينتخب الناس البسطاء أي أبناء الأزقة والأسواق ممثليهم بصورة ديموقراطية وأن يعينوا قادتهم بأنفسهم. وكانت المرة الأولى التي تكونت فيها حركة شعبية واسعة تدعم أهدافها وجمهوريتها. وكانت حركة عامي ٤٥ - ١٩٤٦ تختلف عن جميع الحركات الماضية للأمة الكردية. وكان أعضاء جمهورية كردستان هم الطبقات والفئات ذات المستقبل، وكان أعداؤها الداخليون على العكس، فهم الذين يضمحلون يوماً بعد يوم. "كانت جمهورية كردستان تسند من قبل التقدميين من أبناء كردستان الذين يزدادون عدداً على الدوام وكان الذين يعادونها أناساً يبدو أنهم محكومون بالفناء".(٥٠)

كانت جمهورية كردستان نتيجة حركة قومية. وكانت المرة الأولى التي لم يكن الشعب الكردي يرى فيها أثراً في قسم من أرض وطنه للمتجبرين عليه تاريخياً. ولم يبق للجيش والشرطة الظالمة أثر وطرد الموظفون المرتشون المعينون من المركز، لم يكن أحد يضطهد لتكلمه بلغته، وإزدهر شعور رائع

ومفرح في حياة الناس فكانوا يشعرون أنهم أمة مثل غيرهم، أصحاب للماء والأرض، أصحاب وطن.

كانت جمهورية كردستان موضع أمل ورجاء، ليس للشعب الكردي في كردستان إيران، بل للأمة الكردية جمعاء. وجعل قدوم البارزانيين وآخرين من الكرد العراقيين الذين أسهموا بنشاط في صفوف الحزب الديموقراطي ومؤسسات جمهورية كردستان، من هذه الحركة حركة لكل الأمة الكردية، وكانت أنظار الأمة الكردية تتوجه إليها، بعين الأمل والشوق والرغبة. وكان ممثلون للكرد في تركيا وسوريا، بل من خارج كردستان، من أوروبا وأمريكا يأتون لزيارة جمهورية كردستان كي يعرفوا أو يروا بأعينهم ماهي الحكومة الأولى للشعب الكردي، والجمهورية الأولى لكردستان وكيف تدار وما الذي قدمته لأبناء كردستان؟

كانت جمهورية كردستان ثمرة حركة ديموقراطية. إشترك فيها جميع الطبقات والفئات الديموقراطية في المجتمع الكردي وكلما مضت قدماً تقدم الجانب الديموقراطي للحركة. كان أبناء الأزقة والأسواق والناس البسطاء والأميون يعتبرون جمهورية كردستان ملكهم ويشتركون بحرية في إدارتها. كانت الديموقراطية الظاهرة في جمهورية كردستان تثير العجب لدى من يقدمون من الخارج ويطلعون عليها.

يقول الأمريكي أرجي روزفلت الذي ذهب لزيارة مهاباد أيام جمهورية كردستان: "يستغرب الإنسان من شيء واحد وهو ذلك الجو الحر الموجود في مهاباد". وكانت مهاباد تشهد نموذجاًللسلوك الديموقراطي في إيران كلها. فلم يكن أحد يسجن بسبب أفكاره ولم يكن أحد يحرم من حق الكلام. ورغم عدم ممارسة الشعب الكردي للديموقراطية طيلة تاريخه، فقد نشأت ديموقراطية منضبطة في مهاباد، وكانت تنمو يومابعد يوم. وكانت المرة الأولى التي يرى فيها الشعب الكردي حرية لايضع أحد لها حدوداً. وكانت الصحف والمجلات والكتب تنشر بحرية. ولم يكن لأحد حق

الرقابة على الكتابة. كان كل شاعر وكاتب يجعل من ضميره حكماً. وكانت الثقافة والتعليم يتقدمان بسرعة وكأن الناس كانوا على موعد منذ مئات السنين لينكبوا على الفن والعلم.

وكانت واحدة من الطبائع المهمة للديموقراطية في جمهورية كردستان هي حرية النضال وحق إشتراك النساء في النشاط السياسي والإجتماعي. وكانت المرة الأولى التي أنشئ فيها إتحاد النساء الديموقراطي لكردستان وأسهمت النساء في الكفاح السياسي والإجتماعي. إذا أخذنا بنظر الإعتبار حقيقة أن ١٪ من النساء كن متعلمات تبين لنا أهمية هذه الخطوة في جمهورية كردستان.

لم يكن في جمهورية كردستان سجين سياسي. وخلال تلك الأشهر الأحد عشر لم يقتل غير شخص واحد أو إثنين دون علم قيادة الحزب الديموقراطي الكردستاني. ولهذا فإن جمهورية كردستان لم تقدم الديموقراطية وحدها للشعب الكردي. بل أضحت قاعدة مهمة للديموقراطية في إيران كلها وكانت الشعوب الإيرانية تتوقع أن تشع تلك الديموقراطية من كردستان على إيران كلها. وإذ نلاحظ أن كردستان اليوم ليست واحدة من قواعد الديموقراطية فحسب، بل هي الخندق المتحرر للديموقراطية في إيران كلها، وتلعب من هذه الناحية دوراً مهماً، فإن واحداً من الأسباب هو ذلك النهج والطريق اللذان بقيا لها منذ أربعين عاماً خلت وكانت جمهورية كردستان منبعاً لهما.

كانت جمهورية كردستان ثمرة نهوض حركة وطنية ومعادية للإمبريالية. حركة نمت في كردستان، وكانت تهدف إلى صيانة إستقلال إيران، وإنهاء سلطة الأمريكان والإنكليز، وكانت تناضل لإنتصار سياسة وطنية في إيران، وتلك خاصية أخرى من خواص حركة عامي ١٩٤٥-٤٦ التي جعلت من كردستان للمرة الأولى جزء من الحركة الديموقراطية

التقدمية في إيران كلها.

هذا مادفع الإمبريالية الأمريكية والإنكليزية للتبرم بجمهورية كردستان والحقد على تقدم حركة الشعب الكردي التي ساعدوا حكومة إيران المركزية على تحطيمها بكل قواهم. إذ كانوا يخشون حقاًمن غدو حركة كردستان قاعدة لتقدم الحركة الوطنية المعادية للإمبريالية في منطقة الشرق الأوسط كلها في المستقبل.

ورغم عدم قيام جمهورية كردستان بعمل من شأنه تغيير التركيب الإجتماعي للمجتمع الكردي، وتبديله لصالح الطبقات والفئات الكادحة، ولكن الطابع التقدمي أي الثوري لهذه الحركة كان واضحاً جلياًمع كل ذلك. وكلما سارت الحركة إلى أمام سارت نحو القيام بأعمال تقدمية لصالح الكادحين. وكان الوضع المعادي للرجعية واضحاً في حرك كردستان في حينها أيضاً، وقبل القيام بتغيير إجتماعي. إن الأهمية التي أولاها الحزب الديموقراطي الكردستاني للثقافة والعلم، وماطرحه في برنامجه وناضل من أجله من السعي في سبيل التقدم الإقتصادي والإجتماعي للبلاد، وإن محاولته لإسهام النساء في الحياة السياسية والإجتماعية، وإن إختياره لأصدقاء تقدميين في العالم أجمع وفي الشرق الأوسط وداخل إيران. كل ذلك كان يشير إلى حقيقة كون جمهورية كردستان ثمرة حركة تقدمية وثورية وكل ماإزدادت قدرتها سارت دون شك نحو الثورية والأعمال التقدمية أكثر فأكثر.

رغم كون جمهورية كردستان ثمرة حركة قومية أي أنها كانت تناضل لإزالة القهر القومي وللخلاص القومي للشعب الكردي، لكنها لم تكن حركة ضيقة الأفق ذات تعصب قومي، كانت تعتبر الأمم في البلدان الأخرى صديقة لها، وكانت تريد إقامة علاقات صداقة مع جميع الأمم في إيران. كان الرئيس القاضي يقول "إننا لانعتبر حركتنا منفصلة عن حركة الأمتين الفارسية

والآذربيجانية. إن عدونا هو الفئة الحاكمة في إيران. وهي في الوقت نفسه عدو للأمة الفارسية أيضاً وعلينا من أجل النصر النهائي أن نقف مع الأمتين الفارسية والآذربيجانية في خندق واحد معاًلنقاوم العدو المشترك".

كانت جمهورية كردستان ثمرة حركة أضحت للمرة الأولى في تاريخ الأمة الكردية جزء من الحركة التحررية والتقدمية العالمية التي تشكل البلدان الإشتراكية والحركة العمالية العالمية جناحاًلها وكانت الحركة التحررية للشعوب المظلومة جناحها الآخر. أضحت حركة أبناء كردستان في عامي ١٩٤٥-١٩٤٦ جزء من الحركة المعادية للفاشية والمعادية للإمبريالية في جميع أنحاء العالم، ولذلك، ورغم كونها حركة قومية ووطنية، فكان لها طابع أممي. كانت حركة تعمل للصداقة والسلم والتضامن بين جميع أمم العالم. لم تكن ترى أمة ماأفضل من الكرد، كما لم تكن ترى الكرد بأي وجه من الوجوه أفضل من أمة ماكانت ضد العنصرية والفاشية والشوفينية.

إتهم الأعداء جمهورية كردستان إتهامين بهتاناً: الأول هو أن هذه الجمهورية هي من صنع الأجانب أي الإتحاد السوفيتي. إن التمعن في التاريخ القصير لتأسيس وحياة جمهورية كردستان في تلك الأشهر يظهر أن المساعدة السوفيتية كانت عاملاًمساعداً، أما تأسيس جمهورية كردستان فكان مطلب جماهير الشعب وكان يريدها الشعب الكردي وقيادة الحزب الديموقراطي الكردستاني.

أما البهتان الثاني فهو أن هدف الحزب الديموقراطي من تأسيس الجمهورية هو فصل كردستان عن إيران، لم يجر في أي من الكتابات والمطبوعات الرسمية وأحاديث القادة آنذاك يحث عن الإنفصال من إيران. بل على العكس فإن شخص الرئيس القائد أوضح مرات عديدة أن الحزب الديموقراطي لايريد سوى الحكم الذاتي في إطار إيران.(٥١) ويسأل بعضهم، إذا كان الأمر كذلك، وفي وقت سمى الأذربيجانيون حكومتهم بالحكومة

الشعبية، لم رفع في كردستان علم خاص إلى جانب العلم الإيراني ويستخدمون رسمياً إسم حكومة جمهورية كردستان؟

ليس سراً أن الحزب الديموقراطي الذي لم يكن يملك آنذاك تجربة إدارة الدولة، كان يقلد الإتحاد السوفيتي في بعض النواحي ويستمع إلى ممثلي الإتحاد السوفيتي. ومثال ذلك أن ملابس ضباط الجيش في كردستان كان تقليداً لزي ضباط الجيش الأحمر. وكان رفع العلم شيئاً من هذا القبيل. فالإتحاد السوفيتي متكون من خمس عشرة جمهورية ولكل جمهورية علمها الخاص ولايعني هذا الإنفصال عن الإتحاد السوفيتي. فإذا أصبحت إيران بلاداً فيدرالية في المستقبل، فسيكون للجمهورية الفيدرالية المركزية علمها، وهو علم إيران كله، كما يتكون للجمهوريات القومية أعلامها الخاصة.[٥٢]

أما عن إسم "حكومة جمهورية كردستان" فيجب أن يقال أن هذا الإسم واحد من المفاخر الكبرى للحزب الديموقراطي. إذ أنه أول تنظيم سياسي في عهد الشاه رفع علم الجمهورية ونادى بالجمهورية[٥٣] فلم تكن إذاعة تبريز ومطبوعات الفرقة الديموقراطية تشن هجوماً عنيفاً على الملكية، في حين لم يدخر في مهاباد أي عمل كان يمكن القيام به للتشجيع ضد الشاه ونهج الملكية[٥٤]. فمن الصحيح أن جمهورية كردستان كانت ضد الشاه والملكية ومازال هذا الموقف واحداً من مبادئ سياسة الحزب الديموقراطي.

لاريب أن جانباً خاصاً من جوانب جمهورية كردستان وحركة عامي ٤٥ - ١٩٤٦ كلها هو وجود قيادة منظمة و"موحدة" مثل الحزب الديموقراطي الكردستاني. وكانت هي المرة الأولى في تاريخ الأمة الكردية التي يقود فيها حزب طليعي، حزب ديموقراطي مثل تلك الحركة، بل يستلم السلطة السياسية، وتتشكل تحت قيادة هذا الحزب الجمهورية القومية الأولى للكرد. كان الحزب الديموقراطي الكردستاني قائد ومنظم حركة عامي ١٩٤٥ - ١٩٤٦ لقد وضع الحزب الديموقراطي قبل أربعين عاماً وفي

ظروف صعبة هذه المسؤولية العظيمة على عاتقه. لقد رأينا كيف كان الحزب غير مهيأ لمثل هذه القيادة تماماً، وكان ذلك أحد أسباب إنهيار جمهورية كردستان. ولكن ذلك النهج، أي نهج الحزب مايزال باقياً. تمر أربعون عاماًعلى تلك الحوادث ومازالت قيادة حركة الشعب الكردي في كردستان إيران تحت قيادة الحزب الديموقراطي الكردستاني، فلم تتمكن منظمة أخرى أو حزب آخر من تحمل هذه المسؤولية المهمة.

لقد أوديت بحياة جمهورية كردستان، ذلك الوليد الوحيد في تاريخ الأمة الكردية في عز الشباب، ولكن آثار هذه الجمهورية ماتزال حية. فالآن وبعد أربعين عاماًمازال الناس يسيرون على خطى جمهورية كردستان، ذلك الطريق الذي حدده القائد الشهيد القاضي محمد وسار فيه. إن جماهير الشعب في كردستان، وهم يستفيدون من كل التجارب التي إكتسبوها ويتبعون السياسة الصائبة الصحيحة لحزبهم، الحزب الديموقراطي لكردستان إيران، يسيرون في طريق الرئيس إلى النهاية ويحققون تماماًآمال جمهورية كردستان التي لم تتحقق.

هذا الكتاب:

أيها القارئ المحترم:

في العام ١٩٨٥ نشر الجزء الأول من كتاب "أربعون عاماً من النضال من أجل الحرية" للأستاذ الشهيد الدكتور قاسملوا الخالد الذي طبع لحد الآن مرتين وبألوف النسخ في كل مرة واستقبل بحرارة من قبل القراء الكرد وعشاق تاريخ النضال التحرري للكرد في ايران. وكان الدكتور قاسملوا ينوي إتمام ذلك الكتاب في ثلاثة أجزاء في ١٦ آب ١٩٨٥ أي في العيد الأربعين لتأسيس الحزب الديمقراطي لكردستان إيران. ومن المؤسف أن كثرة أعماله والمصاعب العديدة في درب الكفاح لم تعطه الفرصة، حتى استشهد في العام ١٩٨٩ ولم يكمل عمله المثمر هذا.

قبل فترة وجد الفصل الأول من الجزء الثاني من "أربعون عاماً من النضال" في الأرشيف الخاص بالدكتور الشهيدُ ورغم أنه كتب في مقدمة الجزء الأول أن الجزء الثاني من الكتاب سيكون في أربعة فصولُ ولكننا كنا نأسف لو بقي هذا الفصل الوحيد أيضاً دون أن ينشر.

نأمل أن يكون لهذا الربع من الجزء الثاني من "أربعون عاماً من النضال..." للدكتور قاسملوا فائدة حسنة في توضيح حوادث واحدة من أهم مراحل تاريخ الحزب الديمقراطي لكردستان وتاريخ النضال التحرري لشعوب إيران شأنه في ذلك شأن الجزء الأول. كما نأمل في الوقت نفسه أن ينال عمل الدكتور الشهيد المساندة بوضع موجز لتاريخ يقارب نصف

مرن من كفاح الحزب الديمقراطي لكردستان مدوناً أمام مناضلي الحزب والجيل الناشئ.

ألف تحية لذكرى الأستاذ العالم والكاتب القدير الدكتور فاسملو الكبير، الدوام لنهجه والنصر لأهدافه الانسانية السامية.

لجنة إعلام

الحزب الديمقراطي
لكردستان إيران

١٩٩١

الهوامش:

(١) يعتقد المؤرخ السوفيتي إيفانوف ان حركة العام ١٩٤٢ في اطراف مدينة اورمية كانت مشجعة من قبل الجواسيس الألمان، ولكن لايورد اي دليل على ذلك ــ المؤلف ــ م. س. إيفانوف.تاريخ إيران الحديث. ص٩٥

(٢) اربكت هذه الظروف المناسبة بعض ضباط الجيش الإيراني، فقام العقيد آذر والرائد اسكندانى من الضباط دون إخبار اللجنة المركزية لحزب تودة برسم خطة، إذ إنتفض ٩ ضباط و٦ جنود في ليلة ١٦ آب ١٩٤٥ في خرسان وتوجهوا نحو كبند كاوس. والتحق بهم العقيد آذر في جرجان.وكانوا يهدفون تكوين قاعدة انصار بين التركمان. فوقعوا في كمين للجندرمة وقتل إسكندانى وستة آخرون وهرب البقية وفشلت الإنتفاضة وتعود اسباب فشل هذه الإنتفاضة إلى ضعف تنظيمها،وإنطلاقها قبل نضوج شروط الإنطلاق ولم يدعمها حزب تودة الذي كان يملك نفوذاً في الجيش آنذاك ــ المؤلف ــ

(٣) رغم انني كنت آنذاك في الحادية عشرة من عمري، ولكن كانت السياسة تجلب انتباهي شأني شأن كثيرين من اترابي الأطفال. كان ابي واحداً من اعضاء ذلك الوفد. اتذكر جيداً انه حمل معه بعد عودته من باكو بضعة رؤوس من سكر القند وبندقية صيد جيدة. يبدو ان السوفيت اهدوا رؤوس القند والبنادق واشياء اخرى إلى جميع اعضاء الوفد. وكان القند على الأخص شيئاً ثميناً. إذ كان نادراً آنذاك وغالي الثمن في إيران. كنت

انتعجب من ذلك.إذ كان إخوتي وابناء عمي الذين كانوا اكبر مني يتحدثون في دارنا عن سفر والدي واشخاص آخرين إلى باكو للمطالبة بحقوق وحرية الكرد.ولذلك سألت ابي صراحة وماذا عن حقوق الكرد؟ فاجابني إطمئن إنها تتحقق.

كان رشيد بك هركي واحداً من اعضاء الوفد وقد إختلف مع ابي حول مسالة مهمة. كان رشيد بك يقول: من المفيد جداً ان يساعد الروس لنيل الكرد حقوقهم.ولكن من السيء جداً للكرد ان يغدو مجتمع كردستان في المستقبل مثل المجتمع السوفيتي. ولكن ابي كان يقول: لديهم في آذربيجان السوفيتية شعار حسن جداً وكان يكرره بالآذرية "البذن ايشله،ديشذن ديشله" اي إعمل بيدك،واقضم بسنونك،بمعنى من لايعمل لايأكل — المؤلف —

(٤) يمكن ان نضيف ان الشيخ لطيف الشيخ محمود الحفيد توجه في تلك الفترة بدعوة من اهالي مدينة سردشت إلى هناك من السليمانية وحكم تلك المنطقة فترة من الزمن. —المترجم —

(٥) في ايام جمهورية كردستان ذهب محمد رشيد خان إلى مهاباد وكان واحداً من اربعة اشخاص حصلوا على رتبة جنرال. ويبدو انه بقي على علاقاته مع الحكام الإنكليز في العراق، وعندما إنفضحت هذه العلاقة،ترك جمهورية كردستان وعاد إلى العراق، ثم سمح له بالعودة إلى منطقة شلير وتوفي عام ١٩٧٤ . —المؤلف —

(٦) جرت محاورة في هذه السفرة بين باقروف والقاضي محمد تجلب النظر، فاثناء إحتساء الشاي وعندما كان الحديث يدور حول المساعدة السوفيتية لحكومة كردستان للقبلة، روى القاضي محمد هذه الطريفة لباقروف: وهب واحد من الآغوات سلاقياً لفلاح مسكين. وبعد يوم ذهب الفلاح إلى الآغا وشكره غاية الشكر. فتعجب الآغا، وساله — هل يستحق سلاقي كل هذا الشكر والعرفان بالجميل؟ فاجاب الفلاح: انت إذ وهبتني سلاقياً، فما من ريب انك تمنحني حصاناًلاستخدمه في الصيد وان منحتني حصاناًسوف تمنحني علفه ومن الواضح انك تمنحنا مكاناًودارالحصان وصاحبه. وحين ذلك ارضى منك تماماً (جمهورية مهاباد... ص٤٥٠) وكان قصد الرئيس القاضي واضحاًتماماًإذ لراد ان يفهم باقروف من البداية ان وعود الإتحاد السوفيتي لدعم تاسيس جمهورية كردستان يخب ان تكون عملية، والا فإن الوعود الكلامية لاتنجز عملاًولن تكون موضع إطمئنان الكرد. — المؤلف —

(٧) هاجم زيرو بهادري في هذا الإجتماع السيد عبد الله كيلاني واتهمه بالعلاقة مع

هيئة اركان الجيش الإيراني. ومن العجيب ان اقوال زيرو نشرت في يوم ١ آذار ١٩٤٦ في الصفحة الأولى من جريدة كردستان. ولايستبعد خروج مثل هذه الاقوال من زيرو ترضية السوفيت. إذ كان السيد عبد الله كيلاني يتهم آنذاك بالعلاقة مع الإنكليز. وعلى كل حال إن ساحة جولرجرا لم تكن في يوم ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦ مقاماً لائقاً بمثل هذه الاقوال. ــ المؤلف ــ

(٨) ورد إسم للا حسين مجدي في بعض المصادر وزيراً للعدل. ــ المؤلف ــ [ملاحظة من المترجم ــ لم يكلف عبد الرحمن ذبيحي بوزارة ولم تكن هناك في الجمهورية وزارة خارجية، إحتفاظاً بطابع الحكم الذاتي، غير ان المهام التي كان يؤديها بإعتباره وزيراً للخارجية في نظر بعضهم، وهذا ماثبته احد رجال الدين المعادين للوضع في ابيات شعبية ظريفة هجابها الجميع، وكان كل من ذبيحي وهزار يرددان هذه الأبيات ظرافة ومنها، قازي وبابه شيخ ــ نه فيي نفووره، نه فيي نفووره.

زه بيحيي زارزل ومزيرى خاريج ــ نه فيي نفووره، نه فيي نفووره=

القاضي وبابا شيخ ــ منفوران ذبيحي، ذو الفم الواسع ــ وزير الخارجية ــ منفور]

(٩) النشيد من وضع الشاعر الكردي الراحل يونس رؤوف بلدار شباط ١٩١٨ـ١٩٤٨ وهو من كوسنجق وقد انشد اول عيد نوروز ببغداد ووضع لحنه من قبل المهندس الفاضل نوري صديق شاويش. ــ المترجم ــ

(١٠) هناك شبه كبير من هذه الناحية بين مهاباد في تلك السنة والسليمانية ايام الشيخ محمود الحفيد. ــ المترجم ــ

(١١) كانت واحدة من المسرحيات التاريخية الكردية هي "الوطن الأم" وقد اعدت قبل تاسيس جمهورية كردستان. كان "الوطن الأم" كردستان التي تضطهد من قبل عدة دول ظالمة، وفي النهاية ينقذ ابناء الكرد بنضالهم الوطن الأم من هؤلاء الظالمين. من الواضح ان جماهير الشعب في المدن والقرى كانت تستقبل المسرح الكردي بحرارة فائقة ــ المؤلف ــ [ملاحظة من المترجم ــ يشير المؤلف هنا إلى المسرح الكردي في كردستان إيران، اما في العراق فقد نشا المسرح الكردي ــ غير الدائم قبل ذلك بما يقارب عشرين عاماً].

(١٢) انشئ بعد تاسيس جمهورية كردستان لجنة ادبية في مهاباد مهمتها البحث عن بدائل كردية اصيلة للكلمات الكردية وغيرها في مصطلحات الجيش لتبديلها بكلمات

كردية اصيلة. وكانت الكلمة الأولى التي طرحت ضرورة تبديلها هي كلمة (سرباز "الجندي ـ المترجم") الفارسية التي بدلها الآذريون بالفدائي. ويقال ان الادباء لم يعثروا على كلمة ما حتى دخل عليهم شيخ مسن يحمل إليهم اقداح الشاي فقال لهم، كان الكرد يسمون الرجل المتفاني "بيشمركة" ـ المؤلف ـ

(١٣) يروى ان واحداًمن رؤساء العشائر طلب من الرئيس القاضي ان يمنحه نجمة اخرى كي يتفاخر بها عند عودته إلى قريته. ولم يكن القائد القاضي يريد التقليل من قدرة هذا الضابط من جهة، كما لم يكن يريد خرق الأصول، ولذلك ابدى إستعداده لمنحه نجمة شريطة ان يحمله على كتفيه في قريته فقط، وان لايستفيد منه في المدينة. ـ المؤلف ـ

(١٤) باعت جمهورية كردستان ١/٨٧٥/٠٠٠ كيلو غرام من التبغ للإتحاد السوفيتي بقيمة ٨٠٠/٠٠٠ دولار (و. إيفلتن. الجمهورية الكردية..ص٨٨).

(١٥) نشر في ٩ شباط في العدد ١٢ من جريدة "كردستان" إعلان اعيد نشره في اعداد متتالية. ورد فيه:

"حسب هذا الإعلان وبناء على قرار اللجنة المركزية للحزب الديموقراطي الكردستاني، يبلغ موظفو حكومة كردستان كافة، إن من يعطي شيئاًعن اي طريق ومن تومان واحد إلى تومانات باي حجة كانت من اجل تيسير عمل (قانوني، او شرعي او غيرهما) اي يعطي الرشوة او يقبضه يعتبر بعد إنكشافه خائناًللشعب والبلاد. وجزاء هؤلاء هو السجن من عشر سنوات إلى الرمي والإعدام... اللجنة المركزية للحزب الديموقراطي لكردستان"... ـ المؤلف ـ

(١٦) يقصد المؤلف الشخصية الوطنية والإجتماعية البارزة، والمناضل الشجاع الذي ظل مع نضال شعبه إلى نهاية حياته الطويلة ـ قدري جميل باشا برج. وهو من قادة الحركة الوطنية في تركيا ثم في سوريا فيما بعد ـ المترجم ـ

(١٧) ليس من باب المصادفة ان يقول الشاعر الكردي "علي دزه يي" من كردستان العراق حول مهاباد:

مهاباد، مهاباد، ياعرين اسودي

ذكراك تذكي النار في روحي

مهاباد، لمس كان عشرة ملايين كردي

يقفون قبالتك، ويسجدون لك

كنت قبلة الأمل، ومتراس الحرية

كنت الفجر لليل الظلم للدلهم

(١٨) قدم قوام في يوم ٢٢ تشرين الأول ١٩٤٧ هذه الإتفاقية إلى المجلس الخامس عشر ولكنه تكلم كثيراًضدها. واسرع للجلس كما كان متوقعاًلجعل الإتفاقية "كان لم تكن" ـ المؤلف ـ [ملاحظة من المترجم ـ العبارة الأخيرة استخدمت عربية في الأصل].

(١٩) مما يجلب النظر ان هذا البند ينص على ان "شؤون الدولة ستكون بيد الكرد" في حين يجري الحديث عن "موظفي حكومة آذربيجان الشعبية" عندما تتعلق للسالة باذربيجان.

(٢٠) من المؤسف عدم الحصول على اصل هذه للعاهدة. وقد ترجم النص عن الفارسية.ويبدو انه ليس بالنص الأصلي. فيمكن لذلك ان تختلف الوثيقة الحالية في بعض كلماتها عن الأصل. ولكنها لاتختلف في للحتوى. ـالمؤلف ـ

(٢١) عندما كان ممثلو الطرفين يجلسان في غرفة التفاوض قام بهادري وهو من رؤساء عشيرة هركي وكان شخصاً اميا، غير انه كان ذكياً يحمل كرسي وضعه وسط الغرفة وقال: "حضرة هاشموف" (القنصل السوفيتي في اورمية) إن هذه الغرفة لك الآن هل يجوز لي ان اضع كرسياً وسطها وادعي ان الغرفة لي؟. يقصد ان اورمية واقعة وسط كردستان وضواحيها من الكرد ولايجوز إعتبارها جزء من آذربيجان ـالمؤلف ـ

(٢٢) كانت هناك جبهة في سردشت ايضاً. هاجم البيشمركة عدة مرات وعبروا الجسر وتقدموا إلى مكان قريب من للعسكر.وكانت هناك جبهة آذربيجانية ـ كردستانية مشتركة في تكاب غير ان الجبهة الرئيسية هي جبهة سقز وبانه وحدها.

(٢٣) كان العقيد محمد دانه وازاده، واحداً من احسن ضباط الجيش الشعبي قد إستشهد في جولة بين سقز وبانه. من للحتمل ان تكون الطائرة العسكرية التي كانت تقل بانه وازاده وتتجه من بانه إلى سقز ملغومة. إذ سقط محمد دانه وازاداه في كلي خان واستشهد هناك في حين نزل الطيار بمظلته ولم يصب باذى. ـ المؤلف ـ

(٢٤) هو خوشوي خليل خوشوي ـ المترجم ـ

(٢٥) حرفياً، ناش به تال اي غلق الطاحونة، بمعنى،التعزيلة ــ المترجم ــ

(٢٦) عبر جورج الن سفير امريكا في طهران عن تاييده لقولم بهذه الصورة، "إن ماقررته الحكومة الإيرانية حول رغبتها في إرسال قوى الامن إلى جميع اجزاء إيران...قرار طبيعي ومعقول تماماً" Rossow, Middle East Journal 1956.

(٢٧) كانت هيئة اركان الجيش الإيراني اعدت لقتال اذربيجان وكردستان ٧ طائرات هاينه وطائرتي تايكروموس. ن. بسيان،من مهاباد الدامية ص٦٤ "از مهاباد خونين تاكرانهاى ارز"

(٢٨) ن. بسيان. از مهاباد خونين...ص١٧٣ .

(٢٩) كانت نتيجة تحليل تلك الظروف السيئة ان وقع القاضي محمد في خطأ تاريخي. إذ ذهب في يوم ١٦ كانون الاول مع الحاج بابا شيخ وسيف قاضي إلى ميانداوا لاستقبال العميد همايوني. ــ المؤلف ــ

(توضيح من المترجم)، اكثر من مرة روى لي الشهيد عبد الرحمن ذبيحي انه قام بعد كل ذلك بمحاولة اخيرة مع الشهيد القاضي محمد إذ ذهب إلى داره وقال له، لم يبق لدينا مجال للإلتحاق بالبارزانيين او بالذاهبين إلى الإتحاد السوفيتي،وكان بابكر آغا بشدري قد ارسل خبراً إلى الحاج بابا شيخ مفاده ان نوري السعيد على إستعداد لقبول قادة الجمهورية في العراق لاجئين، وكان ذبيحي يواصل كلامه،قلت له، إذن لنذهب معاً إلى العراق. إن لي إمرتي من ممتلكات الجمهورية سيارة جيب تخرجنا من المدينة وتوصلنا إلى نقطة قريبة من الحدود العراقية،فاجابني الشهيد القاضي بإستغراب وتساؤل،اتظن ان الذاهبين إلى الإتحاد السوفيتي هم اقرب إليه مني؟لم تظلدني اقل صداقة للسوفيت؟ كلا، لم اذهب معهم ولن اذهب إلى اي مكان. إن الجيش الإيراني قادم، وإذا دخل مهاباد ولم يجدني فيها فسوف تكون اعراض نساء مهاباد تحت رحمته.إذهبوا انتم لاريد لكم الموت،ولكنني سابقى مع الشعب.

(٣٠) الاسرجة الاربعة ــ المترجم ــ

(٣١) ولد القائد القاضي محمد في ١ مايس ١٩٠٠ في مدينة مهاباد وكان عمره ٤٧ عاماً لدى إعدامه ــ المؤلف ــ

(٣٢) كلمة "بيشه وا" كما هنا تعني ــ الرئيس او القائد،او الإمام حرفياً. ــ المترجم ــ

(٣٣) بعد ٢٥ آب ١٩٤١ عندما نهبت مدينة سقز من قبل محمد رشيد خان، كان هناك خطر نهب مدينة مهاباد من قبل عشائر مامش ومنكور. وكان القاضي محمد وحده الذي نظم للمدينة واعدها للدفاع. ولهذا خاف العشائر من التوجه إلى مدينة مهاباد." عبد القادر دباغي. إنتفاضة جمعية ز ـ ك".

(٣٤) كتب ن. بسيان الذي سافر إلى مهاباد بصحبة العميد همايوني يوم ٢٨ كانون الثاني ١٩٤٧ مراسلاً لصحيفة "إطلاعات" "يقول" لم ير الكاتب شيئاً قبله وضع مهاباد والجيش.فكان على العكس من تبريز ومراغة وخوي واردبيل والاماكن الاخرى، فلم تكن ترى هنا ذلك الشعور القويم تجاه الجيش ولاكانت لدى الجنود والضباط راحة البال التي رايناها لدى الجيش في الأماكن الأخرى... كان الكرد ينظرون بعين الشك والغضب إلى الجنود ويعامل الجنود الناس في ريبة.

ن. بسيان ـ مهاباد الدامية ـ ص١٨٠

(٣٥) لم يلجأ احد إلى سوريا ـ حسب علمي ـ غير إبراهيم نادري وهو ضابط من كرماشان، وعاش ومات في سورية متنكراً بشخصية وهمية. اما عبد الرحمن ذبيحي والشاعر هزار فقد عاشا في العراق ردحاً ثم ذهبا إلى سوريا في العام ١٩٥٥ وعاشا دون علم السلطات بهويتهما الحقيقية وعادا للعراق علناً بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ . اما عن العراق فقد لوى شعبه بعد إنهيار جمهورية كردستان الكثيرين من العاملين في جمهورية مهاباد،لايسع هذا المجال لذكر اسمائهم. ـ المترجم ـ

(٣٦) ن. بسيان من مهاباد الدامية...ص١٠٣

(٣٧) لم ينل هؤلاء العفو،بل بقي النساء والأطفال سنوات في معتقلات داخل الأسلاك الشائكة وبقي الشيخ احمد وبعض من معه معتقلاً في سجن البصرة، ولم يخرج منه إلا بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ . ـ المترجم ـ

(٣٨) لم نسمع في العراق بأي جهد بذله الوزراء والمسؤولون الكرد انذاك، ويمكن ان نقول خلاف ذلك. غير ان جماهير السليمانية الغاضبة،المتظاهرة ظلت إلى الصباح تزمجر في الشارع، وتنظمت مسيرة تشييعية كبيرة بعد الإعدام. ـ المترجم ـ

(٣٩) من ابيات نشيد نظمه الشاعر فائق بيكس وانشده الطلبة اثناء التشييع ـ المترجم ـ

(٤٠) للحقيقة يجب ان نسجل ان المؤلف الشهيد الدكتور قاسملو كتب هذه السطور

عن البارزانيين عندما كان على خلاف مع بعض قادتهم إثر حوادث إيران، ١٩٧٩ ولكن موضوعيته لم تفارقه إزاء التاريخ.وقد زالت تلك الخلافات. ــ المترجم ــ

(٤١) في ٢٤ تشرين الأول ١٩٤٥ عقد إجتماع واسع لممثلي منظمات الحزب الديمقراطي من ماكو إلى بوكان في مهاباد ورغم وجود طابع سياسي وإعلامي للإجتماع على الأغلب فقد سمي في بعض كتابات العام ١٩٤٥ مؤتمراً. ويعكس هذا ايضاًالخلل في الوضع التنظيمي للحزب آنذاك. ــ المؤلف ــ

(٤٢) كان إضراب ١٤ تموز واحداًمن اكبر تحركات الطبقة العاملة في إيران. وفي مصادمة العمال مع الشرطة قتل ٤٨ شخصاًوجرح ١٧٠ آخرون. وكانت مطاليب العمال تتلخص في، رفع الضغوط وتبديل الحافظ وهو من عملاء شركة النفط البريطانية، وعدم تدخل شركة النفط في الشؤون الداخلية لإيران، تجريد عشائر الجنوب من السلاح ومنح العمال لجور عمل ليوم الجمعة. وانتهى هذا الإضراب بوعود ماكرة من قوام وتدخل حزب تودة. ــ المؤلف ــ

[ملاحظة من المترجم ــ هل لنا ان نذكر للتاريخ ان الإضراب كان بقيادة الفاضل العراقي مهدي هاشم النجفي الذي كان عامل نفط في عبادان آنذاك، تلك حقيقة سجلتها وثائق تلك الأيام].

(٤٣)كانت السلطة الرجعية الحاكمة في إيران جماعة واحدة في مجال كبح الحركة الديموقراطية وإذا كان هناك من خلاف بينهم فهو في إختيار الخطة والوقت المناسب وشكل واسلوب تنفيذ الهدف. اما بروز المنافسة والخلاف بين الشاه وقوام فقد ظهر بعد الإنتصار على الحركة الديموقراطية لشعوب إيران. ــ المؤلف ــ

(٤٤) كتبت جريدة "رهبر" لسان الحال المركزي لحزب تودة في الأول من ايلول ١٩٤٦: "في إعتقادنا ان السيد قوام السلطنة يختلف إختلافاًاساسياًعن جميع مسؤولي مابعد ايلول، لم يرد تقوية السياسة الإستعمارية، بل كافح ضد هذه السياسة للشؤومة".

(٤٥)بعد موت ستالين حوكم بافروف في العام ١٩٥٥ مع بيريا وزير داخلية الإتحاد السوفيتي وتم إعدامهما. وثبت خلال المحاكمة ان بافروف مسؤول عن قتل ٢٠ الف شخص. ــ المؤلف ــ

(٤٦) إتضح بعد إنهيار جمهورية كردستان ان عمر خان شكاك كان

مرتبطاً سراً ومباشرة مع السفارة الأمريكية في طهران. واستمرت هذه العلاقة فيما بعد أيضاً. ــ للمؤلف ــ

(٤٧) في ايام جمهورية كردستان كان هزار الشاعر يقول:

إذا لم تتحقق بغيتك في سانفرانسيسكو

فانثر التراب على نفسك في موسكو.

(٤٨) وكان من الشائع في مهاباد بعد إنقلاب ١٩ آب ١٩٥٣ ان الروس ينتظرون إفطار عيد رمضان، وسيقدمون بعد ذلك الإفطار. ــ للمؤلف ــ

(٤٩) ن.بسيان ــ مهاباد الدامية... ص١٩٥

(٥٠) الا يصدق بعض مايقوله للمؤلف عن ايام الشيخ محمود الحفيد في بداية العشرينات ايضاً ــ للترجم ــ

(٥١) لو. جي. روزفلت. جمهورية الكرد في مهاباد. ميدل إيست جورنال ١٩٤٧ . ص٢٤٩

(٥٢) يجب ان يذكر ايضاًحقيقة ان كان بين من إشتركوا في عامي ٤٥ ــ ١٩٤٦ في حركة كردستان إيران اناس كثيرون يطمحون إلى تشكيل كردستان مستقلة. وخاصة إذا اخذنا بنظر الإعتبار وجود اعداد كبيرة من الكرد من الأجزاء الأخرى لكردستان ينشطون ويتحملون المسؤوليات في إدارة شؤون جمهورية كردستان. فكانت رغبة هؤلاء تتعدى الحكم الذاتي. ولكن البرنامج والأساس في سياسة قيادة الحزب الديموقراطي وجمهورية كوردستان كانا مرتكزين على تحقيق الحكم الذاتي في إطار إيران ديموقراطية. ــ للمؤلف ــ

[ملاحظة من للترجم ــ لم تعط للأشخاص غير الإيرانيين غير المسؤوليات التنفيذية، ككثيرين في العالم يعملون في غير بلدانهم، فلم يكن هناك مسؤول سياسي او حزبي او وزير من غير الكرد الإيرانيين.

(٥٣) إضافة إلى ١٥ جمهورية إتحادية، هناك حوالي ١٠٠ جمهورية ذات حكم ذاتي ترفع جميعها اعلامها الخاصة إلى جانب علم الإتحاد السوفيتي. ــ للترجم ــ

(٥٤) ن.بسيان ــ "من مهاباد الدامية... ص١٤٩ .

الفصل الثالث

من سقوط الجمهورية

إلى إنقلاب ١٩ آب

١ـ مصاعب مابعد التراجع

أدى سقوط الحكومة الشعبية لآذربيجان وجمهورية كردستان وإنكسار حزب تودة أيضاً إلى تراجع الحركة الديموقراطية في سائر إيران. وكان هذا إنتصاراً كبيراً للرجعية الإيرانية على الحركة التقدمية. إنتصار لم تكن الرجعية تتوقع حدوثه بهذه السهولة حتى في الحلم. وكان هذا من جهة أخرى إنتصاراً للسياسة الموحدة لدولتين إمبرياليتين هما بريطانيا وأمريكا على السياسة السوفيتية في إيران.

بعد قدوم الجيش الأحمر إلى إيران وخاصة بعد إنتصار الإتحاد السوفيتي على الفاشية في الحرب العالمية الثانية، إكتسبت الشعوب الإيرانية عطفاً وحباً فائقين تجاه الإتحاد السوفيتي. وبعد إندحار الحركة الديموقراطية في إيران إهتزت هذه المحبة إلى درجة كبيرة نتيجة عدم قيام الإتحاد السوفيتي بأي دفاع عسكري عن الحركة الديموقراطية (رغم عدم توقع مثل هذا الدفاع كما قلنا)، بل لم يبد أي مساندة سياسية أيضاً، فأثار هذا التردد تجاه

سياسة الإتحاد السوفيتي لدى جزء من جماهير الشعب المؤمنة بتلك السياسة من قبل.

كان إنتصار الرجعية مثل إندحار الحركة أمراً صعباً للشعوب الإيرانية حقاً. فقد قتل وأعدم ما يقارب ٢٠/٠٠٠ شخص من قبل العصابات الرجعية، وسجن ألوف الأشخاص وأبعدت ألوف العوائل من آذربيجان وكردستان إلى الأجزاء الأخرى من إيران وانبعثت لفترة من الزمن أجواء الإضطراب والضغط والقهر وإنخفضت معنويات جماهير الشعب وساد البؤس والقنوط البلاد. وكان يخشى من سيادة دكتاتورية سوداء شبيهة بعهد رضا شاه في إيران لفترة طويلة.

ولكن تقهقر الحركة الديموقراطية لم يكن متوازناً في جميع أقسام إيران. وإذا كان شكل التقهقر واحداً من الناحية السياسية في جميع أنحاء إيران، إذ أصاب اليأس جماهير الشعب التي فقدت أملها فترة من الزمن في تقدم الحركة. وكان الوضع مختلفاً من حيث التنظيم. إذ تمكن حزب تودة خاصة من إعادة تنظيماته في طهران. غير أن خلافاً نشب في صفوف قيادة حزب تودة بعد إنهيار الحكومة الشعبية لأذربيجان وجمهورية كردستان وتقهقر العام للحركة، فكان بعض قادة حزب تودة يعتبرون قيادة ذلك الحزب والسياسة الخارجية للإتحاد السوفيتي مسؤولتين عن إندحار الحركة في إيران. وبعد فترة من النقاش والصراع في صفوف حزب تودة، إنفصل عضوا القيادة خليل ملكي وأنور خامي وعدد من الكوادر من حزب تودة إشتهروا بالمنشقين. حاول هؤلاء تشكيل حزب آخر بإسم الحزب الإشتراكي فلم يفلحوا لسببين: الأول ـ هو عدم إنضمام جموع أعضاء ومؤيدي حزب تودة إليهم والثاني ـ هو بقاء نفوذ السياسة السوفيتية بين مؤيدي وأعضاء حزب تودة والإنشقاقيين أيضاًرغم فشل تلك السياسة في إيران. هاجم الإتحاد السوفيتي الإنشقاقيين عبر الإذاعة والصحافة وسبب ذلك فشلهم وعدم تمكنهم من تشكيل حزبهم الخاص.

بعد فشل عمل الإنشقاقيين، رص حزب توده صفوفه فعقد في ١٥ نيسان ١٩٤٨ مؤتمره الثاني. جرى في هذا المؤتمر الذي إشترك فيه ١١٨ مندوباً تأييد حركة آذربيجان في عامي ٤٦-١٩٤٧ وإعتبرت حركة عادلة. غير أن مؤتمر حزب تودة لم يوضح أسباب فشل الحركة، وفي ما يخص سياسة الإتحاد السوفيتي ونضال قيادة حزب تودة، فقد حجبت أخطاء ونواقص هاتين الجهتين بستار، ولم يتخذ المؤتمر موقفاً إنتقادياً تجاه ماضيه.

أدان مؤتمر حزب تودة الإنشقاقيين وإعتبرهم خونة، وإذ لم يساندوا من قبل أعضاء ومؤيدي حزب تودة وأدينوا من قبل الإتحاد السوفيتي، فإن الإنشقاقيين قد تفرق شملهم ولم يقدروا على القيام بدور بارز في السياسة الإيرانية بصفته قوة منظمة.(١)

جرى الإنسحاب الأذربيجاني في منتهى الإضطراب. وعندما قلنا أن ذلك لم يكن إنسحاباً، بل إعلاناً للإفلاس التام. إذ فر القادة وتركوا الناس ومؤيدي وأعضاء الفرقة الديموقراطية الأذربيجانية فقتل منهم الألوف. وأثار ذلك من جهة الغضب والتضجر لدى فئات واسعة من جماهير الشعب تجاه قادة الفرقة الديموقراطية، وخلق من جهة أخرى أقصى اليأس والقنوط عند الناس. وشلت ثقة الناس بالفرقة الديموقراطية الآذربيجانية. وحاولت الرجعية الإيرانية وأمريكا والإنكليز وهم المدبرون الأساسيون لدحر حركة ستتي ١٩٤٧-٤٦ إتهام الإتحاد السوفيتي وتمكنوا من تقوية هذه الآراء عند جموع الناس.

تبعثرت تنظيمات الفرقة الديموقراطية تماماً وانحلت ولم يبق أثر لتلك التنظيمات في آذربيجان الإيرانية وهاجرت الفرقة بقيادتها وبضعة ألوف من أعضائها إلى آذربيجان السوفيتية، وأعادت هناك تكوين منظماتها وإستمرت في كفاحها هناك لعدة سنوات بإسم منظمات الفرقة ونشرت صحيفتها، كانت لها إذاعة سرية. ولها قيادتها، وإجتماعاتها، وكان ذلك يسمى

بنضال حزبي، لكن الفرقة لم تتمكن منذ ذلك الوقت أن تعيد وجودها في آذربيجان الإيرانية، أي أنها أعلنت التعزيل الكامل من الناحيتين السياسية والتنظيمية. وهكذا أسديت ضربة قاضية إلى الحركة الشعبية ـ الديموقراطية في آذربيجان، نرى آثارها آسفين لحد الآن. وقد سنحت فرص منذ ذلك الوقت لمرات عديدة للنضال من أجل نيل الحقوق الشرعية للشعب الأذربيجاني ولكن الحركة القومية لم تزدهر لحد الآن وتعد تعزيلة ١٩٤٦ واحدة من أسباب ذلك دون ريب.

كانت ظروف كردستان تختلف عن آذربيجان وعن المناطق الأخرى في إيران. فلم يجر إنسحاب منظم في كردستان ولم تكن هناك تعزيلة تامة. وخففت حادثتان من تأثير التعزيلة. الأولى هي أن القائد القاضي وقادة الحزب الديموقراطي لم يغادروا البلاد وذلك على العكس من قادة الفرقة الديموقراطية الآذربيجانية، إذ بقوا مع أبناء كردستان. إن صمود وإستشهاد الرئيس أثبتا وفاءه لأهداف حزبه وشعبه. وكان هذا الموقف يختلف عن إنهزام قادة الفرقة كثيراً. ولم يحدث بكردستان أن تهاجم شراذم داخلية على أعضاء الحزب والمسؤولين ليقتلوهم، كما وجدنا ذلك بآذربيجان بصورة واسعة.

ومن جهة أخرى فإن المقاومة الشجاعة من قبل البارزانيين أسدت ضربة كبيرة إلى الجيش الإيراني وحطمت غرور وكبرياء ذلك الجيش الذي إعتبر إعادة إحتلال آذربيجان نصراً تاريخياً كبيراً لنفسه ورفعت هذه في النتيجة معنويات جماهير الشعب بكردستان.

كان لأثر هاتين الحادثتين أن تختلف الهزيمة السياسية في كردستان عن آذربيجان إلى حد كبير وأن لايصاب الناس باليأس كثيراًوأن لايروا أنفسهم بائسين جداً. ولكن الوضع من حيث التنظيم لم يكن بأحسن من آذربيجان. ويمكن أن نقول أن التنظيمات قد عزلت نهائياًولم يبق بعد القضاء على

جمهورية كردستان شيء بإسم منظمات الحزب الديموقراطي، وإذ لم يهاجر غير عدد محدود من أعضاء الحزب الديموقراطي إلى الخارج على العكس من الفرقة الآذربيجانية فإن هذا الحزب لم يكن قادراًحتى على تشكيل منظمات في الخارج.

وظهر في وقت مبكر جداًأن الرجعية السوداء رغم إحرازها لإنتصار كبير، لم تكن تملك القدرة على إقامة دكتاتورية وطيدة في سائر أنحاء إيران لمدة طويلة. فلم تمر بضعة أشهر على إنهيار جمهورية كردستان والحكومة الشعبية لآذربيجان حتى بدأ حزب تودة وأحزاب معارضة أخرى النضال العلني في طهران والمدن الإيرانية الكبرى. وكان الوضع في كردستان أكثر صعوبة، إذ لم تسنح هناك تلك الفرصة وتلك الحرية. ومع ذلك، فإن شبيبة منطقة مهاباد أعادوا نشاطهم السياسي بعد عام من إستشهاد القائد القاضي وأعادوا الإتصالات بينهم وبعثوا المنظمات الأولى للحزب الديموقراطي.

ونشروا مجلة بإسم "ريكا ـ الطريق" التي صدرت منها بضعة أعداد. وأخذت هذه المجلة بنظر الإعتبار إستمرار كفاح الحزب الديموقراطي وحرضت الناس على النضال. وترك صدور "ريكا" الأثر الكبير على الشباب.

لم يسهم أحد من القادة السابقين للحزب الديموقراطي في عملية إعادة تكوين منظمات الحزب. إذ تعرضت النخبة السامية منهم للإعدام أو السجن. وصان قسم آخر أفكارهم ولكنهم لم يصمدوا وهجروا إلى خارج البلاد. أما الأكثرية من القادة والكوادر الأولى للحزب الديموقراطي الذين لم يعدموا ولم يسجنوا ولم يهاجروا فقد تركوا العمل السياسي وركنوا إلى كسب الرزق. وكان عدد من رؤساء العشائر من مسؤولي الحزب الذين أقاموا بشكل من الأشكال علاقة مع نظام الشاه أيام جمهورية كردستان، مع عدد آخر ممن يحتمل عدم وجود علاقة سابقة لهم، يفخرون فيما بعد

بكونهم ممن عادوا جمهورية كردستان، قد بدلوا لبوسهم وأضحوا عملاء للنظام وخدموا نظام الشاه الرجعي عدة سنوات. وهكذا لم يبق من القادة شخص معروف قادر على جمع أعضاء ومؤيدي الحزب حوله لبعث التنظيم من جديد. إن الشباب هم الذين إقتحموا ميدان الكفاح بشجاعة، على قلة تجربتهم وفتحوا بإصدار (ريكا - الطريق) طريق النضال الحزبي.

وقف هؤلاء الفتيان بسبب قلة تجربتهم وإنعدام من يرشدهم على مفترق طريقين فكان بعضهم يعتقد منذ البداية بوجوب تكوين منظمات شيوعية صرفة، ويمكن أن يعتبر ذلك رد فعل تجاه الأوضاع الناشئة بعد التعزيلة في كردستان. وهكذا أراد بعض الشباب الإستمرار في كفاحهم بإسم العصبة الشيوعية لكردستان، في وقت كانت الأكثرية ساحقة تحبذ الإستمرار على نهج الحزب الديموقراطي. وإنحازت الأقلية تدريجياً إلى هذا النهج وإختار الجميع إسم ونهج الحزب الديموقراطي لكردستان.

كانت المنظمة الحزبية التي تشكلت حديثاً تسير على خطين. إذ كانت تحاول من جهة الإرتباط مع منظمات كردستان العراق وهي عبارة عن المنظمات الشيوعية (إذ كان الحزب الشيوعي العراقي مقسماً آنذاك) والحزب الديموقراطي الكردستاني (البارتي) الذي كان في السابق فرعاً للحزب الديموقراطي لكردستان (إيران - المترجم) وأسس بعد عام واحد تماماً بصفته حزباً مستقلاً في كردستان العراق في ١٦ آب ١٩٤٦ . وكان الشباب يتوجهون بدفع من أحاسيسهم القومية الكردية إلى المنظمات السياسية العراقية المعارضة لكسب المساعدة أو التشاور. وخاصة المنظمات النشيطة في كردستان. ومن جهة أخرى كانوا يبذلون جهودهم للإتصال بقيادة حزب تودة إيران في طهران لتنسيق نضالهم في كردستان مع ذلك الحزب. وإستمر هذان الخطان إلى فترة معينة ولم تمض فترة حتى أبدى حزب تودة إستعداده لتنظيم صلاته مع منظمة الحزب الديموقراطي في مهاباد. وكان

صارم الدين صادق وزيري هو حلقة الإرتباط في طهران، إذ كان يقدم توجيهاته الكثيرة لشباب مهاباد عن طريق صديق أنجيري آزر.[٢] كانت قيادة حزب تودة تعتقد آنذاك أن على منظمات الحزب الديمقراطي لكردستان إتباع نهج قيادة حزب توده عموماًمن الناحية التنظيمية ومن الناحية السياسية أيضاً. أي أن تكون في الحقيقة جزءًمن تنظيمات حزب تودة، مع الإحتفاظ بإسم الحزب الديموقراطي لكردستان وأن تواصل نضالها تحت ذلك الإسم وحدث ذلك فعلاً.

في ربيع وصيف العام ١٩٤٨ تنامت الحركة الديموقراطية في جميع أنحاء إيران من جديد. وكانت صحف المعارضة تكتب بصراحة تامة ضد أعمال الحكومة وتوجه إليها النقد. وظهر تدريجياًأن حزب تودة يحاول تضميد جراحه التي أصيب بها في عام ي١٩٤٦-١٩٤٧ ونشط من أجل ذلك في طهران والأجزاء الأخرى من إيران وخاصة في المدن الكبرى. أصبح حزب تودة يعيد تنظيماته واحدة بعد أخرى في معظم المدن الكبرى في إيران. وكان نفوذه يتعاظم يومًابعد يوم وتؤثر دعايته على الوضع السياسي بإيران أكثر فأكثر.

وفي ظل هذه الأوضاع كانت الرجعية الإيرانية تفكر من جديد في إيجاد سبيل لمقاومة تنامي الحركة الديموقراطية ووضع حدٍعلى الخصوص للنضال المعارض ومنع منشوراتها السياسية. وكانت صورة دكتاتورية قادرة على تثبيت سلطة الرجعية الإيرانية برئاسة محمد رضا شاه والمحافظة على مصالح الإمبريالية الأمريكية والإنكليزية بادية في الأفق.

كانت الإمبرياليتان الأمريكية والإنكليزية متطابقتين ومتوحدتين في قمع الحركة الديموقراطية في إيران وفي مقاومة السياسة السوفيتية. ولكن التناقض برز بينهما بعد السيطرة على الحركة الديموقراطية في العام ١٩٤٧ . لم تكن الإمبريالية الإنكليزية التي كانت تمل نفوذاًكبيراًفي السابق في مؤسسات

الحكم في إيران على إستعداد بأي شكل من الأشكال للتقليل من ذلك النفوذ. ولكن أمريكا كانت تعتقد بصفتها دولة كبرى أكثر إنتصاراًبعد الحرب العالمية الثانية في المجال الدولي، دولة مدعومة بالقنبلة الذرية والإقتصاد الأكثر تقدماً أن توازن القوى قد تغير لمصلحتها ولم تعد الإمبريالية الإنكليزية الهرمة تملك القوة السابقة. ولهذا كانت تريد إيجاد مكانة لها ليس في الشرق الأوسط وإيران فحسب، بل في العالم كله. وهكذا قامت منافسة شديدة بين الإستعمار البريطاني القديم الذي لم يبق قادراًعلى صيانة نفسه بسهولة وكان الإستعمار الأمريكي النامي، ذو القوة الفائقة يرى نفسه جديراًبإحتلال موقع الإستعمار الإنكليزي.

فلم يعد النفوذ الكبير الذي يملكه الإستعمار الإنكليزي في إيران متناسباًمع ضعف وهزال هذه الدولة، كما ولم يكن النفوذ القليل الذي تملكه أمريكا متجاوباًمع القدرة السياسية والإقتصادية والعسكرية الكبيرة التي كسبتها في العالم. وكان التناقض وعدم الإنسجام بين الإمبرياليتين في إيران وهي بلاد مهمة من الناحية الإقتصادية والإستراتيجية، يظهران للعيان ويؤثران على الأوضاع السياسية والداخلية. وكانت الدولتان تكسبان الأعوان بين رجال السلطة في إيران وكانت الدولتان تحاولان عن طريق الأشخاص والهيئات المستعدة للتعاون معها في الداخل لإخراج منافستها من الميدان. وقد قلنا أن الدولتين الإمبرياليتين لم تكونا مختلفتين في قمع القوى الديموقراطية والوطنية الأصيلة بل كانتا موحدتين ، وهما يد واحدة.

في الرابع من شباط من العام ١٩٤٩ وعندما كان محمد رضاه شاه مشتركاًفي طهران في عيد الذكرى السنوية للجامعة، أطلق عليه الرصاص، ورغم إصابته بجرح بسيط فإن ذلك غدا حجة لمنع كافة منظمات المعارضة وحزب تودة خاصة. وأعلن حل حزب تودة وبعد أربعة أيام من ٤ شباط في ٨ شباط صودق على قانون إغلاق المطبوعات المعادية للدولة أيضاً.

وجاء في ذلك القانون أن من يسيء للشاه وأسرته سوف يعتقل، وإستفاد محمد رضاه شاه من ذلك الوضع، فشكل مجلساً تأسيسياً وغير القانون الأساسي لصالحه وضاعف من صلاحياته.

اتضح أن ناصر فخر آرائي الذي أطلق النار على الشاه كان يرتبط بقائد الجيش رزم آرا أكثر من غيره. وكان رزم آرا رئيساً لأركان الجيش آنذاك وله صلات وثيقة مع الإنكليز، ويبدو أن الإنكليز كانوا يريدون الإتيان برزم آرا إلى الحكم بعد مقتل الشاه وإقامة نظام دكتاتوري عسكري في إيران يستلم السطلة كاملة في البلاد وكانت سياسة بريطانيا تفسر بكون إطلاق الرصاص على الشاه حتى في حالة عدم قتله سيغدو حجة إقامة دكتاتورية ستكون لصالح بريطانيا أيضاً. وكان في ذلك تخويف لمحمد الذي كان يتجه نحو الأمريكان أكثر فأكثر. كان الوضع الإقتصادي مضطرباً جداً وكانت الحكومة الإيرانية تطالب شركة النفط البريطانية بمزيد من حصة النفط. إذ كانت حصة قليلة من إيراد النفط يمنح لإيران. وكان الإنكليز ينصحون إيران بالحصول على قرض من أمريكا أو البنك الدولي لمعالجة الوضع الإقتصادي! وكانوا يرون في الدكتاتورية العسكرية حلاً للوضع السياسي.

وكانت الحكومة الأمريكية والبنك الدولي الواقع تحت النفوذ الأمريكي غير مستعدين لإقراض إيران، بل يصران على وجوب مطالبة إيران بمزيد من واردات النفط. وكانت أمريكا تروم وراء ذلك إسداء ضربة إلى شركة النفط البريطانية التي كانت رمزاً للنفوذ الإقتصادي والسياسي لبريطانيا في إيران وتعتبر بحق دولة مستقلة داخل الدولة الإيرانية.[٣]

إن مطالبة أمريكا بنيل إيران حقوقها من شركة النفط البريطانية لم تكن بدافع من هضم حقوق إيران وإنحياز أمريكا للحق والدفاع عنه! بل كانت أمريكا تنوي بذلك سحب إمتياز شركة النفط البريطانية وإنشاء شركة

أخرى تسهم فيها شركات النفط الأمريكية. كانت شركات النفط الأمريكية تريد عدم إستئثار شركات النفط البريطانية بهذه المنافع كلها، في وضع لم يكن ماتناله من مكاسب في البلدان الأخرى أقل مما تناله الشركات الإنكليزية، ولذلك كان المطلب الأمريكي بنيل إيران لحصة أكبر ينسجم مع ماتريده القوى الوطنية المعادية للإمبريالية في إيران، وهكذا أصبحت هذه القوى في جبهة مشتركة مع الأمريكان ضد الإمبريالية الإنكليزية شكلياً.

كانت الحكومة البريطانية تشعر بذلك الخطر، فكانت ترى في إقامة دكتاتورية عن طريق أحد معتمديها شيئاً ضرورياً. وعندما أطلق الرصاص على الشاه في يوم ٤ شباط، كان لرزم آرا يد في ذلك وكان يقصد بذلك تمهيد الطريق لدكتاتورية عسكرية. وقد تبين من وثائق ظهرت فيما بعد أن لناصر فخر آرائي علاقة مع عدة أشخاص من قيادة حزب تودة مباشرة أو بصورة غير مباشرة ولاشك في علم بعض هؤلاء القادة وخاصة الدكتور نور الدين كيا نوري المسبق بحادث إطلاق النار على الشاه في يوم ٤ شباط. ويبدو على الأغلب أنهم لم يكونوا مجرد متفرجين. أما إصابة الشاه بجروح وخلاصه من الموت فقد عرقلت خطط رزم آرا إلى حد بعيد، إذ رغب الشاه في الإستفادة من هذه الأوضاع لصالحه على أحسن حال. منع حزب تودة في البداية، ثم منعت المعارضة الديموقراطية كلها وقد حل حزب تودة بحجة كون ناصر فخر آرائي عضواًأو مؤيداًلهذا الحزب.

وكانت الذريعة الأخرى هي قيام حزب تودة بعقد إجتماع حضرة عدة ألوف من الناس على ضريح الدكتور تقي آراني بمناسبة الذكرى السنوية لرحيله.[٤] ورغم عقد الإجتماع خارج مدينة طهران في إمام زادة عبد الله فإن ذلك إتخذ ذريعة وأدعي أن حزب تودة كان ينوي القيام بإنقلاب في ذلك اليوم. ونتيجة لفشل مؤامرة ٤ شباط تهيأت ظروف مناسبة للشاه. إذ

خرج من حادث إطلاق النار سالماً وتهيأت له ظروف إعادة دكتاتورية صارمة شبيهة بدكتاتورية أيام رضا شاه مما كان محمد رضا شاه يحلم به منذ زمن. فبعد ٤ شباط ١٩٤٩ أعتقل أناس كثيرون أو أبعدوا سواء في طهران أو المدن الإيرانية الأخرى، وكان هؤلاء من أعضاء حزب تودة والمنظمات الديموقراطية المعارضة الأخرى.

وشنت حملة في كردستان على الشباب الذين بدأوا يناضلون. وأعتقل عدد منهم بينهم "عزيز يوسفي" وحكم على هؤلاء في العام ١٩٤٩ بالحبس لمدة أربع سنوات وبقوا في السجن إلى العام ١٩٥٢ .

إستفاد محمد رضا شاه من الظروف المواتية له لتعديل الدستور الإيراني وأجرى "إنتخابات" المجلس التأسيسي تحت حراب الحكومة العسكرية وقام في نيسان ١٩٤٩ بتبديل المادة الثامنة والأربعين من الدستور وأعطى الحق للشاه (بحل مجلس النواب ومجلس الأعيان كلاًعلى حدة أو مجتمعين)، وبعد إنتهاء عمل المجلس التأسيسي دعى الشاه أعضاء ذلك المجلس وقال لهم "إن العمل الذي أنجزه السادة في هذه الأيام كان لتثبت المشروطية وهكذا أنقذوا المشروطية التي أصيبت بالفوضى"(٥) وهكذا تمكن محمد رضا شاه حسب النص الجديد للمادة الثامنة والأربعين من الدستور من حل المجلس عندما لاتروق له أعمال مجلس النواب (الذي يفترض أن يكون ممثلاًللناس). وهكذا مهد هذا التعديل للقانون الأساسي الطريق عموماًللدكتاتورية.

ولكن مقاومة القوى الوطنية والديموقراطية وعدم توحد الرجعية وهزالها من جهة، والتناقض بين الأمريكان والإنكليز من جهة أخرى أدى إلى عدم إستمرار تلك الدكتاتورية مدة طويلة. إذ بدأت أجواء الإضطراب والإعتقال والسجن ومطاردة الناس تزول تدريجياً.

وعلى هذه الصورة، ومع أن إقامة دكتاتورية عسكرية صارمة لم تفلح،

فإن الحركة في كردستان وفي إيران عامة إضطرت على الإنسحاب ولو كان لمدة قصيرة.

ففي تشرين الأول ١٩٤٩ بدأت إنتخابات المجلس السادس عشر. وإعتصم مصدق وأنصاره البلاط إحتجاجاًعلى إنعدام حرية الإنتخابات. وأفلحت هذه المقاومة إلى حد كبير وأدت إلى الوقوف بوجه التحايل والتزوير في إنتخابات طهران. وكانت النتيجة فسخ إنتخابات طهران بسبب من معارضة الرأي العام ونشاط مصدق وأنصاره. ولكن الشاه إفتتح المجلس في تشرين الثاني ١٩٤٩ بغياب ممثلي طهران. جرت الإنتخابات في طهران في آذار ١٩٥٠ وإنتخب مصدق وأشخاص آخرون من الجبهة الوطنية نواباً في المجلس.(٦)

مهد إنتصار ممثلي الجبهة الوطنية في الإنتخابات الطريق أمام نضال تلك الجبهة وأصبحت الجبهة الوطنية تدريجياًقوة ذات نفوذ سياسي. وكانت هذه هي المرة الأولى بعد العام ١٩٤١ عندما تشكل فيها منظمة أخرى غير حزب تودة تملك نفوذاً كبيراً. وقد غيرت هذه الظاهرة فيما بعد الصورة السياسية لإيران تماماً. ومن الغريب أن حزب تودة قاطع إنتخابات المجلس السادس عشر في العام ١٩٤٩ وكان ذلك واحداً من الأعمال السيئة والخاطئة لقيادة ذلك الحزب.

أظهر إنتخاب مصدق وأنصاره للمجلس جواز الإستفادة من الإنتخابات لتشجيع جماهير الشعب لخوض الكفاح السياسي. وحصل خلاف بين القوى والمنظمات السياسية حول دور الجبهة الوطنية منذ بداية تأسيسها. ففي وقت كانت منظمات سياسية كثيرة تعتبر الجبهة الوطنية قوة وطنية، كان لحزب تودة في منشوراته السرية مثل "مردم"، وفي عشرات الصحف العلنية التي كان الحزب يصدرها وينشرها تحليل ساذج وخاطئ حول الجبهة الوطنية. كان حزب تودة يرى أن خروج الإتحاد السوفيتي بعد العام ١٩٤٦

من ميدان السياسة الإيرانية وضع الصراع الأساسي بين السياستين الأمريكية والإنكليزية. ويرى ذلك الحزب أن عدم إظهار مصدق وأنصار الجبهة الوطنية التوافق مع السياسة السوفيتية بشكل من الأشكال وخاصة في ميدان النفط (كان مصدق أحد الذين عارضوا تشكيل شركة نفط مختلفة إيرانية ـ سوفيتية في عامي ١٩٤٥-١٩٤٦) ومعاداتهم للسياسة الإنكليزية واتفاق مطاليبهم آنذاك مع النهج الأمريكي، يجعل من مصدق دون شك عميلاً أو مؤيداً على الأقل للإمبريالية الأمريكية! وكان خطأ حزب تودة في عدم تمييزه بين مصالح جماهير الشعب في إيران في معاداة الإمبريالية البريطانية عن مصالح أمريكا وشركات النفط الأمريكية التي كانت ضد نفوذ بريطانيا وشركة النفط البريطانية رغم ظهور هاتين المصلحتين في تلك الفترة متوازيتين شكلياً. ولكن الظهور المؤقت لهاتين المصلحتين معاً، وقتياً، لم يكن يعني بشكل من الأشكال وحدة هاتين القوتين السياسيتين في آرائهما.

يجب أن لايخفي التناسق بين أنصار مصدق ومصالح أمريكا حقيقة أن مصدق وأنصاره يمثلون بعض الطبقات والفئات الوطنية المعادية للإستعمار في إيران وكانت أفكارهم تختلف عن أفكار حزب تودة ولكنهم كانوا يناضلون بمنتهى الجدية ضد مصالح الإستعمار الذي كانت شركة النفط البريطانية رمزاً له آنذاك. وإن توجه بعض قادة الجبهة الوطنية للأمريكان لايغير من أساس المسألة. إذن، كان يجب النظر إلى الجبهة الشعبية منذ البداية بصفتها قوة مستقلة تدافع عن المصالح الوطنية وضد الإستعمار البريطاني.

لم يكن التركيب الطبقي قد إتضح بصورة جلية بعد الحرب العالمية الثانية كي يحدد الجوهر الطبقي للجبهة الشعبية. لم يكن مصدق بنفسه برجوازياً، بل ملاكاً كبيراً. وكان بعض من يتعاونون مع مصدق ملاكين وأقطاعيين. ولكن يجب أن يقال أن السوق (البازار) كانت تناصر مصدق

وكانت السوق تمثل البرجوازية الصغيرة والبرجوازية الوسطى التي لم تكن مصالحها تأتلف مع مصالح الإمبريالية. إذن، كان من الممكن في عامي ١٩٤٨-١٩٤٩ أن يكون هناك أناس لايؤيدون سياسة حزب تودة ولايرون أنفسهم ممثلين للطبقة العاملة، وبمقدورهم أن يلعبوا دوراً ملحوظاً في الكفاح الوطني، دون أن يكونوا مرتبطين بهذا الإستعمار أو ذاك. وكانت هذه حقيقة لم يفهمها قادة حزب تودة منذ البداية أو لم يريدوا فهمها وكانت هذه واحدة من الأسباب الأساسية الكبيرة لإندحار حركة أعوام ١٩٤٩-١٩٥٣ .

لاشك أن أكبر مسألة أمام المجلس السادس عشر كانت مسألة النفط. وكانت الحكومة البريطانية وشركة النفط البريطانية تحاولان حل تلك المسألة بصورة لاتسمحان فيها بإسهام أمريكا ولابدخول حصة أكبر من فوائد النفط في خزينة الحكومة الإيرانية.

لقد قلنا أن الأمريكيين وخبراء النفط منهم خاصة كانوا يعلنون بصورة مختلفة أن لإيران حق نيل مزيد من إيرادات النفط. فإن الأمريكي كورتيس مثلاً، الذي أتت به حكومة ساعد سابقاً بصفته خبيراً في النفط وعهدت إليه بمهمة، علق على المقترحات غير الكاملة لشركة النفط البريطانية إن الحصة التي تريد شركة النفط البريطانية إعطاءها لإيران قليلة وضرب مثلاً بفنزويلا إذ قبلت شركات النفط الأمريكية هناك بالمناصفة وتمنح هذه الشركات نصف إيرادات النفط لحكومة فنزويلا وأعلن أن على إيران السير على ذلك الأساس وعدم القبول بأقل من ذلك. ولكن شركة النفط البريطانية لم تكن على إستعداد للقبول بالمزيد، وفي النتيجة وبعد مفاوضات طويلة وفي ١٧ تموز ١٩٤٩ وقع قرار ملحق بإتفاقية العام ١٩٣٣ بين الحكومة الإيرانية وشركة النفط بناء على إقتراح من شركة النفط.(٧)

وبعد يومين أحيل ذلك القرار إلى المجلس الخامس عشر ولكن المجلس

الخامس عشر الذي بقي من عمره ثمانية أيام لم يصادق على القرار وبقيت مسألة النفط مشكلة قائمة أمام المجلس السادس عشر.

وكانت الحقيقة وبعد مفاوضات طويلة أيضاًهي أن الحصة التي كان الإنكليز على إستعداد لتقديمها إلى الحكومة الإيرانية من فوائد النفط لم تكن لتزيد على ٢٠٪. ولذلك لم تكن القوى الوطنية وحدها سترفض هذا القرار بل إن قسماًمن حكام إيران لم يكونوا راضين به سواءً بسبب الوضع الإقتصادي أو تحت ضغط جماهير الشعب أو بتشجيع من أمريكا.

رأينا أن أعضاء الجبهة الوطنية إنتصروا في إنتخابات الدورة السادسة عشرة وإنتخب الدكتور مصدق وستة من أنصاره، خمسة في طهران وواحد في كاشان. وكان أية الله الكاشاني ضمن الأعضاء الخمسة في قائمة الجبهة الوطنية في طهران. رفع هذا الإنتصار من سمعة الجبهة الوطنية وأضحت كما قلنا قوة سياسية كبيرة في الواقع وكانت جماهير الشعب تنتظر العمل الفعلي من هذه المنظمة لحل مشكلة النفط. واستفاد الدكتور مصدق وهو سياسي خبير ومحنك وذكي، من تلك الظروف أكبر فائدة وقال في مقابلة صحفية صراحة: أن برنامج كتلة الجبهة الوطنية في المجلس السادس عشر هو رفض القرار المقترح حول النفط وصيانة وتثبيت الحريات السياسية والإجتماعية.

بعد إغتيال رئيس الوزراء عبد الحسين هجير وتسلم ساعد المراغي الحكم وتنحية الأخير نتيجة لمعاداة الجبهة الوطنية، شكل علي منصور وزارته. ولم يتمكن بدوره من تنفيذ القرار حول النفط. وكانت النتيجة أن الإستعمار البريطاني إختار واحداً من أذكى الرجال السياسيين وأكثرهم نفوذاًوهو قائد الجيش رزم آرا ليصبح رئيساًللوزراء ويحل مشكلة النفط.

أصبح رزم آرا رئيساً للوزراء في ٢٦ حزيران ١٩٥٠ . قلنا أنه كسب في السابق عندما كان رئيساًلأركان الجيش نفوذاًكبيراًبين الجيش وكان على

تعاون كبير مع الإنكليز وأعد نفسه لإقامة دكتاتورية عسكرية في إيران بعد إزاحة الشاه. وعندما لم يفلح في ذلك ولم يكن بإستطاعته أن يغدو سيد الأمور في إيران، قبل برئاسة الوزراء. وكان أمل الحكومة البريطانية التام أن يقدر رزم آرا على حل مشاكل النفط لصالحها.

مع وضوح أفكار رزم آرا القريبة جداًمن السياسة الإنكليزية وحمايته لمصالح تلك الدولة في الواقع، فمن الممكن أن لايكون قادة حزب تودة كثيراً من تسلمه رئاسة الوزارة. وفي أيامه حدث هروب عدد من هؤلاء القادة من سجن القصر في ٢٦ أيلول ١٩٥٠ . وذلك أن إرتدى بعض أعضاء حزب تودة زي الضباط وبحجة نقل السجناء إلى مكان آخر، أخذوا السيارات بيساطة إلى باب سجن قصر فجر وأخرجوا كتاباًمزوراً وحرروا بمساعدة من بعض مسؤولي السجن من التودويين وعشرة من قادة حزب تودة من السجن.

ظهرت في أيام رزم آرا مسألة مرتبطة بكردستان. وهي مشروع قانون بإسم "قانون هيئات إدارة البلاد" الذي قدمه رزم آرا إلى المجلس. وورد في هذا القانون بند على هذه الصورة:

"حسب المواد ،٩١ ،٩٢ ، ٩٣ المتممة للدستور، ستدار من تاريخه الأمور المتعلقة بالمصالح العامة المحلية من أبناء البلاد من قبل مجالس محلية وسيكون في جميع أجزاء البلاد مجالس لهذا الغرض"

وسمى بعضهم ذلك بقانون الحكم الذاتي،[٨] وهذا مما يثير الإستغراب، لأن هذا لايحقق أي مطلب من مطالب الحكم الذاتي، بل هو أسلوب لعدم إدارة بعض الأمور الإجتماعية من المركز. وكان قانون مجالس المحليات والولايات قد أعطى المحافظات حقوقاً أكثر من هذا القانون، ومع ذلك فقد وقف ممثلو الجبهة الوطنية ضد هذا القانون وكانوا يرون أن تصديقه يسبب تشتيت وتقطيع إيران.[٩]

وأحيل هذا القانون إلى اللجنة ولم يصادق عليه فيما بعد. وكان هذا الموقف يدل على شوفينية ملحوظة في أعضاء الجبهة الوطنية منذ البداية، إذ لم يكونوا مستعدين بأي شكل من الأشكال من الإعتراف بالشعوب المضطهدة في إيران رسمياً بصفتها شعوباًمختلفة ولم يكونوا يرضون لها بالحقوق القومية، بل بلغ الأمر بهم حد رفض تكوين مجالس محلية في بعض أجزاء إيران، حتى إذا كانت صلاحيتها مجرد إدارة بعض الشؤون الإجتماعية.

٢ـ إنتعاش الحركة الوطنية

كانت المشكلة الأساسية في العام ١٩٥٠ هي مسألة النفط. فعندما أحيل "القرار الملحق" إلى المجلس السادس عشر تمكن ممثلو الجبهة الوطنية إحالته إلى اللجنة بعد مناقشات طويلة حوله.

ورفضت لجنة المجلس ذلك القرار في يوم ٢٥ تشرين الثاني ١٩٥٠ . وإقترح خمسة من ممثلي الجبهة الوطنية في اليوم نفسه تأميم صناعة النفط في جميع مناطق إيران. أصبح شعار تأميم النفط شعار الجبهة الوطنية منذ تشرين الأول ١٩٥٠ .

أصبح مصدق وأنصاره يعتقدون أن تأميم النفط وحده سينقذ إيران كليأمن يد شركة النفط البريطانية. جذب شعار تأميم النفط مبكراًتأييد الشعوب الإيرانية كلها، والطبقات والفئات الإجتماعية كلها في البلاد. وظهر حقاًأن مصدق ورفاقه تمكنوا في ظروف خاصة إختيار أحسن شعار لجذب وتشجيع الناس ضد شركة النفط البريطانية وهي أقوى قاعدة إمبريالية في إيران.

وكانت للإمبريالية الإنكليزية آنذاك قدرة كبيرة لمقاومة ذلك الشعار ولم تستقبل قوة أخرى مثل حزب تودة وهو أكبر قوة سياسية توحداً وتنظيماًفي

إيران شعار تأميم النفط. وكان حزب تودة يعتقد أن شعار تأميم النفط شعار طرحه الأمريكان. ورأينا أن حزب تودة يعتبر مصدق والجبهة الوطنية ممثلي قوة تدافع عن مصالح الإمبريالية الأمريكية. ولذلك بدأ بمعاداة شعار تأميم النفط. ولكن تأميم النفط لم يكن شعاراً تتمكن قوة سياسية معاداتها مباشرة. كتبت جريدة (مردم) السرية في ١٥ تشرين الأول من العام ١٩٥٠ عندما طرح شعار تأميم النفط، كيف يمكن مبدئياً تأميم صناعة هي في يد الإمبريالية: ثم كان حزب تودة يطرح شعار تأميم النفط بصورة يقصد منها أن تأميم النفط يشمل الجنوب وحده، أي تأميم شركة النفط البريطانية. إذ طالب حزب تودة قبل ذلك بإعطاء إمتياز نفط الشمال إلى الإتحاد السوفيتي، وكان من الممكن أن تتقوى هذه الفكرة لو لم يحصر حزب تودة شعار تأميم النفط في إطار نفط الجنوب، بقصد الحفاظ على إمتياز نفط الشمال وإعطائه للإتحاد السوفيتي. وكان حزب تودة يقول أن مسألة تأميم النفط لاتنفصل عن مسألة تبديل السلطة السياسية وإن أبناء إيران سينالون حقوقهم في الوقت الذي ينالون الحق في تقرير مصيرهم. فقد كتبت جريدة "بسوي آينده" [نحو المستقبل - المترجم] وهي جريدة علنية لحزب تودة في ٥ حزيران ١٩٥٠: "إن حل مشكلة النفط مرتبط كظواهر كثيرة أخرى بمسألة أساسية وهي سيطرة الناس على مصائرهم."

كان ذلك قبل طرح شعار تأميم النفط، وعندما أصبح تأميم النفط الشعار المسنود من قبل جماهير الشعب، أصر حزب تودة على تأميم النفط في البلاد كلها بسبب الحيرة لدى الناس إذ أن مسألة تأميم النفط في خوزستان هي المطروحة، وإن التحدث عن إيران كلها سيبعد توجه جماهير الشعب عن خوزستان. وعلى كل حال، كانت هناك حقيقة تاريخية هي أن حزب تودة قد بدل شعاره عدة مرات خلال مشكلة تأميم النفط، وفي المجرى الكلي لتلك الحركة الناشئة، المتنامية لتأميم النفط وإضطر خطوة فخطوة على تأييد شعار تأميم النفط، ولكنه وقف عدة مرات ضد ذلك

الشعار وأظهر معاداته له. وبقي حزب تودة على نهج إعتبار الجبهة الوطنية ممثلة لذلك الجناح من البرجوازية الإيرانية أو السلطة الحاكمة الإيرانية الموالية للإمبريالية الأمريكية، ولذلك لم يساند مصدق عملياً وبصورة تامة حتى النهاية وإلى يوم ١٩ آب ١٩٥٣ .(١٠)

وهكذا وقفت الإمبريالية الإنكليزية خارج البلاد وعملاؤها في الداخل الذين كانوا يملكون نفوذاًملحوظاًفي مؤسسات السلطة الحاكمة ضد تأميم النفط من جهة ومن جهة أخرى قام حزب تودة بقصد آخر وتبعاًلتحليل خاطئ بالإستمرار في معاداة تأميم النفط. ومع وجود هدف متباين لمعاداة الطرفين للتأميم، ولكنهما كانا يبدوان قوة متوحدة لها أهداف مشتركة.

فكانت الرجعية الإيرانية والجبهة الوطنية وأنصارها إلى درجة ماتنشر الشعار الشهير "التودوي ـ النفطي"، بهدف إظهار أن شركة النفط البريطانية وحزب تودة يتحركان موحدين ضد مطاليب أبناء إيران وفي مقدمتها تأميم النفط.

بعد أن أصبح شعار تأميم النفط شعار جماهير الشعب حقاًوكانت حركة تأميم النفط تتنامى يوماً بعد يوم، وبقيت الإمبريالية البريطانية تأمل في رئيس الوزراء رزم آرا لعله يصد تلك الحركة بشكل من الأشكال سواء بالقوة أو بإستعمال خطة تكتيكية.

ولكن رزم آرا قتل في ٧ آذار ١٩٥١ . وتبين فيما بعد أن فئتين سياسيتين على الأقل كانتا مبتهجتين بمقتله أو كان لهما يد مباشرة فيه. إحداها هي المذهبيون بقيادة أية الله الكاشاني التي لم تكن عداءها لرزم آرا. والثانية هي محمد رضا شاه الذي لم يكن يستاء من مقتل رزم آرا. إذ كانت الشخصية التي يكتسبها رزم آرا تدريجياًبين الجيش وفي البلاد أيضاً ونفوذه المتنامي يشكل خطراًعلى سلطة الشاه والملكية.

بعد مقتل رزم آرا أصبح حسين علاء الذي تربى على يد الإنكليز رئيساًللوزراء في ١٢ آذار ١٩٥١ . ولكن علاء لم يكن يملك تلك الشخصية ولا ذلك النفوذ ولا كان بإمكانه في ظروف إيران آنذاك أن يقف بوجه تنامي حركة جماهير إيران لتأميم النفط. وتمهد الطريق بعد زوال رزم آرا لتأميم النفط واستفادت الجبهة الوطنية وشخص الدكتور مصدق من تلك الظروف خير إستفادة.

وكان أن تنامت في البلاد حركة تأميم النفط، وفي المجلس ذاته ومع كون معظم أعضائه معادين للشعب، فقد حدث أن صادق المجلس تحت ضغط جماهير الشعب على قانون تأميم النفط في ١٥ آذار. وصادق مجلس الأعيان ومعظم أعضائه من أكثر رجال السياسة رجعية آنذاك على ذلك القانون في ٢٠ آذار وهكذا أممت صناعة النفط في كافة أنحاء إيران.

يعتبر يوم ٢٠ آذار أي اليوم الأخير من العام ١٣٢٩[١١] من الأيام التاريخية لكفاح شعوب إيران. وإذا أخذنا بنظر الإعتبار حقيقة أن الكفاح ضد الإمبريالية الإنكليزية وشركات النفط كان عملاًصعباًآنذاك، فعلينا أن نجل ونقدر ذلك اليوم التاريخي تقديراًخاصاً. يمكن أن نقول أن تأميم النفط كان إنتصاراًلالجميع شعوب إيران فحسب، بل لجميع الشعوب المضطهدة، وكان نموذجاًيقتدى به لبلدان أخرى كثيرة سارت على هذه الطريق التي سارت فيه شعوب إيران في عامي ١٩٥٠ - ١٩٥١ بقيادة الدكتور مصدق.

لكن المصادقة على قانون تأميم صناعة النفط كانت شيئاًمتباينامع تحقيق أو تطبيق ذلك القانون.

يبدو أن رئيساًللوزراء مثل علاء الذي كان يدير السياسة البريطانية في إيران، لم يكن شخصاًقادراًعلى تنفيذ ذلك القانون. تنامت حركة تأميم النفط بعد المصادقة على ذلك القانون أكثر فأكثر وكانت النتيجة أن جاء

إلى السلطة من كانوا مشجعين على تأميم النفط. وكانت الجبهة الوطنية والدكتور مصدق في المقدمة. وعلى هذا الأساس ونتيجة للدعم الشعبي عين الدكتور مصدق رئيساًللوزراء في ٢٨ نيسان ١٩٥١ .

لاشك في أن تسلم الدكتور مصدق لسدة الحكم كان نقطة تحول في السياسة الإيرانية. إذ كانت تلك الحكومة تختلف إختلافاًأساسياًعن الحكومات السابقة. إذ كانت حكومة تسلمت السلطة بدعم شعبي ولحل مسألة مهمة جداًمثل تأميم النفط وكانت تسير وفق سياسة وطنية.

كان برنامج حكومة مصدق هو تأمين الإستقلال السياسي والمسيرة الإقتصادية المستقلة لإيران وإنقاذ إيران من عبء سلطة شركة النفط والإمبريالية الإنكليزية. ولذلك وجدنا جماهير الشعب في إيران تنتظر إصلاحات أساسية كثيرة من حكومة مصدق، هذا من جهة ومن جهة أخرى كانت الرجعية والإمبريالية الإنكليزية وعملاؤها داخل البلاد على إتفاق لمنع الدكتور مصدق من النجاح في تحقيق برنامجه.

كان الدكتور مصدق حريصاًعلى قيادة سيادة تحرير إيران من براثن شركة النفط البريطانية. ولهذا فإن الخطوة المهمة الأولى أي التأميم أزاحت في يوم ١٩ حزيران ١٩٥١ أيدي شركة النفط البريطانية من صناعة النفط.(١٢)

شجعت هذه العملية شركة النفط والإمبريالية البريطانية لتسخير قواها لمنع تطبيق قانون تأميم النفط. وكانت النية الوصول إلى نوع من الإتفاق مع الدكتور مصدق يحفظ فيه إن أمكن مصالح شركة النفط والإمبريالية البريطانية. وكانت أمريكا تسعى في هذا الخضم بكل قواها لتجعل من نفسها شريكة لبريطانيا وكسب أكبر حصة ممكنة من إيرادات النفط.

لم يكن قانون تأميم النفط يطبق بتلك السهولة. فكانت معاداة الحكومة

البريطانية التي جندت كل أتباعها في مؤسسات الحكومة الإيرانية لتسمح ببيع النفط، كما كانت معاداة حزب تودة ومعاداة الشاه والجيش معاًقد خلقت ظروفاًغير مواتية لحكومة مصدق. فقد بدأ منذ اليوم الأول لتسلم الدكتور مصدق الحكم صراع عنيد بين جماهير الشعب ومطاليبها من جهة وأعداء تلك المطاليب برئاسة الإمبريالية الإنكليزية من جهة أخرى. وكان الممثلون الديبلوماسيون البريطانيون الذين تعلموا على التدخل المباشر في شؤون إيران الداخلية يضاعفون من جهودهم بعد تصديق قانون التأميم لدفع عملائهم وتجنيد القوى الموالية لهم بصورة أحسن من السابق.

ظهر تدريجياً أن مسؤولي شركة النفط والحكومة البريطانية يستفيدون من وجود قنصليات بريطانية في عدد كبير من المدن الإيرانية كي يشجعوا أنصارهم وعملاءهم ضد حكومة مصدق. ودفع ذلك الدكتور مصدق إلى القيام بغلق القنصليات البريطانية في أنحاء إيران كافة وإنهاء تدخلها في شؤون إيران الداخلية وذلك في يوم ١٥ كانون الثاني ١٩٥٢ .

لاشك أن هذا العمل كان شأنه شأن تصديق قانون تأميم النفط والقضاء على سلطة شركة النفط البريطانية إثارة الإمبريالية أكثر من السابق ضد حكومة مصدق. وهكذا كانت المجابهة تشتد يوماًبعد يوم، وفهم الدكتور مصدق أنه لايجابه بريطانيا وعملاءها المكشوفين والمستورين بل هناك قوى مهمة أخرى تجابهه ومنها بلاط الشاه وشخص محمد رضا شاه نفسه الذي كان يعتبر قوة كبيرة لسيطرته على الجيش.

كان الخلاف الرئيسي بين الدكتور مصدق والشاه شكلياًحول الجهة التي تعين وزير الحرب والجهة التي يتبعها وزير الحرب. وكان وزير الحرب ورئيس أركان الجيش يعينان إلى ذلك الحين من قبل الشاه وكانا لايتبعان أوامر رئيس الوزراء طبعاً. وظهر لمصدق في النتيجة أنه غير قادر على تحقيق برنامجه وخاصة تطبيق قانون تأميم النفط مالم يخرج الجيش من أيدي الشاه. وكان مصدق يعتقد أن على الشاه أن يملك ولايحكم. وتكون وزارة

الحرب في يد رئيس الوزراء تبعاً لذلك.

وعندما افتتح المجلس السابع عشر في تموز ١٩٥٢ ، لم يشارك مصدق إفتتاح المجلس بحجة المرض وكتب في رسالة إلى الشاه أن ٨٠٪ من هؤلاء النواب إنتخبوا بصورة شرعية، أما الباقون أي ٢٠٪ فجاءوا إلى المجلس على غير وجه حق ولايمثلون الشعب.

تشكلت منذ البداية كتلة معارضة ضد مصدق في البرلمان من ٤٠ عضواً. وإستقال مصدق في ٦ تموز ١٩٥٢ حسب العرف البرلماني. ولكن تزايد نفوذه في البلاد وتنامي تأييده يومابعد يوم أجبرا الشاه على تعيينه مرة أخرى رئيساً للوزراء.

وعندما حمل الدكتور مصدق في ١٦ تموز ١٩٥٢ أسماء أعضاء وزارته إلى الشاه وافق الشاه عليهم جميعاًعدا وزير الحرب. قدم مصدق إستقالته مرة أخرى وأعلن أنه غير مستعد على الإستمرار في عمله رئيساًللوزراء على هذه الصورة.

كان لإستقالة مصدق دوي كدوي مدفع. ولم تقبل جماهير الشعب بإستقالة مصدق بأي شكل من الأشكال.ولكن يبدو أن الشاه والحكومة البريطانية وحتى الأمريكان الذين سئموا من سياسة مصدق التي لاتقبل المساومة قد إتفقوا على إزاحة مصدق. وهكذا إقترح ٤٠ شخصاًمن أعضاء المجلس إسم أحمد قوام في ١٨ تموز، وعين الشاه قوام رئيساً للوزراء. وفهم أبناء إيران وخاصة سكان طهران من هذا العمل وجود مؤامرة كبيرة للقضاء على جميع مكاسبهم وخاصة مكسب تأميم النفط.

وهكذا هب أبناء طهران جميعاًعن بكرة أبيهم في ٢١ تموز. وكانت إنتفاضة الشعب على درجة كبيرة من القوة وعفوية إلى حد ما إذ لم تفاجئ السلطة الحاكمة وحدها بل بعض قوى المعارضة أيضاًمثل الجبهة الوطنية

وخاصة حزب تودة. ولكن إنتفاضة الشعب هذه كانت على درجة من الكمال والسعة حيث لم تتمكن قوة ما من صدها. فلم تتمكن تهديدات قوام ولامساندة الأجانب والشاه لقوام ولاجهود الرجعية المحلية من الوقوف بوجه إنتفاضة الشعب. وأظهر يوم ٢١ تموز أن أبناء إيران على إستعداد لتقديم كل تضحية من أجل الحفاظ على حريتهم ومكاسبهم وتأمين إستقلال البلاد.

إنتصرت إنتفاضة ٢١ تموز ولم يبق أمام قوام غير التخلي عن منصبه. ولم يبق أمام الشاه غير إعادة مصدق مرة أخرى التي كانت إنتفاضة ٢١ تموز إنتصاراً عظيماً لمجموع الحركة الوطنية الديموقراطية في إيران وأظهرت أن أبناء إيران يملكون قوة لاتحد وليس بإمكان أحد الوقوف بوجهها إن أحسن إستعمال هذه القوة. وتقدمت الإنتفاضة في طهران إلى حد إزاحة وتفتيت جميع تماثيل رضاه شاه وإبنه محمد رضا شاه. وكان هناك تخوف من أن عدم تخلي قوام بسرعة يؤدي إلى تحول الإنتفاضة ذاتياً إلى ثورة كبيرة تدفع الشعب إلى تسلم السلطة السياسية مباشرة.

إنتصرت القوى الشعبية في ٢١ تموز، وإندحرت الرجعية وتمهد الطريق لتحقيق برنامج الدكتور مصدق وخاصة تأميم النفط في البلاد. ولكن مصدق لم يستفد ويالأسف من هذا الإنتصار الإستفادة المطلوبة وأظهر التردد في قمع الرجعية عملاء الإستعمار. إنتصرت إنتفاضة ٢١ تموز، ١٩٥٢ ولكن الإمبريالية، والإمبريالية الأمريكية خاصة والرجعية في إيران برئاسة الشاه لم تقف هذه المرة، صامتة مكتوفة الأيدي. فأخذت تمارس الضغوط من كل جهة على حكومة الدكتور مصدق، وكانت ضغوط الرجعية والإمبريالية تتناغم أحياناً كثيرة مع ضغط حزب تودة على الدكتور مصدق وهذا مايدعو للأسف. إضافة إلى قيام الأمريكان والإنكليز بإقامة حصار إقتصادي على إيران، فإن إزاحة سلطة شركة النفط أدت إلى عدم تصدير النفط إلى الخارج وإنعدام إيرادات النفط، وسوء الحالة الإقتصادية.

وكان على مصدق معالجة ذلك الوضع الإقتصادي السيء، ولكن مصدقاً كان له رأي آخر منذ البداية حول دور النفط في إقتصاد البلاد.

قال مصدق في المجلس في كانون الثاني ١٩٥١: "هل أعطانا النفط أي إيراد خلال أربعين عاماً؟ كانت مداخيلنا من النفط في هذه المدة ١١٠ مليون ليرة إنكليزية، وصرفت هذه المداخيل بأمر ممن أعطوه لشراء السلاح. إن علينا أن نعتبر أنفسنا غير مالكين للنفط مثل أفغانستان وغيرها من الدول علينا أن نقلل من مصاريفنا ونزيد من مداخيلنا. وعلى الشعب أن يتحمل لكي نكون قادرين على رفع نير العبودية من أعناقنا."

هكذا طرح شعار "إقتصاد بلا نفط" وحقاً وجدنا مايشبه المعجزة إذ لم يزدد الوضع الإقتصادي سوءاًأيام مصدق، والأهم من كل شيء هو حصول توازن بين صادرات وواردات البلاد أول مرة، رغم فقدان إيران لإمكانية تصدير النفط آنذاك. وهكذا ظهر أن بإمكان البلاد أن تحيا دون مداخيل النفط، بل إن من شأن برنامج وطني جيد أن ينظم ويدير إقتصاد البلاد أحسن مما مضى.

كلما تنامت حركة شعوب إيران، إزدادت جهود الأعداء لمقاومتها وكان هدفهم قبل كل شيء إضعاف حكومة مصدق وإزاحتها. وكانوا يسدون ضربة إليها إينما سنحت لهم الفرصة. كان إختطاف وقتل رئيس شرطة طهران أفشار الطوسي القريب والنصير الوفي لمصدق في أيار ١٩٥٢ علامة أخرى من علائم حقد وسأم أعداء الشعب من سلطة مصدق، ولكن تلك الضغوط لم تضعف حكومة مصدق بل على العكس، إذ أدت إلى تقويتها، ولذلك فكر أعداؤها في إنقلاب مباشر. نظمت مظاهرة في طهران في ٢٨ شباط ١٩٥٢ بدعم من آية الله البهبهاني وبدعم أية الله الكاشاني إلى حد ماوأعلن أن الشاه يريد مغادرة إيران إحتجاجاًعلى سياسةمصدق، وطالب المتظاهرون بعدم ذهاب الشاه. وكان عدد المتظاهرين

قليلاً جداً وبينهم بعض العسكريين وأشخاص سيئ السمعة في المجتمع من أمثال شعبان بيمخ الشقي المعروف أو مثل ملكه إعتضادي التي لم تكن تملك ماضياً نظيفاً، وكانا يطلقان الهتافات بعدم مغادرة الشاه، وبوجوب بقاء الشاه.

وكانت تعقد إجتماعات وتنظم مظاهرات أكبر ضد موالي الشاه تشاهد فيها ظواهر خاصة. أولاً:

كانت شعاراتها كثيرة الإختلاف. فكان شعار أنصار حزب تودة وكانوا يبدون قوة رئيسة حقاًهو "نحن أناس واعون، نحن لانريد الشاه، على الشاه أن يرحل". ولم يكن شعار جميع أنصار مصدق متشابهاً. وكان شعار من كانوا أنصاراًللدكتور مصدق ولحزب الكادحين للدكتور مظفر بقائي هو: "الشاه ومصدق معاً". أما شعار أنصار الجبهة الوطنية و"القوة الثالثة" لخليل ملكي فهو: "نضحي بأرواحنا، بدمائنا كتبنا: مصدق أو الفناء". وكانت هناك شعارات ضد البلاط، أشرف بهلوي، وضد الحكومة العسكرية، وكانوا يسمون آنذاك بكلب حراسة الإمبريالية والرجعية. وكانت ظاهرة أخرى في تلك الأيام هي الإجتماعات في أماكن تكثر فيها التحشدات البشرية، أما السينمات أو في الشوارع التي يكثر فيها المارة مثلاً، فكان عدد من الأشخاص يجتمعون ويعتلي أحدهم كتفي الآخر ويطلق الهتافات لإثارة الناس. وعندما كان الشرطة أو موظفو الشرطة العسكرية يعلمون بالأمر ويصلون إلى ذلك المكان كان الجمع يتفرق ويعيدون عقد الإجتماع في مكان آخر. وهكذا كان يعاد ذلك الإجتماع في عدة أماكن في يوم واحد، وكان هذا العمل ناجحاً عموماً.(١٣)

أثبتت حوادث ٢٨ شباط بوضوح أن كل ذلك الضجيج كانت خطة وضعت من قبل الشاه والإمبرياليين. ولم يكن مصدق يرضى بتدخل الشاه والبلاط في شؤون الحكومة وكان قد أعلن مخالفته لذلك التدخل. وكان

الشاه قد أبلغ مصدقاًأنه يريد السفر لفترة معينة إلى الخارج ولايريد أن يعلم أحد بسفره هذا. وكان الشاه قد إنسحب أمام غضب مصدق حقاً، وكان الهدف من تلك المؤامرة هو إنتشار خبر سفر الشاه وقيام الناس فيما بعد بالهجوم على مصدق وحكومة مصدق أو القضاء عليه شخصياً.

عندما وصل المتظاهرون إلى دار مصدق تمكن من الهرب إلى دار جاره ومنها إلى هيئة الأركان وإنقاذ نفسه. وهكذا لم تنجح مؤامرة ٢٨ شباط وكانت النتيجة أن أحرز مصدق نصراًكبيراًوإنخفض نفوذ الشاه كثيراًوخلقت إمكانية قيام مصدق بإنقاذ البلاد كلياًمن براثن الشاه والبلاط ولكن كما ظهر فيما بعد لم يرض بعض المحيطين بمصدق وأعضاء ذو نفوذ في الجبهة الوطنية لذلك.

تشكلت لجنة من ثمانية أشخاص في المجلس لحل الخلاف بين رئيس الوزراء والشاه. ومع وجود الدكتور بقائي في تلك اللجنة، وهو على صلة جيدة مع البلاط والشاه، ولكنه إقترح مشروعاًحول بنود الدستور لو قبل به، لتحققت أمنية وشعار مصدق القائل إن على الشاه أن يملك ولايحكم.

وبعد ٢٨ شباط حصل تقارب بين القوى الشعبية الأساسية وخاصة الجبهة الوطنية وحزب تودة، ولكن سياسة حزب تودة تجاه مصدق لم تتبدل كلياً بعد. فبعد القضاء على إنقلاب ٢٨ شباط بيوم واحد أي في ١ مارت ١٩٥٢ كتبت صحيفة مردم تقول:

"إن كلاًمن حكومة مصدق وبلاط إبن رضا خان أسوأ من الآخر وإن الخلاف بينهما خلاف في إطار مصالح الإمبرياليين"

فشلت مؤامرة ٢٨ شباط ،١٩٥٢ ولكنه تبين أن مصدق وأنصاره كانوا وحيدين في تلك الكارثة. فعلى العكس من حوادث ٢١ تموز ساند آية الله الكاشاني الشاه هذه المرة وأعلن رفضه لسفر الشاه إلى الخارج.

كانت مؤامرة ٢٨ شباط بداية لتلك المؤامرة التي قامت في ١٩ آب ١٩٥٣ وإنتصرت. ظهر في مؤامرة ٢٨ شباط أن الأمريكان قطعوا الأمل من مصدق وإنهم لن يساندوه بعد، بل يضعون على عاتقهم قيادة التآمر تدريجياًفبعد ٢١ تموز ١٩٥٢ كانت سياسة أمريكا هي إيجاد سبيل للإتفاق مع مصدق. وكان لموقف أمريكا سببان. الأول: هو أن الأمريكان فهموا مساندة الأكثرية الساحقة من أبناء إيران أمريكا مساعداتها كلها بحل مشكلة النفط بصورة يرض بها المصدق.

ثانياً: إذا لم تساند أمريكا مصدقاً وهو يظهر بصفته قوة شعبية حيادية، فكان هناك خطر إنتصار الشيوعية في إيران كما يرى الأمريكان وكان الأمريكان يرون في مصدق قوة قادرة على صد تقدم الشيوعيين في إيران فبعد تموز ١٩٥٢ إشتدت سياسة مصدق تجاه الإمبريالية البريطانية والسياسة الأمريكية أيضاً. كان مصدق يطالب المعونة الإقتصادية من أمريكا مرات عديدة، وربطت أمريكا مساعداتها وكلها بحل مشكلة النفط بصورة يرضى بها الأمريكان والإنكليز. وكانت أمريكا تساند مصدقاًعلى حد معاداته لمصالح الحكومة البريطانية، وعندما أدركت أن سياسة مصدق ستعرض المصالح الإمبريالية في إيران عموماًوفي الشرق الأوسط للخطر، وقفت ضد مصدق. وكان السبب الآخر لعداء أمريكا لمصدق هو إتفاقها سرياًمع الإنكليز بعد ٢١ تموز لتقسيم نفط إيران. وهكذا إضطر مصدق على تغيير موقفه تجاه الإمبريالية الأمريكية. فما كانت من أمريكا غير الإشتراك في مؤامرة ٢٨ شباط، وكانت مؤامرة ٢٨ شباط هذه تدريباً عاماًللتنفيذ الناجح لإنقلاب ١٩ آب.

كلما تقدمت الحركة في إيران وكلما توحد الناس، كلما تحركت الإمبريالية والرجعية ضد الحرب على المستوى نفسه وتزجان بكل قواهما الإحتياطية في ميدان المجابهة. تكونت جبهة موحدة معادية للشعب في

طهران في حزيران ١٩٥٣ . وكانت هذه الجبهة المكونة من آيات الله الرجعيين المعادين لسياسة مصدق والموالين للشاه، ومن رجال الجيش الذين يعملون تحت إمرة الشاه طبعاً، فقد أظهرت عداءها النشيط لحكومة مصدق ولتوسع حركة شعوب إيران. وكان في الجبهة المعادية للشعب أناس سيئو السمعة في المجتمع أيضاً، أمثال شعبان بيمخ رئيس الأشقياء أو ملكة إغتضادي[٢٤] المشاركة معه في مظاهرة ٢٨ شباط. وقد جمعا الآراذل حولهما، وهكذا تكونت جبهة موحدة من آيات الله ورجال الجيش والأراذل برئاسة البلاط والشاه.[١٤] أما في الخارج وبعد تبديل الإمبريالية الأمريكية موقفها تجاه مصدق، إعتبر الأمريكان والإنكليز خلافهما خلافاً من الدرجة الثانية وإتفقوا على إسقاط حكومة مصدق الوطنية وأصبحت قيادة معاداة مصدق في يد الأمريكان علناً في هذه المرة والأدق هو أن نقول في يد مؤسسة سيا الجاسوسية.

اتحدت الإمبريالية الأمريكية والإنكليزية في الخارج، وتكونت تلك الجبهة الموحدة في الداخل، وكانت حلقة الوصل بين الجبهتين الموحدتين هي السفارة الأمريكية. وبعث سيا منذ ذلك الحين ممثلاً له بإسم "كروميت روزفلت" إلى طهران وصار ينشط ويتحمل مسؤولية إسقاط حكومة مصدق. وهكذا كانت الإمبريالية والرجعية موحدين ومتحدين لإزاحة مصدق. ولكن جبهة الشعب لم تكن رصينة وموحدة تجاههما. ومع تقارب الجبهة الوطنية وحزب تودة بعد ٢٨ شباط، فإن رأي حزب تودة تجاه الجبهة الوطنية مازال محصوراً في كونها تدافع عن مصالح جزء من الإمبرياليين (وكان يقصد بذلك أمريكا طبعاً) وكان يعتبر التناقض بين الدكتور مصدق والإمبريالية البريطانية محسوباً على التناقض بين الإمبرياليتين. ومن جهة أخرى كان بعض المحيطين بمصدق يبذلون أقصى جهودهم لإبعاد الدكتور مصدق عن حزب تودة ويخوفون مصدق بكون التقارب مع حزب تودة يعني

إنتصار الشيوعية في إيران. كما كانوا يبذلون الجهود لخلق وضع يرعب الأمريكان من الشيوعية في إيران. إذن فإن التناقض وعدم وجود سياسة موحدة،بل حتى وحدة عمل بين الجبهة وحزب تودة كان بارزاًللعيان وكانت نتيجة ذلك حيرة أكثر الطبقات والفئات المتوسطة التي لم تكن إلى جانب الجبهة الوطنية أو حزب تودة تماماً... إن هذا الوضع أبقى هذه القوى حائرة لاتدري أي القوتين تتبع، ولو توحدتا لكانت تنضم إليهما طبعاً.

وبإختصار، فإن الجبهة المعادية للشعب كانت موحدة، أما جبهة الشعب فلم تكن موحدة بأي شكل من الأشكال. وكانت هذه نقطة الضعف الكبرى للحركة الوطنية آنذاك. وكان من الجلي في ربيع وصيف العام ١٩٥٣ أن الإمبريالية والرجعية تعجلان في إسقاط حكومة مصدق في أول فرصة مواتية للإتيان بحكومة معادية للشعب، موالية لهما.

إتخذ الدكتور مصدق بعض الإجراءات لإضعاف نفوذ الشاه أكثر فأكثر. وفي البداية ومنذ حزيران ١٩٥٣ إسترجع أملاك بهلوي من الشاه، تلك الأملاك التي إغتصبها من الناس قسراًفي حينه وكان محمد رضا شاه يصرف مواردها لإعداد إنقلاب وإسداء ضربة إلى حكومة الدكتور مصدق. وهكذا خسر أعداء الشعب موارد كثيرة.

وكانت عرقلة أخرى على طريق تقدم سياسة الدكتور مصدق هو المجلس. إذ أضحى المجلس تدريجياًقاعدة للتآمر وكان معظم من يتأمرون ويرون أنفسهم في خطر، يعتصمون بالمجلس ويحمون أنفسهم من الإعتقال والسجن أمثال قائد الفيلق زاهدي والدكتور بقائي وغيرها.

وكانت الإمبريالية والرجعية ترغبان إسقاط حكومة مصدق بصورة قانونية إذا إستطاعتا إلى ذلك سبيلاً. أي كانتا ترغبان في إعداد ظروف

يسحب فيها المجلس الثقة. فكان أن إقتنع مصدق في بداية تموز بوجوب حل المجلس وتقرر إجراء إستفتاء عام حول ذلك. قال مصدق في نداء إذاعي في ٢٧ تموز: إن الوضع الذي نجد عليه المجلس السابع عشر، لايرجى منه أي أمل بإنتصار أي شكل من اشكال كفاح الشعوب الإيرانية. إن الحكومة مضطرة أن تطلب منكم أيها الناس الوطنيون أن تعلنو آراءكم بصراحة في بقاء أو حل المجلس أجري الإستفتاء العام يوم ٣ آب في طهران ويوم ١٠ آب في المدن. وصوت ١٦١ ألف شخص في طهران و ١/٧٤٠/٠٠٠ شخص في المدن لحل المجلس. وكانت الأصوات المخالفة للحل قليلة. ولكن الأصوات المؤيدة لطلب مصدق لم تكن بالصورة المتوقعة في أرجاء إيران جميعها، إذ وقف بعض المنشقين على الجبهة الوطنية ضد الإستفتاء. وكان قسم من أجهزة الدولة وخاصة الجيش والقوى الرجعية الأخرى مثل آيات الله ضد الإستفتاء العام ومع كل ذلك كان الإستفتاء العام نصراًمؤزراًلسياسة مصدق الوطنية.

٣ـ تنامي كفاح الحزب

إنتهت إنتخابات المجلس السابع عشر في صيف ١٩٥٢ . ولم يكن كثيرون من نواب ذلك المجلس منتخبين من قبل الشعب، بل تمكنوا دخول المجلس السابع عشر نتيجة التدخل المباشر من قبل الجيش وكبار المتنفذين وكبار المالكين والإقطاعيين ممن كانوا يملكون نفوذاًفي جهاز الدولة.

وكان النموذج الأكثر وضوحاًللتدخل غير المشروع من قبل البلاط والجيش هو إنتخابات مهاباد. عندما إبتدأت الإنتخابات في مهاباد رشح عدد من الأشخاص أنفسهم، وكان أهمهم محمد كيوان بور الذي يعتبر نفسه مرشحاًللجبهة الوطنية. وثانيهما هو حسن إمامي، إمام

جمعة تطهران [خطيب طهران - المترجم] الذي كان البلاط يسانده والثالث هو صارم الدين صادق وزيري الذي لم يكن مرشحاًللحزب الديموقراطي لكردستان رسمياً، بل كان مرشحاً فعلياً له.(١٥)

ومع كل الضغوط التي مارستها هيئة أركان الجيش ضد صادق وزيري والمؤيدين له، فقد حصل على ١٥٣٥ صوتاً من ١٨٥٠ صوت مشروع أي أن ٨٧٪ من الناس صوتوا لصادق وزيري. ومع أن صادق وزيري نفسه لم يكن من مهاباد وكان الحزب الديموقراطي سرياً، فإن الناس كانوا على علم بماضيه السياسي، وتقدميته ووطنيته ويعرفون كونه مرشحاًللحزب الديموقراطي لكردستان، ولهذا أيده أبناء مهاباد عموماً. في حين لم يحصل حسن إمامي في مدينة مهاباد على أكثر من ٢٠ إلى ٣٠ صوتاً فقط.(١٦)

أظهرت إنتخابات مهاباد حقيقة أن الناس مازالوا على عهد جمهورية كردستان أنصاراًللحزب الديموقراطي وإن الحزب لم يفقد تأييده بل إزداد تأثيراً. كما أظهرت تلك الإنتخابات حقيقة أخرى، وهي أن الناس بوحدتهم وصمودهم وكفاحهم يتمكنون من التغلب على خداع وضغوط الجيش وأجهزة الدولة. كان هذا الإنتصار تجربة كبيرة في ذلك الحين وأظهر لشعب كردستان أيضاًتلك القوة الثورية المخفية في أعماق المجتمع الكردي عامة وفي مهاباد خاصة. ولكن وكما أشار إليه الدكتور مصدق نفسه في دفاعه فإن الشاه والجيش لم يكونا على إستعداد بأي شكل من الأشكال للسماح لصارم صادق وزيري بدخول المجلس. وكانت النتيجة قيام الجيش بوضع إسم حسن إمامي في الصناديق العائدة لمناطق العشائر في أطراف مهاباد وجعله بذلك نائباًعن مهاباد، رغم أنه لم يعش في مهاباد ولم يرها من قبل ولم يكن أبناؤها يعرفونه. ورغم أن رئيس لجنة الإعتراضات في المجلس كان

الدكتور كريم سنجابي من قادة الجبهة الوطنية، لم يصغ أحد لإعتراض أبناء مهاباد ومرشحهم صادق وزيري، وصودق على وثيقة إنتخاب حسن إمامي بموافقة من نواب الجبهة الوطنية.(١٧)

صادقت حكومة مصدق في تشرين الأول ١٩٥٢ على قانون بإسم قانون ٢٠٪ وكان يخص تقسيم الحاصلات بين الفلاح والمالك. وكان هذا القانون ينص على تقسيم الحاصلات بين الفلاح والمالك، وأخذ ٢٠٪ من حصة المالك بعد التقسيم منه، وإعطاء ١٠٪ منه إلى الفلاح وتخصيص ١٠٪ منه لصرفه عن طريق مجلس التعمير على إعمار القرى. لم يكن ذلك القانون ثورياً، ولكن إذا أخذنا بنظر الإعتبار طبيعة العلاقة بين الفلاح والمالك آنذاك، إعتبرناه خطوة إلى أمام، لأن حكومة قائمة في الحكم صادقت على ذلك القانون، وحرض ذلك القانون الفلاحين في أماكن كثيرة على نيل حقوقهم.

وكان أن أدى تنفيذ ذلك القانون في شتاء ١٩٥٣ إلى إنتفاضة عارمة واسعة لفلاحي أطراف بوكان ومهاباد أي منطقة مكريان.

وشكل الفلاحون لجانهم في أطراف بوكان، وفي شامات، وجومى مجيد خان وشار ويران وسندس أيضاًوطالبوا بتطبيق قانون ٢٠٪ ولأجل الوقوف بوجه دوائر الدولة جمعوا النقود فيما بينهم وبدأت لجانهم بالعمل وأرسلوا ممثليهم إلى المدن.

كانت هناك في السلطة الحاكمة سياستان في إيران كافة وفي كردستان خاصة آنذاك، إحداها هي سياسة حكومة مصدق، والثانية سياسة الجيش الذي يتسلم الأوامر من الشاه مباشرة. ورغم تصديق حكومة مصدق لقانون ٢٠٪، ولكن أداة تطبيق ذلك القانون لم يكن في يد حكومة مصدق في الواقع، بل لم تكن أداة تطبيق القانون متكونة. إذ كان الجيش صاحب السلطة في إيران كلها وخاصة في

كردستان التي كانت منطقة عسكرية وكانت الشؤون المباشرة وسلطة الدولة في يد الجيش وهو صاحب الكلمة الأولى في المنطقة. إنتفض الفلاحون بشجاعة فائقة ضد الملاكين الكبار في بوكان وأطراف مهاباد وقام أعضاء الحزب الديموقراطي بتوجيههم ومساعداتهم في هذه الإنتفاضة توسعت حركة الفلاحين وأثرت على مدينة بوكان أيضاًورغم إعتبار بوكان مدينة في تلك الفترة أيضاً، غير أن معظم مباني ودكاكين بوكان كانت مملوكة من قبل إسرة الحاج إيلخاني زادة وعلى الأخص قاسم آغا إيلخاني زادة، وكانت هذه الأسرة تعامل الناس الإعتياديين في بوكان بصفة رعايا لها وتمارس المظالم ضدهم. فواجهت الإنتفاضة مقاومة موحدة من الجيش وجزء من أجهزة الدولة والملاكين ورؤساء العشائر. ومع أن منظمات الحزب لم تكن قد إنتعشت بعد منذ إنهيار جمهورية كردستان فإن أعضاء الحزب الديموقراطي كانوا يساعدون الفلاحين من جهتين. إذ كانوا يوجهونهم مباشرة في كيفية نيل حقوقهم حسب القانون المصادق عليه. كما كانوا يفهمونهم حقيقة أن تنفيذ ذلك القانون هو قهر كبير للمالكين الكبار ويمهد ذلك الطريق للنضال المقبل. وكان أعضاء الحزب يناضلون من جهة أخرى لإيجاد صدى لإنتفاضة ونضال الفلاحين في صحافة العاصمة التي كانت تتمتع بشيء من الحرية ولكي يكون لذلك تأثير سياسي وقد أنجز عمل رائع في هذا المجال حقاً. ولكن الإقطاعيين تمكنوا بمساعدة الجيش والجندرمة من قمع الإنتفاضة التي إستمرت إلى ربيع العام ١٩٥٣ . تسلم الإقطاعيون السلاح من الجيش وإستخدموه ضد الفلاحين وأجبروهم على التشرد وترك مواطنهم.[١٨] ورغم قمع الإنتفاضة فإن صداها في طهران ومساعدة أعضاء الحزب الديموقراطي للفلاحين أديا إلى قيام الدولة فيما بعد بوضع حد لبعض ممارسات الإقطاعيين ومنعهم من الإستمرار في قتل ومعاقبة الفلاحين. بل إعتقل بعض الإقطاعيين

وأدينوا بقتل وتشريد الناس الإعتياديين. ولكن الجيش كان يملك نفوذاً كبيراً وخاصة المقدم مظفري الذي كان قائداً لفوج مهاباد آنذاك، وكان يعرف بكونه ضابطاً مرتشياً، فتمكن الإقطاعيون بدفعهم للرشوة وبمساعدته من تخليص أنفسهم في محاكم أجهزة العدل الإيرانية وأطلق سراحهم.

أثبت مجرى الإنتخابات وإنتفاضة الفلاحين لجميع القوى الديموقراطية في إيران بصورة رائعة، أن هناك طاقة ثورية عظيمة جداً كامنة في أعماق المجتمع الكردي وبإمكان كردستان أن تكون قاعدة ثورية لإيران كلها في المستقبل. ولكن إنتخابات مهاباد وإنتفاضة الفلاحين أيقظت الحزب الديموقراطي في مقدمة الجميع. فكان على الحزب الديموقراطي الإستفادة المبكرة من هذه الظروف لبعث تنظيماته.

بعد ٢٨ شباط تنامت الحركة الوطنية في إيران عامة وفي كردستان أيضاً. أصبح نضال الحزب الديموقراطي في ربيع ١٩٥٣ نضالاً أشبه علني وأنشأت المنظمات الحزبية في مدن مهاباد وسنندج. وبعد سبع سنوات نشر بيان سمي باللغة الكردية من قبل الحزب الديموقراطي لأول مرة في ربيع ١٩٥٣ . تجاوز نفوذ الحزب الديموقراطي المدن وإنبثت منظمات الحزب في قرى كردستان تدريجياً، ومن جديد. وكان حزب تودة يساعد الحزب الديموقراطي لكردستان آنذاك. سواء بإرسال الكوادر أو بتوفير إمكانيات طبع بعض البيانات والكراريس له في مدينة تبريز.(١٩)

ولكن رغم الإمكانيات المادية الوفيرة لحزب تودة فإنه لم يقدم أي مساعدة مادية للحزب الديموقراطي.

تقدمت الحركة الديموقراطية في كردستان في حزيران ١٩٥٣ بسرعة. وإستعداداً لمهرجان الشبيبة العالمي المقرر إنعقاده في صيف ذلك

العام في مدينة بخارست، نظم في ٥ حزيران إجتماع واسع للشبيبة خارج مدينة مهاباد في حديقة ميكائيل. وبأمر من المقدم مظفري أمر فوج مهاباد، هاجم الجيش الإجتماع وقتل واحد من الشباب وإسمه حسن رمضاني وجرح عدد منهم حمل الشباب جثة حسن رمضاني وعادوا متظاهرين إلى مدينة مهاباد. وكانت هذه المظاهرة السياسية الأولى في مهاباد بعد العام ١٩٤٦ وساند الناس تلك المظاهرة مساندة حارة حقاً، وقد أدت إلى بث الرعب عند الجيش وعند أجهزة الدولة معاً. وبدأ إنضباط الجيش والشرطة والجندرمة بإعتقال من عرفوا بأنصار وأعضاء الحزب واعتقل حوالي ٧٠ شخصاً. ولكن الحزب الديموقراطي الذي تزايد نفوذه آنذاك وأعاد تنظيماته تمكن من تشجيع وتجنيد الناس في مهاباد وأطرافها ضد الملاحقة والإعتقال. وتمكن من إثارة ضجة في طهران تجاه أعمال الجيش في كردستان.

بدأت صحف اليسار وكانت كثيرة العدد آنذاك والصحف الوطنية تنشر الأخبار والمقالات حول دور التظاهر وإعتقال هؤلاء المناضلين، وإضراب الناس وإعتصامهم في دائرة البرق وكانت تطالب بالحرية لمعتقلي مهاباد. إستمر ذلك النضال وذلك الإعتصام خمسة أيام، وإضطرت الحكومة والجيش الذي كان يمسك بزمام الأمر إلى إطلاق سراح المعتقلين دون محاكمة وكان ذلك إنتصاراً كبيراً للكفاح الموحد لجماهير الشعب في كردستان.

إذا كانت كردستان تتحرك بصبر وهدوء في بداية تصاعد حركة تأميم النفط فإن خطوات كردستان بدأت تتسارع منذ تموز ١٩٥٣ وأصبحت في تموز وآب أكثر أجزاء إيران ثورية وطليعية. لقي الإستفتاء العام لمصدق مساندة أكبر في مدن كردستان عامة. ومثالاً لذلك فقد صوت في مهاباد أكثر من خمسة آلاف شخص إلى جانب الإستفتاء

بينما عارضه شخصان فقط.[٢٠] وصوت ضده في مدينة بانه شخصان أيضاً.

كان الإستفتاء نموذجاًآخر لوحدة أبناء كردستان وأظهر أن نتائج إنتخابات المجلس السادس عشر وإنتفاضة الفلاحين ومظاهرات حزيران ووحدة الشعب في النضال لإطلاق سراح المعتقلين لم تكن عفوية، بل أظهر كل ذلك كمسيرة تاريخية أن الحركة تقوى في كردستان يومابعد يوم ويتصاعد نفوذ الحزب الديموقراطي بين أبناء كردستان يومابعد آخر.

خلال بضعة أشهر، أي من نيسان ١٩٥٣ إلى ١٩ آب أنتعشت منظمات الحزب الديموقراطي لكردستان لافي منطقة مكريان وحدها، بل في شمال كردستان ومنطقة شنوو ونغدة وبوكان وبانه وسردشت وسنندج، وإنضم مئات وألوف الناس في الظروف نصف السرية ونصف العلنية إلى صفوف الحزب الديموقراطي. "إن التغيير الأساسي والملحوظ الناشئ في وضع الحزب في هذه الفترة كان إضافة إلى التطور التنظيمي والإرتباط التحريري والهاتفي مع طهران، هو دخول كردستان الجنوبية تحت غطاء تنظيمات الحزب الديموقراطي أيضاً".[٢١]

تشكلت في مهاباد لجنة من ستة أشخاص ورغم تسميتها بلجنة مهاباد، ولكنها كانت تقود الحزب الديموقراطي لكردستان كله فعلياً. وكان أعضاء هذه اللجنة هم كل من: عزيز يوسفي، رحيم سلطانيان، كريم أويسي، غني بلوريان وعبدالله إسحاقي وكان مسؤول اللجنة منذ أيار ١٩٥٣ هو عبد الرحمن قاسملو.[٢٢] ورغم إستمرار المجال نصف العلني أمام اللجنة بضعة أشهر فقط، ورغم قلة التجربة في العمل الحزبي أي السياسي والتنظيمي لدى أعضاء اللجنة. ولكنها تمكنت من وضع أساس لتنظيم رصين في كردستان وأن تصبح فعلاًلجنة كردستان وواصلت نضالها في المستقبل تحت هذا الإسم أيضاً.

قامت لجنة كردستان بنشر أفكار الحزب الديمقراطي بين جماهير الشعب وبذلت جهوداً كبيرة ونشرت بيانات باللغتين الكرديةو والفارسية باسم الحزب وهيأت أرضية لنشر جريدة "كردستان"، لسان الحال المركزي للحزب التي صدر العدد الأول منها بعد ١٩ آب.

تكونت الخلايا الحزبية في المدن، بل في القرى أيضاً. تأسست لجنة الفلاحين التي اتسعت خلال بضعة أشهر وجذبت فلاحي كردستان إلى الحزب. وأنشأت لأول مرة عدة صفوف للكادر السياسي لتربية الكوادر وكانت نتيجة عملها مثمرة جداً..

كان لمنظمات الحزب الديمقراطي لكردستان علاقة تنظيمية آنذاك مع حزب توده فكانت إلى جانب الهيئة التنفيذية للجنة المركزية لحزب تودة التي تؤدي دور المكتب السياسي، لجنة خاصة في طهران باسم "كاك" أي لجنة أذربيجان وكردستان وهي تقوم بقيادة الشؤون الحزبية في هاتين المنطقتين. وكان لتكوين "كاك" بصفتها لجنة خاصة عدة أسباب. لم تكن قيادة الفرقة الديمقراطية لآذربيجان باقية في إيران وكما أشير إليه فإن هذه القيادة شكلت تنظيماتها في أذربيجان السوفيتية وتواصل كفاحها في الخارج. ولم تكن للحزب الديموقراطي لكردستان قيادة لا في الخارج ولا في الداخل.

لم تكن قيادة حزب تودة قادرة في تلك الظروف إعادة تكوين منظماتها في آذربيجان وكردستان مباشرة ومواصلة النضال بإسم حزب توده... كما لم تكن ترى من الصحيح ابقاء هاتين المنطقتين المهمتين محرومتين من النضال الحزبي. ولهذا قررت بعث التنظيمات الحزبية في آذربيجان وكردستان كسائر أنحاء إيران، كي تنهج سياسة حزب تودة، وتأخذ التوجيه التنظيمي من قيادة حزب تودة، ولكنها تبقى حاملة اسم الفرقة والحزب الديموقراطي. كانت للفرقة آنذاك اذاعة توصل صوتها

عن طريقها. وكانت "آذربيجان" لسان الحال المركزي للفرقة تصدر في باكو. ورغم أن أعضاء الحزب الديموقراطي في باكو لم يكونوا يتجاوزون عدد أصابع اليدين، إلا أنهم كانوا يذيعون برنامجاً من اذاعة الفرقة باللغة الكردية، وخصصت صفحة من الصفحات الأربع من جريدة "آذربيجان" لهم وسميت "كردستان" وكانت لسان حال الحزب الديمقراطي الكردستاني.(٢٣)

تكونت "كاك" لهذه الأسباب. وكانت قيادة حزب تودة تصون إسمي الفرقة والحزب الديمقراطي على هذه الصورة وكانت تعتقد بوجود الإذاعة والجريدة في الإتحاد السوفيتي. أن السوفيت يرون وجوب بقاء هاتين المنظمتين،وكانت قد وضعت جميع الشؤون الحزبية لأذربيجان وكردستان تحت إشرافها عملياً.

كانت هناك حيرة في سياسة قيادة حزب تودة بالنسبة لكردستان. كان توجيه الهيئة التنفيذية لمنظمات كردستان في أغلب الأحيان هو الإستماع إلى إذاعة الفرقة لتطوير قيادة الحزب الديمقراطي.ولكن إذاعة الفرقة لم تكن بعيدة عن ظروف كردستان الداخلية فحسب بل كانت تنشر أحياناً بعض الأخبار والتحليلات التي لم تكن تنسجم بأي حال من الأحوال مع الوضع الحقيقي للبلاد. (٢٤)

كانت "كاك" مكونة من ثلاثة أشخاص،من المسؤول وهو عضو في الهيئة التنفيذية لحزب تودة ومن عضوين أحدهما مسؤول كردستان وثانيهما مسؤول آذربيجان.(٢٥) ولم تكن قيادة حزب تودة تعرف آنذاك أيضاً بصورة جيدة ما هي القوة الثورية الموجودة في كردستان. ولذلك كانت تعير إهتماماً قليلاً بمنظمة كردستان.ورغم الإصرار الشديد للجنة مهاباد وتوفر الإمكانيات كلها في الواقع إلا أن جريدة "كردستان" لم تصدر إلا بعد إنقلاب ١٩ آب. وقد أعطي ممثل واحد

لكردستان من بين مائة شخص أرسلوا من إيران كله إلى مهرجان الشباب في بخارست.

أما في كردستان فنشأ وضع ثوري.ففي يوم ١٧ آب وبعد فشل الإنقلاب قامت واحدة من أكبر مظاهرات مدينة مهاباد. وكان كثيرون ممن يعملون في الخفاء إلى ذلك الحين ويخفون أنفسهم قد كشفوا أنفسهم في تلك المظاهرة وكان الناس يهتفون بصوت واحد: "إذهب أيها الشاه الخائن،لتكن بغداد منتصف طريقك". وبإقتراح من ممثل الحزب الديمقراطي أيد أبناء مهاباد وسط الحماس والفوران رفع إسم بهلوي من أهم شارع في مدينة مهاباد وتسميته بـ"٢٥ كلاويز - ١٦ آب". وهذا اليوم هو يوم هروب الشاه وانتصار الشعب على الرجعية والإمبريالية، وهو يوم تأسيس الحزب الديمقراطي لكردستان.ولذلك كانت تسمية أكبر شارع في مهاباد بـ ٢٥ كلاويز أمراً مشروعاً.

٤ ـ انقلاب ١٩ آب:

أعلنت نتائج الإستفتاء العام ليوم ١١ آب وتبين أن الأكثرية العظمى من الناس صوتوا إلى جانب حل المجلس.وكان هذا الجرس الأخير للخطر بالنسبة للإمبريالية والرجعية كي يعجلوا في العمل. ولم تكن نتيجة الإستفتاء في الواقع حل المجلس وحده، بل التأييد للسياسة العامة لمصدق والتعبير عن حقد وإستياء جماهير الشعب في إيران تجاه سياسة الشاه الموالية للإمبريالية وتجاه النظام الملكي.

في منتصف ليلة ١٦ آب ١٩٥٣ ذهب العقيد نصيري قائد الحرس الشاهنشاهي مع الدبابات والقوات العسكرية إلى دار الدكتور مصدق،لكي يبلغه بإعفائه من منصب رئيس الوزراء ويريه أمر الشاه بذلك. كان الهجوم على دار مصدق بداية للإنقلاب، ولكن لم يفلح

ذلك الهجوم. وفي صبيحة ١٦ آب إنتشر خبر فشل الإنقلاب. وكان الشاه الذي رأى الحوادث كما ينبغي مسبقاً،قد ركب طائرة من رامسر وهرب إلى بغداد،وطار من هناك إلى روما. وهكذا بدأت ثلاثة أيام تاريخية في كفاح شعوب إيران. ابتهجت جماهير الشعب كثيراً بفشل الإنقلاب وهروب الشاه وبدأت بالتظاهر وكتب على الجدارن في أماكن كثيرة شعار الجمهورية، الجمهورية الديمقراطية والجمهورية الشعبية.(٢٦)

إن ما يدعو للأسف أن ابتهاج الناس وسرورهم بالإنتصار داما ثلاثة أيام فقط.فلم تكن الإمبريالية قد زجت بقواها كلها في الميدان وكانت تعمل بدأب.بدأ الإنقلاب في يوم ١٩ آب بإرسال بعض العسكريين والأشقياء إلى شوارع طهران، وبإحتلال إذاعة طهران عند الظهر أحرز الإنقلابيون أول إنتصار، ثم ذهب زاهدي الذي أخفى نفسه في دار أمريكية إلى مركز الإذاعة بمساعدة الجواسيس الأمريكان وأعلن تعينه من قبل الشاه رئيساًللوزراء. وهاجم الإنقلابيون دار الدكتور مصدق هذه المرة بعنف، ومع المقاومة الباسلة التي جرت في تلك الدار اضطر الدكتور مصدق في النهاية على ترك الدار والهروب منها.وكان الجيش قد أعد في المدن مسبقاً، فاستولى على السلطة بعد انتشار خبر الإنقلاب.وانتصر الإنقلاب المعادي للشعب في ١٩ آب.

سقطت حكومة مصدق الوطنية بسهولة. بل سقطت بأسهل مما كان يتوقعه المبادرون للإنقلاب وأنصار مصدق معاً. عاد الشاه من روما واستلم السلطة مرة أخرى وبدأ عهد الإستبداد الشاهنشاهي الأسود لمدة ٢٥ عاماً أخرى في إيران.لم يبق أثر للحرية وتعرضت المنظمات الديمقراطية والوطنية للهجوم في إيران كلها.

تتلخص أسباب إنتصار إنقلاب ١٩ آب في مايلي: فكما قلنا فإن

القوى المعادية للشعب كانت موحدة وإتفقت الإمبريالية والرجعية على إزاحة حكومة الدكتور مصدق.ولكن قوى الشعب كانت تعيش في غمرة خلاف. وظهرت هذه الخلافات في أيام ١٦ - ١٩ آب. لم يتمكن مصدق في تلك الأوضاع الحرجة من السيطرة على مؤسسات الدولة وخاصة الجيش. وقف العسكريون في ١٩ آب ضد أوامر ورغبات مصدق. اما جماهير الشعب فلم تشجع أو تنظم لدعم الحكومة الوطنية.

أراد الكتاب المؤيدون لحزب تودة ويريدون إلقاء مسؤولية إندحار الحركة وانتصار الإنقلاب على عاتق مصدق واعتبار مصدق وحده المسؤول عن ذلك.ويحاول آخرون إعتبار قيادة حزب تودة وحدها المسؤولة عن إندحار الحركة ونجاح الإنقلاب. ولم يصب أي من الطرفين كبد الحقيقة تماماً وليسا على صواب.

لم يكن الدكتور مصدق وأنصاره على استعداد إلى يوم ١٩ آب للعمل مع حزب تودة في جبهة موحدة.فمن المحتمل أنهم كانوا على إعتقاد إلى اليوم الأخير بإمكانية الإتفاق مع أمريكا ضد الإمبريالية الإنكليزية وكانوا على وهم الإستفادة من التناقض بين الإمبرياليتين.يحتمل وجود إمكانية لهذه الإستفادة إلى ٢١ تموز ١٩٥٢ . ولكن عندما شعرت الإمبريالية الأمريكية فيما بعد بالخطر شيئاً فشيئاً، أصبحت ظهير البلاط وسياسة بريطانيا في إيران. كان على مصدق آنذاك الوقوف بوجه الإمبريالية الأمريكية بمزيد من القطيعة ولكن حكومة مصدق قبل يوم واحد فقط من الإنقلاب أي في ١٨ آب بتشكيل حكومة عسكرية ويبدو أن ذلك كان برغبة من السفير الأمريكي هندرسن وأدى إلى الوقوف بوجه خوض قوى المنظمات الشعبية ميدان الكفاح.وإستفاد الإنقلابيون من ذلك فائدة أكبر.ويقصد

من هذا أن الدكتور مصدق لم يبد الحزم الواجب تجاه الإمبريالية الأمريكية وتجاه الشاه إلى اليوم الأخير وكان متفائلاً تجاه مؤسسات الدولة والجيش حتى في يوم الإنقلاب وإلى حين نجاحه.ولهذا يقع جزء كبير من مسؤولية نجاح الإنقلاب على عاتق مصدق.وحتى وإن لم تكن أقوال كيانوري عن يوم ١٩ آب صحيحة،ففيها شيء من الصحة وهي أن مصدقاً لم يكن يرغب في نزول حزب تودة إلى الميدان وقيامه بدعمه مباشرة.وعندما لم تبق إمكانية لهذا الدعم بانتصار الإنقلاب، طلب من حزب تودة النزول إلى الميدان،ولكن الأمر كان متأخراً ولم يكن حزب تودة أو لم يكن قادراً هذه المرة على صيانة حكومة مصدق.(٢٧) وإذا كان جزء من مسؤولية نجاح إنقلاب ١٩ آب يقع على عاتق مصدق، فإن ذلك لن يقلل من مسؤولية قادة حزب تودة بأي شكل من الأشكال.فكانوا يعتبرون مصدقاً ممثلاً للبرجوازية من جهة يدعى كيانوري من جهة أخرى أنهم إستأذنوا مصدقاً بالنزول إلى الميدان في يوم ١٩ آب؟ من العجيب أن حزباً يعتبر نفسه حزب الطبقة العاملة، يسأل ممثل البرجوازية إن يجيزه للوقوف بوجه الرجعية والإمبرايالية؟ والحقيقة هي أن حزب تودة لم يؤد واجبه في تلك الأيام الدقيقة. كان لحزب تودة آنذاك إمكانيات كبيرة وكان بإمكانه إستخدام منظماته القوية في طهران وخاصة منظمة الضباط التودويين التي كانت تضم مئات الضباط.وكانت مظاهرات مهمة سابقة أظهرت أن حزب تودة قادر إن شاء ذلك إنزال عشرات الألوف،بل مئات الألوف من الناس إلى شوارع طهران في مدة قصيرة. ولكنه لم يفعل شيئاً في ١٩ آب. وظهر إضافة إلى ذلك أن حزب تودة كان باقياً على سياسة عدم التمييز بين مصدق وسلطة حاكمة أخرى ولم يكن يعتبر نجاح الأنقلاب حدثاً مهماً بل كان كثيرون من داخل حزب تودة ومن قيادته يتهجون بسقوط حكومة مصدق.

بعد نجاح إنقلاب ١٩ آب صدر كراس من اللجنة المركزية لحزب تودة باسم كراس ١٩ آب. وكان مضمون ذلك الكراس يوضح تماماً أن قيادة حزب تودة لم تعر الإهتمام الكافي بالإنقلاب، ولم تعتبر سقوط حكومة مصدق كارثة كبيرة. ومن الغريب أن توجيهاً من قيادة حزب تودة بعد عدة أيام من إنقلاب ١٩ آب يدعو التنظيمات للإستعداد لانتفاضة مسلحة. وبلغت منظمة الحزب الديمقراطي لكردستان بذلك التوجيه أيضاً وبذلت كافة المحاولات لمدة تزيد على الشهر لجمع ماوجد من السلاح في كردستان ولم يكن بالقليل قياساً لذلك من الزمن. بل كانت تنظم جماعات لتكوين سرايا مسلحة تدريجياً.

ولكن لم يبق فيما بعد أي حديث عن الإنتفاضة. وبعد عدة أشهر من نجاح إنقلاب ١٩ آب عندما كان ممثل الحزب الديمقراطي يبحث ذلك الأمر مع قيادة حزب تودة كان الجواب هو وجود قرار للقيام بعمل مسلح في يوم ٢١ آب، ولكن إتضح أن هذا العمل خاطئ ولايمكن نجاحه ولذلك أغفله الحزب. ومن الغريب أنهم لم يبلغوا منظمات المدن بقرار التغاضي عن الإنتفاضة المسلحة.

هناك ظاهرة عجيبة أخرى وهي أن منشورات حزب تودة منذ ذلك الزمن والى الآن وخاصة مانشرته القيادة بعد إنتصار الثورة الإيرانية حول إنقلاب ١٩ آب، وحتى الكتاب المنشور من قبل جوا نشير بإسم "تجربة ١٩ آب" خالية من أي إشارة إلى كراس "١٩ آب" الذي أصدرته مجموعة اللجنة المركزية بعد نجاح الإنقلاب. كانت هناك تحليلات وإستنتاجات في ذلك الكراس لو أتيح لها أن تعرض للقراء الآن لظهرت درجة مسؤولية قادة حزب تودة في إندحار حركة أعوام - ١٩٥١ - ١٩٥٣ ودرجة إجرامهم بحق تاريخ شعوب إيران. كانت قيادة حزب تودة تغطي مسؤوليتها وتبرر سياستها الخاطئة في مسيرة

تأميم النفط في كراس "١٩ آب" بالتنظير القائل "....في هذه المرحلة أدى الضعف النسبي للبروليتاريا وعدم الإسهام الفعال للفلاحين في الحركة الثورية ضد الإمبريالية إلى تسليم البرجوازية لقيادة الحركة وهي ذات ميول تساومية في الكفاح ضد الإمبريالية وهي مترددة ومتخاذلة."(٢٨)

وهكذا كانت قيادة حزب تودة تضع مسؤولية إندحار الحركة الوطنية على عاتق الجبهة الوطنية. جاء في كراس "١٩ آب" أن الناس لم يكونوا على استعداد لمجابهة الإنقلاب ولم يكن حزب تودة قادراً على عمل شيء وحده! وكأن الناس نسوا أن حزب تودة نفسه كان يهتف قبل إنقلاب ٢٨ آب "سنبدل الإنقلاب بحرب ضد الإنقلاب". يقول كراس ١٩ آب: "لو قمنا بعمل مسلح عام، لازداد الإنهيار والقمع وكنا نفقد طليعة الطلائع في مجابهة غير متكافئة دون تحضير عام".(٢٩) من الواضح أن قلة من الناس كانوا يعلمون آنذاك أن لحزب تودة منظمة ضباط تضم مئات الضباط وبين أعضائها من يحتلون مناصب مهمة وحساسة جداً. ولكن بطلان هذا القول أصبح واضحاً بعد كشف تنظيم الضباط. ومن العجيب كما ذكرنا التنبؤ بعد ١٩ آب وخلافاً لرأي بعض الناس أن الدكتاتورية في إيران لن تدوم لمدة طويلة على العكس من اليونان. وأظهر التاريخ مدى خطأ هذا التنبؤ"(٣٠)

عقد الإجتماع الرابع الكامل الواسع للجنة المركزية لحزب تودة في تموز عام ١٩٥٧ في الإتحاد السوفيتي. ولعله كان أكثر إجتماعات هيئة قيادة حزب تودة ديمقراطية.رفض ذلك الإجتماع "كراس ١٩ آب" وإتخذ قرارات صائبة لم تنفذ. ومثالاً نشير إلى بعض تحليلات هذا الإجتماع الموسع.

"إن قيادة الحزب بدلاً من مساندة شعار" تأميم صناعة النفط في

إيران كلها "الذي أيدته جماهير واسعة من الشعب وكان من شأنه أن يكون أساساً لوحدة جميع قوى الشعب المعادية للإمبريالية، رفعت شعار إلغاء قرار نفط الجنوب وطرحت تأميم ذلك النفط بديلاً من شعار الجبهة الوطنية".

"كان هذا التوجه الخاطئ قد مهد أرضية صالحة للتهم الباطلة التي وجهها إلينا أعداؤنا بقصد الإساءة لسمعة الحزب،إذ كانوا يدينون حزبنا بالتواطئ مع الإمبريالية".

"إن عدم الإستعداد، والغفلة، وعدم التحرك وإختيار الديلية في إنقلاب ١٩ آب هي أخطاء واضحة جداً للقيادة.".

"إن مما يجلب النظر بعد الثورة الإيرانية أن قادة حزب تودة لم يكونوا يرضون بتذكيرهم بقرارات الإجتماع الموسع الرابع للعام ١٩٥٧بل كان كيانوري يرفض في كتاباته بصراحة إنتقادات الإجتماع الموسع الرابع الموجهة لقيادة الحزب".

إن سبب التحدث عن سياسة حزب تودة في هذا الفصل تفصيلياً وعدم التحدث عن مسؤولية الحزب الديمقراطي لكردستان في نجاح الإنقلاب واضح. كان الحزب الديمقراطي يناضل آنذاك بصفته منظمة من منظمات حزب تودة ولم يكن يملك إستقلالية القرار وينتظر توجيهات قيادة حزب تودة الصادرة في طهران! ولهذا إرتبط تاريخ الحزب الديمقراطي في تلك السنين بتاريخ حزب تودة بنجاح إنقلاب ١٩ آب يبدأ عهد جديد في تاريخ شعوب إيران وفي تاريخ الحزب الديمقراطي لكردستان أيضاً،عهد النضال القاسي ضد الإستبداد الشاهنشاهي الذي إستمر إلى يوم ٩ شباط ١٩٧٩ أي أنه دام ٢٥ عاماً كاملاً.

الهوامش:

(١) للمؤتمر الثاني لحزب تودة مكانة خاصة في تاريخ هذا الحزب، إذ عقد في ظروف دقيقة وكان للمؤتمر الأخير ايضاً، اي إن ٣٩ عاماً تمر منذ العام ١٩٤٨ ولم يعقد اي مؤتمر لحزب توده، ورغم توفر الفرص لعقد المؤتمر عدة مرات. وقامت قيادة حزب تودة عدة مرات بتقديم بعض الأشخاص لعضوية اللجنة المركزية، وكان اكثرية هؤلاء يعينون من قبل الاعضاء السابقين للجنة المركزية ولم ينتخبهم اي مؤتمر. والآن، يمكن ان يقال عمن يعتبرون انفسهم اعضاء في اللجنة المركزية لحزب تودة ان اي واحد منهم لم ينتخب من قبل مؤتمر الحزب لو من قبل اعضائه. لاشك ان سحق الديموقراطية داخل الحزب هو واحد من اسباب هذه المأساة التي تعرض لها حزب تودة بعد العام ١٩٨٣ إذ كشفت تنظيماته وقضي عليها من قبل الشرطة من جهة، وفقد مكانته واحترامه لدى شعوب إيران تماماًمن جهة اخرى. ــ المؤلف ــ

(٢) كان صارم الدين صادق وزيري من المثقفين المناضلين في مدينة سنندج وكان على صلة بالحزب الديموقراطي واسرة القاضي منذ ايام جمهورية كردستان.

وكان صديق انجيري آزر من الكوادر للثقفة لجمهورية كردستان ويعرف شباب مهاباد عن كثب. غادر كردستان بعد إنهيار الجمهورية واستقر في طهران. ــ المؤلف ــ

(٣) كان مجموع إيراد شركة النفط البريطانية منذ بداية نيل الإمتياز لحين التاميم ــ ٨٩٥ مليون ليرة، منح منها ١٠٥ ملايين ليرة اي ١١/٧٪ بدل إمتياز لإيران، في حين كانت فوائد شركة النفط والحكومة البريطانية بعد طرح للصاريف عبارة عن ٣٩٠ مليون ليرة (خمسون عاماًمن النفط الإيراني ص١٤٤ وكانت حصة الحكومة الإيرانية من هذه الواردات التي حددت لها حسب قرار ١٩٣٣ مع شركة النفط البريطانية اقل بكثير من الحصة التي كانت تعطيها شركات النفط الأمريكية في الشرق الأوسط للدول الأخرى التي تملك النفط.

(٤) تصادف الذكرى السنوية لرحيل آراني ٣ شباط. وان إحياء الذكرى في ٤ شباط بدلاًمن ٣ منه بإقتراح من كيانوري يجلب النظر في حد ذاته. وكان التاجيل بحجة مصادفة ٤ شباط ليوم الجمعة. ــ المؤلف ــ

(٥) كيهان العدد ١٨٣١ في ١٤/٥/١٩٤٩ نقلاًمن كتاب "الماضي سراج درب للمستقبل" طهران ١٩٨٣١ ص٥٢١ . ــ المؤلف ــ

(٦) بعد الإعتصام في البلاط إرتأى انصار الدكتور مصدق تشكيل حزب لهم. وكان راي مصدق نفسه تشكيل جبهة بمشاركة منظمات اخرى ذات اهداف وطنية. وكان ان تاسست الجبهة الوطنية في ٢٣ تشرين الأول ١٩٤٩ من الأشخاص التسعة عشر الذين اشتركوا في الإعتصام ثم إجتمعوا في دار مصدق، وبدات الجبهة تناضل بصورة واسعة وتمكنت من جمع جماهير واسعة حول شعاراتها. ــ للؤلف ــ

(٧) كانت هذه للقترحات تبقي على قرار ١٩٣٣ ويضاف عليه قرار يعرف بـ "القرار اللحق" ــ للؤلف ــ

(٨) مذكرات الدكتور انور خامي، من الإنشقاق إلى الإنقلاب، ص ٢٥٠ ١٩٨٤ الطبعة الثانية.

(٩) إعتبر الدكتور مصدق نفسه في احاديثه في المجلس السادس عشر مشروع القانون الذي إقترحه رزم آرا مشروع تشتيت إيران وتكوين الحكم الذاتي للولايات. قال مصدق: "تقف الجبهة الوطنية ضد اي قانون يشتت البلاد" اي ان التشتت والحكم الذاتي كانا يعنيان شيئاًواحداًبالنسبة لمصدق والجبهة الوطنية آنذاك.

خطابات الدكتور مصدق في الدورة السادسة عشرة للمجلس نقلاًعن "مصدق والنهوض الوطني" ١٩٧٨ ص٧٥ ، ٧٦ . ــ للؤلف ــ

(١٠) كان حزب تودة يعتبر الجبهة الوطنية فئة خادعة للناس ويكتب عنها:

"إن خدع الناس هو آخر نصل في قوس الإستعمار والدكتور مصدق ممثل لهم" "بسوي ايندە" العدد ٣١ في ١٩٥٠/٩/٢٥ . وفي مكان آخر تصف تلك الصحيفة "الوطنيين" بكون: "الوطنية خندق يقف وراءها الأعداء خادعو الجهلة واللصوص والناهبون، وعملاء الإستعمار، الجاحدون، والطفيليون، والوحوش القذرون الذين يواصلون تحضر مناضلي طريق الحرية بمؤامراتهم، واعمالهم السيئة، والتمريض ومسخ الافكار وتشويه اذهان الناس وللخادعة، وبث الفوضى .. الوطني ضد الإستعمار ولكنه يحمل راية الإستعمار على كتفه، هو عدو الأجنبي ولكنه يتلقى الأوامر من الأجنبي. للوطني عقل ناقص، وفكر قصير، ومنطق ضعيف، ابكم، يذرف الدموع، مطبخه ملىء بالدخان. فراشه وثير، قصره شامخ، نقوده وفيرة، خداعه جم، تلك هي خواص الوطني. "بسوى ايندە" العدد ١٣٧ ــ ١٩٥٠/١٠/١٣ . وكتبت الصحيفة نفسها تحت عنوان "الجبهة الوطنية لم العملاء الحقراء للإستعمار" ..

قام الإستعمار بتدابير مخادعة فجاء بالعاقين من عملائه وسماهم "الج
الوطنية" .. وليس هناك من إنسجام تام بين اعضاء هذه الجبهة وعلينا لا ننظر إ
على وجه التساوي. ولكن ليس هناك من شك لن هذه "الجبهة الوطنية" للزعومة تع
عموماًحسب وجهة نظر الإستعمار (بسوى ابنده) العدد ٧٤ـ٢٩/١١/١٩٥٠ . ـ للؤلف

(١١) اي ٢٠ آذار ١٩٥٠ ـالمترجم ـ

(١٢) قامت ب (خلع يد) الشركات كما يقول الإيرانيون ـ للترجم ـ

(١٣) وكمثال فإن من كان يتحدث في الإجتماع كان يحمل معطفين او عدة معا
وعندما كان ينهي كلامه (وينزل) يبدل معطفه او سترته يوندس بين الناس. وعندما
موظفو الشرطة العسكرية او الشرطة ياتون لم يكونوا يتبينون للتحدث. وذات مرة
واحد ممن اطلقوا هتاف "على الشاه ان يرحل" فإعتقل فاخذ يصرخ ويقول بصوت
"على الشاه ان لايرحل" فكان يهتف بذلك الهتاف ويبتعد خطوة واحدة.فعندما
الشرطة تكرار ذلك الهتاف ظنوا انهم إعتقلوه خطا فاطلقوا سراحه، فكان يبتعد و
هتاف "على الشاه ان لايرحل" حتى بلغ موقعاًوثق فيه بعدم بلوغ الشرطة إليه، إ
هتف: "على الشاه ان لايرحل، عليه ان يبقى ويعاقب" فلحقته الشرطة ولكنو
يفلحوا في إعتقاله. ـ للؤلف ـ

(١٤) إمراة معروفة بكونها صاحبة بيت دعارة. ـ للترجم ـ

(١٥) عندما نتحدث عن البلاط نقصد في القدمة اشرف بهلوى شقيقة محمد
شاه وامها للملكة. ـالمؤلف ـ

(١٦) غير محمد كيوان بور إسمه فيما بعد إذ نال بعد إنقلاب ١٩ آب الدكتورا
باريس واشتهر بإسم الدكتور محمد مكري، وعاد بعد إنتصار ثورة الشعوب الإيرا
ايران واصبح سفيرالجمهورية الإسلامية في موسكو. ومع إظهاره لنفسه مؤيداً
شعب كردستان في السابق إلى انه اظهر معاداته للشعب الكردي ومطاليبه بخصو
فتال الاشهر الثلاثة (آب ـ تشرين الاول ١٩٧٩). استدعي بعد فترة من موسكو إلى
وزج به في السجن بتهمة التجسس. ـ للؤلف ـ

(١٧) لم يكن للحزب الديموقراطي نضال علني انذاك، ولم يكن بمقدوره
مرشحين رسميين. ـ للؤلف ـ

(١٨) صارم صادق وزيرى، جزء من ذكريات للماضي، نسخة خطية ١٩٨٥ . ص٣٧ كتبت هذه للذكرات بطلب من قيادة الحزب الديموقراطي. ــ المؤلف ــ

(١٩) للصدر نفسه ص٣٢ .

(٢٠) إلتجا الحاج قاسم مثلاًوهو من القادة النشيطين لهذه الإنتفاضة إلى العراق. ــ المؤلف ــ

(٢١) في شتاء وربيع ١٩٥٣ لرسلت قيادة حزب تودة اربعة كوادر من الدرجة الثانية للإشراف ولمساعدة التنظيم الحزبي إلى مهاباد، كان إثنان منهما كرديان. ورغم بقاء هؤلاء الكوادر في كردستان بضعة اشهر فقط إلا انهم ثبتوا بعض القواعد الحزبية التي ساعدت على تقديم العمل الحزبي. ــ للمؤلف ــ

(٢٢) احدهما عريف في الجيش بدل زيه العسكري والآخر شاب من مهاباد قال له رفيقه ليس لأحد حق التصويت ضد "الإستفتاء" فغضب ولراد إثبات إستقلاليته فصوت ضد الإستفتاء! ــ للمؤلف ــ

(٢٣) صارم صادق وزيرى. جزء من ذكريات للماضي. ص٣٨ .

(٢٤) وشكلت لجنة إستشارية من "الديموقراطيين القدماء" لخذت على عاتقها تجميع الأعضاء القدامى للحزب وجذب الشخصيات إلى الحزب. وكان حسين فروهر اكثر هؤلاء نشاطاً وتفانياً. ــ للمؤلف ــ

(٢٥) كانت العلاقة التنظيمية تعني ايضاًان عضواًيذهب من مهاباد إلى طهران يقبل هناك بصفة عضو في حزب تودة وان عضو حزب تودة القادم من طهران إلى مهاباد يقبل عضواًفي الحزب الديموقراطي حتى إن لم يكن كردياً.

(٢٦) الأحرف ترمز إلى "كومسيون آذربيجان، كردستان" ــ للترجم ــ

(٢٧) صدرت من "كردستان" هذه من كانون الأول ١٩٤٧ إلى آيار ١٩٦١ ، ١٣٣٧ عدداً. وكانت "كردستان" جزءاً من جريدة "آذربيجان" وكان هذا العمل يذكر بميثاق فيروز ــ بيشوري حيث كانت جمهورية كردستان فاقدة فيه لشخصيتها السياسية للمستقلة واعتبرت قسماًمن حكوم آذربيجان الوطنية. واذ كان بضعة الوف من اعضاء الفرقة يقولون "آذربيجان" في الخارج. فإن قراء "كردستان" لم يكونوا غير محرريها انفسهم. ولم تكن "كردستان" هذه تصل إلى اعضاء الحزب داخل كردستان إيران حتى على صورة

نماذج ـ للؤلف ـ [تعليق] ـ لريد ان لؤكد اقوال للؤلف الشهيد مضيفاًعليها حقيقة ان الجريدة لم تكن ترى في باكو ـ حيث كانت تصدر إلا نادراً، وبعد إلحاح على محرريها الاساسيين الراحلين رحيم قاضي وعلي كلاويز ـ وانما كانت وسيلة للكسب على الاغلب ـ للترجم ـ

(٢٨) كمثال، عندما ذهب علي قاضي إبن القائد قاضي محمد إلى الشاه بعد ١٩ آب واظهر ندمه عن اعمال ابيه وجلب بذلك حقد واستياء جماهير الشعب في كردستان، كانت إذاعة الفرقة تثني في برامجها الكردية على علي قاضي وتعتبره وطنياً ومناضلاً ـ للؤلف ـ

(٢٩) كان صارم صادق وزيري مسؤولاًعن كردستان إلى إنقلاب ١٩ آب وكان مسؤول "كك" هو الدكتور حسين جودت، وعندما اعتقل صارم صادق وزيري بعد الإنقلاب اصبح عبد الرحمن قاسملو ممثل كردستان وصار للهندس علوي مسؤولاًعن "كك". ـ للؤلف ـ

(٣٠) اثارت كتابة شعار "الجمهورية الديموقراطية، الجمهورية الديموقراطية الشعبية" من قبل اعضاء ومؤيدي حزب تودة الرعب لدى كثيرين من قادة الجبهة الوطنية وزادت من ترددهم في التعاون مع حزب تودة. ـ للؤلف ـ

(٣١) يقول كيانوري انه تكلم مع مصدق هاتفياً صباح يوم ١٩ آب وابلغه بخطر إنقلاب، ولكن مصدقاًقال له لاتقلق إنني مسيطر على الوضع، وعندما كلمه ظهراًاجابه مصدق انه لم يعد قادراًعلى شئ فليعمل حزب تودة ماهو قادر عليه. ـ للؤلف ـ

(٣٢) حول "١٩ آب" النشرة للركزية لحزب تودة إيران. كانون الثاني ١٩٥٣ . ص١٢ ـ للؤلف ـ

(٣٣) "حول ١٩ اب" ص ٦٩ ـ للؤلف ـ

(٣٤) ظهر بعد إنتشار "حول ١٩ آب" ان هناك خلافاًبين قيادة حزب تودة وان قسماًمن القادة اسهموا في نشر هذا الكراس. وبإختصار فإن كراس ١٩ آب كان يشير إلى الضعف والقلق التامين لدى قيادة حزب تودة. ـ للؤلف ـ

الفهرست

هيد

قدمة

فصل الأول:

سيس ونمو الحزب الديمقراطي الكردستاني

ـ إلتفاتة نحو الوضع العام في كردستان إيران.

ـ الظروف الداخلية والعالمية.

ـ تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني.

ـ نتائج ١٦٠ يوماً من النضال.

فصل الثاني:

مهورية كردستان

ـ ظروف تكوين الجمهورية.

ـ أعمال وسلوك الجمهورية.

ـ كردستان وآذربيجان.

ـ جبهة القتال.

ـ الإنهيار "التعزيلة".

ـ الأيام الأخيرة لجمهورية كردستان.

٧ ـ المحاكمة.
٨ ـ البارزانيون.
٩ ـ أسباب إنهيار الجمهورية.
١٠ ـ مكانة جمهورية كردستان في التاريخ.
الجزء الثاني:
١ ـ هذا الكتاب.
الفصل الثالث:
أ ـ من سقوط الجمهورية إلى إنقلاب ١٩ آب.
ب ـ مصاعب ما بعد التراجع.
ج ـ انتعاش الحركة الوطنية.
د ـ تنامي كفاح الحزب.
هـ ـ انقلاب ١٩ آب.